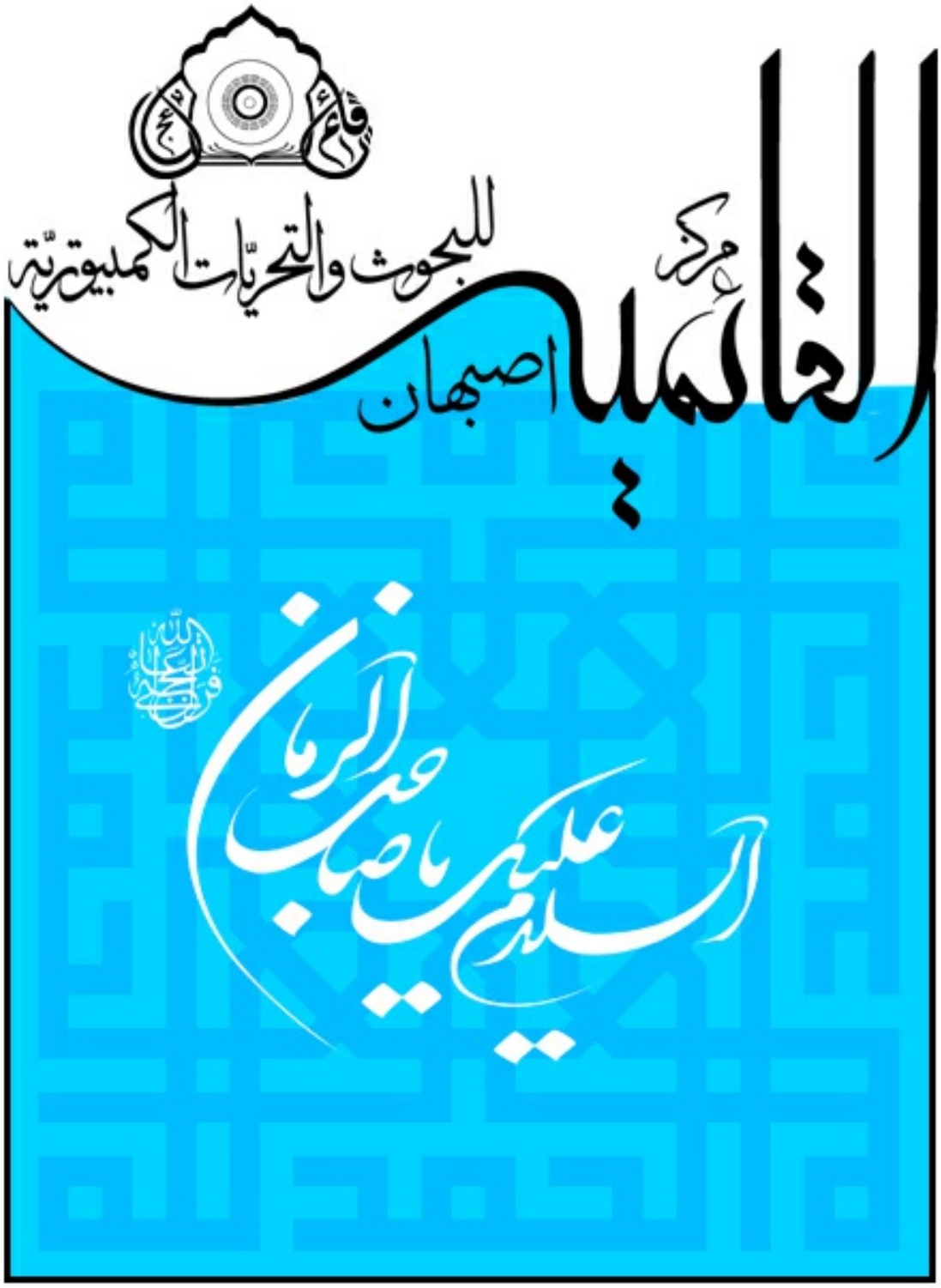

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

آراء القائد

السيد علي الخامنئي

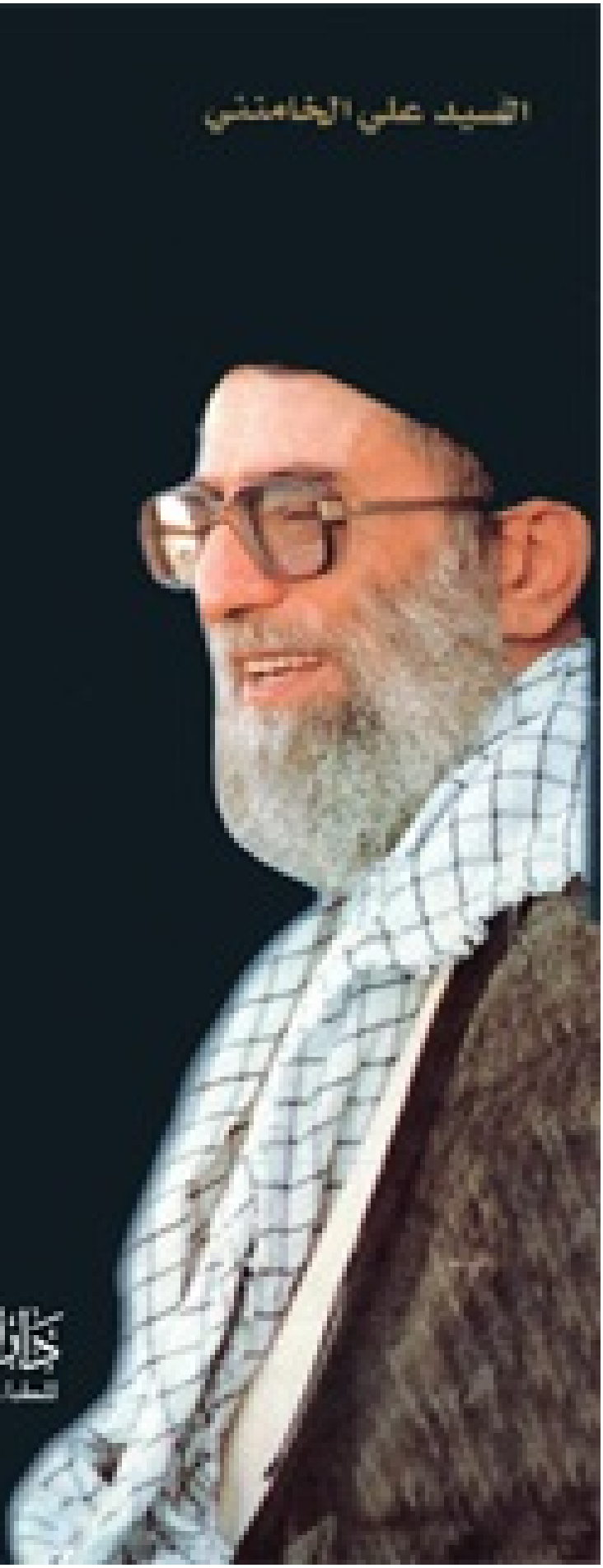

الماضي الجهادي

بقلم: آية الله السيد الخامنئي

دار الهادي
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحیم

آراء القايد

كاتب:

آيت الله العظمي سيد علي خامنه اي

نشرت في الطباعة:

دار الهادي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

آراء القايد 7

اشارة 7

اشارة 7

حياة السيد الخامنئي بقلمه 11

كتاب تأييد رئاسة الجمهورية الاسلامية في ايران 17

حكم إمام الأمة في تنفيذ رئاسة الجمهورية 19

روح التوحيد رفض عبوديّة غير اللّه 25

الفهم الصحيح للإسلام 53

مسؤوليتنا اليوم: 54

أسئلة و أجوبة 65

اشارة 65

سؤال: 68

نريد الحيلولة دون هذه المسائل 69

المجتمعات عشية ظهور الأنبياء 89

اشارة 89

مقدمة: 89

*أرضية ظهور الأنبياء: 92

الانحراف في شكل الوثنية: 94

مقابلات و وجهات نظر 99

أسئلة و أجوبة 117

تأثير فاجعة 7 تير في مسيرة الثورة الإسلامية في إيران 135

الإمام المهدي (ع) بنظر الأستاذ الخامنئي 147

رأي حجة الإسلام و المسلمين السيد الخامنئي في الشهيد المظلوم آية اللّه البهشتي 153

مقابلة مع حجة الإسلام الخامنئي حول شخصية الشهيد المطهري 161

مقابلة مع حجة الإسلام الخامنئي حول الثورة الإسلامية في إيران 175

مقابلة خاصة مع حجة الإسلام و المسلمين الخامنئي 189

اشارة 189

تتم مواجهة الإعلام بأمرين: 191

مسؤولية المعلم 199

تعريف مركز 211

آراء القايد

اشارة

آراء القايد / خامنه اي، علي، رهبر جمهوري اسلامي ايران

دارالهادي بيروت – لبنان

مشخصات ظاهري: 204 ص

ص: 1

اشارة

ص :4

حياة السيد الخامنئي بقلمه

بسم اللّه الرحمن الرحيم

ولدت عام 1939 م في مشـهد، و قبل إنتهاء المرحلـة الإبتدائية، بدأت دراسة العلوم الدينية، و بعد إكمال المراحل المتعارفة و الحضور في دروس أساتذة السـطح و الخارج في مشـهد مثل المرحوم الحاج الشـيخ هاشم القزويني و المرحوم آية اللّه الميلاني تشـرفت بالذهاب الي النجف الأشرف في سنة 1957 م، و علي الرغم من جاذبيـة الـدروس الكبيرة و المعروفة للآيات العظام الحكيم و الخوئي و الشاهرودي و الزنجاني و البجنوردي الذين اسـتفدت منهم مدة إقامتي القصـيرة في تلك الحوزة القديمة، إلاّ أنني اضـطررت الي الرجوع بسبب ضرورات عائلية و في أوائل سنة 1958 م تركت مشـهد عازما علي السـكن في قم. و كان درس المرحوم آية اللّه العظمي البروجردي و درس سماحة آيـة اللّه العظمي الإمام الخميني و آيـة اللّه الحائري أول الـدروس التي حضـرتها، و تتلمـذت لـدي الأساتـذة المعروفين في قم في الفقه و الأصول و الفلسفة حتي سنة 1964 م، إذ عدت الي مشـهد. و في سنة 1962 م حين بدأت النهضة الإسـلامية العظيمة من الحوزة العلمية حملني التيار السـريع و الجذاب لها بشـكل طبيعي حيث كانت الأفكار الناصـعة و الثورية قد اسـتقرت في ذهني و قلبي، و كنت أنظر اليها بعين الهدف و الأمنية العزيزة. و بدأ من هنا فصل جديد في حياتي. و بغض النظر عن الجهود المستمرة و العادية التي

كانت تشكل في ذلك الوقت أكثر فعالية العناصر الشابة و الثورية في الحوزة، كانت أول مهمة خاصة لي هي حمل رسالة الإمام الي آية اللّه الميلاني و علماء خراسان حول برنامج المواجهة في محرم 1963 م ثم السفر الي بيرجند لتنفيذ ذلك البرنامج الذي كان يجري في وقت واحد في كل نقاط الوطن، و حصل أول اعتقال لي في هذا السفر.

اعتقلت في بيرجند أيام الحوادث 10 و 13 محرم 1963 م (15 خرداد الدامية) و أخذوني الي مشهد و سجنوني في معتقل (لشكر).

و بعد إطلاق سراحي عدت الي قم، و في أواخر السنة نفسها (بهمن 63) ذهبت الي زاهدان في مهمة مشابهة فتكررت حادثة السفرة السابقة نفسها. و توقف برنامج المحاضرات الحماسية عند منتصف الشهر بسبب اعتقالي.

و بعد إعتقالي نقلت الي طهران و سجنت في (قزل قلعة). و في سنة 1964 خططنا مشروعا لأحداث تجمع جديد في الحوزة و تشكيل منظمة سياسية سريّة مع عدد من المدرسين و الفضلاء المعروفين في قم. و بعد فترة اكتشفت هذه التشكيلات و اعتقل عدة أشخاص من وجوهها المعروفة و منهم السادة المنتظري و الرباني و... و كنت أنا و عدد من الأشخاص قد اختفينا قرابة سنة واحدة. و في سنة 1964 عدت الي مشهد، و ضمن استمرار المشاركة في الدروس العالية في الحوزة قمت بتدريس السطوح العالية و التفسير و كان أهم عمل لي في هذه السنوات (64 حتي 67) هو نشاطات أساسية (ايديولوجية و سياسية) علي صعيد الحوزة و الجامعة و بعد ذلك اتسعت رقعتها بالتدريج في المستوي العام للمجتمع في مشهد، لتكون المصدر الأساسي لأكثر الحركات الثورية الحماسيّة في تلك السنوات و السنوات اللاحقة و لم تكن هناك نظائر كثيرة لجلسات تدريسي الكبيرة التي تضج بالمستمعين في التفسير

و الحـديث و الفكر الإسـلامي في بقية المدن و في طهران، و هذه النشاطات بالإضافة الي جهود تأليفية هي التي أدت الي اعتقالات متوالية لي في سنوات 67 و 70. و منذ سنة 69 حيث كانت أرضـية الحركة المسـلحة محسوسة في ايران، تصاعدت حساسية و شدة عمل أجهزة النظام السابق تجاهي حيث أدركوا من خلال القرائن ان هذه القضية لا يمكن أن تكون غير ذات صلة بأشخاص مثلي. و في سنة 71 سجنت للمرة الخامسـة، و قد دلت المعاملة القاسـية للسافاك في السـجن أن الجهاز خائف جدا من ارتباط التيارات الثورية المسـلحة بمراكز الفكر الإسلامي، و لـم يستطع أن يقبل أن فعالياتي الفكرية و الإعلامية في مشهد و طهران لا ترتبط بهذه التيارات.

و بعد إطلاق سـراحي اتسعت رقعة الدروس العامة في التفسير و الدروس الايديولوجية السرية و في السنوات بين 71 و 74 كانت النشاطات الاسـلامية و الكفاح السري و كذلك الكفاح الثوري الأساسي في مشهد يدور حول محور الجهود التي كانت تبذل في ثلاثة مساجد و هي: الكرامة، الامام الحسن و ميرزا جعفر، و كانت دروسـي في التفسـير و الايديولوجية تعقد في هذه المساجد الثلاثة، و كان آلاف الأشخاص يتعرفون علي الفكر الثوري للإسـلام في كـل أسـبوع و تحثهم المحاضـرات علي التضـحية و الثورة، و لهـذا السـبب عطلت هـذه المراكز للمقاومـة و الوعي بهجمات السافاك الوحشـية، و تعرض كثيرون الي الاعتقال أو الاسـتجواب بجرم المشاركـة في عقـد إجتماعاتها، و بعد تعطيل هذه المراكز أصبحت لديّ إمكانية توسيع الجلسات الخاصة نتيجة الاستياء العام للمثقفين و الجيل الثائر في مشهد، و أثير الحماس الثوري في الشباب في محيط أكثر أمنا و حرية و صراحة، و أوسع نشاطاتي لتشمل مدن خراسان الأخري و سائر نقاط البلد.

و في هـذه السـنوات العديـدة كان الطلاب و الفضـلاء الشـباب الـذين ثقفتهم يتحركون في المدن، و شـملت النار المقدسة دائرة أوسع. و بالإسـتفادة من فرصـة اسـتثنائية بـدأت إحدي الجلسات الكبيرة السابقة مرة أخري باسم درس في نهج البلاغة أسـبوعيا. و هذه الجلسة التي كانت تقام في مسجد الإمام الحسن في مشهد أصبحت مرة أخري محورا لأكثر الجهود الإسلامية للثوار في مشهد، و أصبح كلام علي (ع) يتداول من يد الي يد مشـروحا و موضحا، و طبعت كراسات مستنسخة تسمي (أشعة من نهج البلاغة) و كانت تضيء فضاء مدينة الشهادة و كأنها برق الصواعق.

و سنة 74 م تذكرني بهذه الحركة العلوية الضاربة. و قد اسـتدعاني سافاك مشـهد (الذي لم يستطع أن يتحمل ذلك المركز العظيم للإعلام الثوري الإسـلامي) مرارا و هـددني، و كانوا يصـفّون جواسيسـهم عنـد أطراف منزلي و طريقي. و قـد اعتقلوا أشـخاصا كثيرين من أقربائي و المسؤولين عن نشاطـاتي السياسـية و الإعلاميـة. و كـانوا قـد شـعروا بـأن هـذه الجهود الإعلاميـة الكبيرة لاـ يمكن أن تكون منفصـلة عن النشاطات السياسـية السرية. فسعوا الي كشف علاقاتي، و أخيرا اضطروا في شهر كانون 74/2 الي إقتحام منزلي و إعتقالي و الاستيلاء علي كثير من ملاحظـاتي و كتاباتي و كانت هـذه المرة السادسـة لإعتقالي و أصـعبها. أرسـلت إلي طهران و إلي (سـجن اللجنـة المشتركـة) في الشرطة و مكثت فترة طويلة في زنزانة، متعرضا لأصعب الظروف و الاستجوابات الشديدة، و وضع لا يفهمه إلا الذين عايشوا تلك الظروف.

و كان هـذا الاعتقال مشابها لإعتقال سـنة 71؛ فقـد عاملني السافاك ببالغ العنف و القسوة، و أخـذ بنظر الجـدّ ارتباطي بالجهود السـرية، و دوري في جمع القوي المعادية للنظام و تعبئتها.

في خريف سنة 75 أطلق سراحي، وعدت الي مشهد، و قمت مرة أخري بنفس الجهود و نفس البرنامج و طبعا لم أعط أبدا بعد ذلك إمكانية تشكيل دروس و برامج عامة، كما أنه لم يسمح لي أبدا بالخروج من البلد مدة عشر سنوات من ذلك التاريخ، و من بين الفعاليات التي يرضيني ذكرها العمل المستمر مع عدد من الطلاب و الفضلاء الشباب في سنتي 67 و 68 في الحوزة العلمية في مشهد. إن الدروس الخاصة و السرية في معرفة الإسلام التي شكلتها لعدد من هؤلاء الشباب ذوي القابلية و الحماس، و وسعتها بالتدريج، كانت من بين أهم العوامل التي أدت الي تعميق قضية الثورة الاسلامية و توسيع دائرتها.

في سنة 77 خططنا بالاتفاق مع جمع من الأخوة العلماء و الفضلاء الكبار في طهران و قم مشروع جماعة العلماء المجاهدين في جميع أنحاء البلد و الذي يعد من أول أسس الحزب الجمهوري الإسلامي. و في أواخر سنة 77 بعد اعتقال ليلي و قاس جدا قام به عملاء السفاك، نفيت الي ايرانشهر لمدة ثلاث سنوات و انتهت في أواسط 78 م مع تصاعد الثورة العارمة. و بعد العودة من المنفي ذهبت الي مشهد و أصبحت في الصفوف الأمامية للشعب المجاهد، و في أواخر شهر كانون 78/2 جئت الي طهران بأمر الإمام الذي أبلغ بواسطة المرحوم الشهيد المطهري و آية اللّه المنتظري، و عرفت أنني انتخبت من قبله لعضوية مجلس الثورة.

و في أوائل اسفند 78 م أعلنت بالاشتراك مع 4 أشخاص من الأخوة تشكيل الحزب الجمهوري الاسلامي، و بعد ذلك قمت بإدارة الوظائف التالية بالترتيب في مسؤوليات الشوري المركزية للحزب: معاونية وزارة الدفاع، و ممثل مجلس الثورة في تلك الوزارة، و إدارة قوات الحرس، و إمامة صلاة جمعة طهران. و منذ سنوات 63 و 64 قمت بالتأليف و لديّ عدة نتاجات في التأليف و الترجمة، بعضها طبع مثل

صلح الامام الحسن (ع)، المسلمون في نهضة تحرير الهند، مقالة في باب الصبر، المستقبل في إطار الاسلام، رسالة إدانة للحضارة الغربية، من أعماق الصلاة، مشروع عام للفكر الاسلامي في القرآن، الحياة السياسية للامام الصادق، الفهم الصحيح للاسلام و... وعدد لم ينشر حتي الآن.

ص:10

كتاب تأييد رئاسة الجمهورية الاسلامية في ايران

يؤيد مجلس صـيانة الدستور أن السيد علي الحسيني الخامنئي بن السيد جواد صاحب الجنسية المرقمة 217 الصادرة في مشهد و المولود سنة 1318 هجرية شمسـية قد انتخب رئيسا للجمهورية الاسلامية في ايران في انتخابات الجمهورية التي أقيمت في تاريخ 10 مهر 1360 بأكثرية مطلقة 16/008579 صوت من 16/847717 صوت.

التاريخ 15 مهر 1360 أحمد جنتي – أبو القاسم خزعلي – عبد الرحيم رباني شـيرازي – غلام رضا رضواني – لطف اللّه صافي – يوسـف صانعي – علي ازاد – گودرز افتخار جهرمي – محمد صالحي – حسين مهربور – مهدوي هادوي – محسن هادوي.

ص:11

حكم إمام الأمة في تنفيذ رئاسة الجمهورية

بسم اللّه الرحمن الرحيم

ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها.

رغم أن المجرمين و المنافقين أخذوا من الشعب الايراني رئيس جمهورية ملتزما و مؤمنا و مجاهدا، و قتلوا أحد الخدام الصادقين، و حرموا الشعب العزيز من خدمته، و حرموه من خدمة الشعب المحروم و ظنوا أن إغتيال الأشخاص يؤدي الي تراجع الشعب الثائر عن تصميمه فيتقاعس عن خدمة الاسلام العظيم، و في النتيجة يفتح الطريق للقوي الناهبة، و لكن مشاركة الشعب التي لم يسبق لها مثيل بدلت أمل الأعداء الي يأس، و قطعت طمع (الطامعين) الي الأبد.

إن أمريكا و الإرهابيين المرتبطين بها يصفون بإعلامهم الشعب الايراني الشريف الوفي للاسلام بالانحراف عن هدفه الإسلامي الكبير، و قامت وسائل الاعلام في الغرب و خاصة أمريكا و الصهيونية ببناء بيوت بيضاء خيالية لناهبي العالم و عملائهم حتي يهجموا علي ايران مهد النساء اللبوات و الرجال الأسود، إذ فشلت ايران في الانتخابات، ليقيموا حكومة ملكية أو جمهورية ديمقراطية شعبية بعد القضاء علي الاسلام،

و يجعلون البلـد ساحـة نهب للأقوياء و خاصـة أمريكا الي الأبـد، و لكن المشاركـة العامـة للشـعب الشـجاع و الملتزم في الانتخابات، و الانتصارات المتواصلة للقوات المسلحة في الجنوب و الغرب، و الحضور المستمر للشعب في أرجاء البلد، و القضاء علي الأشرار البائعين لوطنهم في الداخل و خلف الجبهة، و عزل القوميين المرتبطين بأمريكا قد هدم قصورهم الخيالية.

إن اللّه تعـالي منّ علينـا حيث هـدي الرأي العام لإنتخاب رئيس جمهوريـة ملتزم و ثوري و في خط الاسـلام المسـتقيم، و عالم بالـدين و السـياسة، و نأمل أن ترتفع المشاكل واحدة بعد الأخري بحسن التدبير و مساعدة السلطات الثلاث، و دعم الشعب الكبير، و أن تقام أحكام الاسلام المقدسة بالشكل المطلوب في البلد.

و إنني و اتباعا للشـعب العظيم شأنا و بإطلاعي علي مقام و مرتبة المفكر و العالم المحترم جناب حجة الاسـلام السـيد علي الخامنئي أيده اللّه تعالي أنفذ رأي الشـعب و أنصـبه بمنصب رئاسة الجمهورية الاسلامية في ايران، و إن رأي الشعب المسلم الملتزم و تنفيذه محدود بأن يبقي بنفس الكيفية التي كان عليها حتي الآن خادما للاسلام و الشعب، و مؤيدا للطبقة المستضعفة و كان بحكم القرآن الكريم أشداء علي الكفار رحماء بينهم و أن لا ينحرف عن الطريق المسـتقيم للانسانيـة و الاسـلام، و لن ينحرف إن شاء اللّه. و في هـذا الظرف الخطير الـذي يريـد الأعـداء في الـداخل و الخارج و أبواق القوي الكبري خاصة أمريكا المجرمة إتهام الشـعب و الحكومة و المجلس و محاكم ايران بأية وسـيلة و إيجـاد هزّة حسـب ظنهم الفاسـد في مؤسـسة الجمهوريـة الاسـلامية، من اللاـزم أن يقـوم رئيس الجمهوريـة و بمساعـدة جميع المؤسسات و مشاركة مساعي الجميع بتنسيق مجريات الأمور وفق الاسلام، حتي ينزعوا الحجة من

أيـدي الأعـداء و إن كـان كثير منهم لاـ يوافقون علي أحكام الاسـلام و حـدوده و تقريراته. يجب أن يعلم السـيد رئيس الجمهوريـة و سائر المسؤولين و رجـال الحكومـة في الجمهوريـة الاسـلامية أن الشـعب الايراني الشـريف له حجـة و منّـة عليهم جميعا، لأن هـذا الشـعب المضـحي قد حصل علي النصـر أبّان الثورة بتقديم دماء شـبابه و تحمل مشقات كبيرة و أنقذ الجميع من السجون و النفي و الضغط و انتزع الحكم من الظالمين و سـلّمه اليهم، كما أن هـذا الشـعب كان منـذ بدايـة الثورة حتي الآن في الساحة، و دعم الدولة و الجيش و الحرس و سائر القوي المسـلحة و الحكومة و المجلس و مجلس القضاء الأعلي و المحاكم، و بمساعدة هذا الشعب قضي علي الأعداء في الداخل و الخارج و وضع حزب اللّه بدل فئات الشـيطان، كما أنهم صوتوا للسـيد رئيس الجمهورية بأكثر من ستة عشر مليون صوت بشوق و شغف و أجلسوه علي مقعـد رئاسـة الجمهورية، و هؤلاء قادرون بإذن اللّه علي المحافظة علي الدولة و إنقاذها من شـر الشـياطين، و هؤلاء لهم حق علينا و عليكم جميعا، و يجب علينا جميعا أداء ديننا لهم و خاصـة المستضـعفين الـذي كان ثقل هـذه الجمهوريـة علي أكتافهم و الـذين يخدمون الإسـلام دون طمع في شـيء، و ما دمنا جميعا في خدمة الناس فلن تتعرض الجمهورية الاسـلامية الي ضـرر، و الشعب الكبير و الواعي و المتواجد في الساحة يردّ علي جميع المثرثرين و المتجبرين.

أسأل اللّه تعالي النصر للاسلام و المسلمين و السلام علي عباد اللّه الصالحين روح اللّه الموسوي الخميني

كلمة حجة الاسلام الخامنئي:

بعد أخذ حكم رئاسة الجمهورية في محضر إمام الأمة:

تحيـة للأـرواح الطاهرة لجميع شـهداء الاسـلام و الثورة الاسـلامية في ايران، و السـلام علي الامام العزيز و الكبير و مع الشـكر للشـعب الايراني المقاوم الـذي لا يكل و الذي فضح بحضوره و مشاركته التي لا سابقة لها في انتخابات العاشـر من شـهر مهر الشـبكات الاعلامية المرتبطة بالصـهيونية و الامبريالية العالمية، التي صـممت علي تدمير الثورة الاسـلامية بإعلامها المسـموم، و رأي العالم بإعجاب الشـعب حاضـرا في الساحـة صامـدا رغم جميع المؤامرات الداخليـة و الخارجيـة، مصـمما علي عـدم الوقوف لحظة حتي تحقيق الانتصار الكامل لثورته. إن مشاركـة ما يقارب 17 مليونـا من الشـعب المضـحي و الربـاني في الانتخابات الأخيرة، و أهم من ذلك إتفاق رأي أكثر من 16 مليونـا منهم علي شـخص، يظهر مرة أخري البعـد الإلهي لهـذه الثورة و هو أنه لو انفقت ما في الأرض جميعا و لكن هـذه الوحـدة الباعثة للأمل التي أظهرها شـعبنا في يوم العاشر من شهر مهر تتطلب جوابا لائقا، و الآن علينا أن نعرف قدر و قيمة هذه الثقة العامة بشكل صحيح، و نكون علي اطمئنان بأننا ما دمنا نسير في طريق اللّه و في طريق الإسلام، فإن آراء و ثقة الناس تدعم طريقتنا و عملنا، و إذا كان غير هذا فإن هـذه العلاقـة تتمزق و تتحول تلك المحبـة النابعـة من القلب و النفس الي فتور و الي استياء ما حق بالتدريـج و هـذا ما لن يكون أبدا، نحن نعرف بوضوح أن شـعبنا الطاهر القلب لـم يعط ثقته في يوم العاشـر من شـهر مهر لشـخص بل لخط و تيار، و المؤشـر البارز علي ذلك هو الوفاء للإسـلام و الثورة و خدمة المحرومين و المستضعفين، و أنا أعلن في هذا المحضر الشريف ردا علي محبة و ثقة الناس أنني سأواصل نشاطي في طريق استقرار سيادة الإسلام الذي هو

ص:16

إرادة شـعبنا الثوري حتي التضـحية بالنفس. مثل الأصحاب الآخرين الذين ضحوا بأنفسهم في ساحة العشق للّه و الشعب و وفوا بعهدهم و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا.

و الآن حيث انتخبني الشـعب الايراني برأيه القاطع لرئاسـة الجمهورية الاسـلامية أعلن بوصـفي أمين الشـعب أولا بروح و نفس خالية من الغضب و الاستياء و بشـعور عاطفي خالص و صـميمي أن هناك في الجمهورية الاسـلامية و في حضن هذا الشعب الكبير و الثوري محلا مناسـبا و لائقا للخدمـة لجميع خـدام الاسـلام و المسـلمين و جميع المحبين الصادقين للّه و الشـعب. و أقول لجميع الـذين ابتعـدوا عن شعبهم و مجتمعهم علي أمل سراب خادع أن التحقوا بهذا الشعب و كونوا قطرة في موجه الهادر. إقطعوا قيود الأنانيات الفردية و الفئوية من أرواحكم و أنفسـكم. و لا يقوموا بجفاء الصادقين و الرحماء و المظلومين أكثر من هذا و أن يعملوا برشد و رجولة لصالح الشـعب الرشيد و الشـهم، و إذا أصـبحوا هكذا فإنهم سـيكونون أعزّاء لدي الشعب، و إذا كان غير هذا فإنهم مطرودون عند اللّه و الناس و لا تلقوا بأيديكم الي التهلكة.

ثانيا إن بلدنا منذ سـنين طويلة تعرض للنهب الثقافي و السياسـي و الاقتصادي للقوي الكبري و بعد سنوات طويلة من إمتصاص الاستكبار العالمي لثروة شـعبنا فإن شـعبنا يريد الآن تقديم طرح جديد في العالم بقطع الارتباطات بشـكل كامل و تنفيذ شعار لا شرقية و لا غربية، و سوف أقطع هـذا الطريق بثبات و جسارة تبعا للقائـد الكبير و جنبا الي جنب هذا الشـعب و باطمئنان كامل بأن النصـر حليف شـعبنا؛ لأن ثورتنا هي ثورة المحرومين و المستضعفين و الوعد الإلهي صريح و حق و نريد أن نمن علي الذين استضعفوا في الأرض....

ثالثا أتمني و أطلب من اللّه و أبذل كل جهدي لتكون المرحلة

الجديدة التي تبدأ الآن في الجمهورية الاسلامية في ايران مرحلة خدمة المحرومين و المستضعفين و مرحلة التجلي الكامل لإرادة الباري تعالي في قطع جذور الاستكبار و الاستضعاف الاجتماعي و الاقتصادي الداخلي في وطننا الاسلامي و أطلب من اللّه أن يعينني علي الوفاء بالالتزامات التي وضعها الدستور علي عاتقي، و أطلب المدد من الروح المطهرة لمحمد المصطفي (ص) و الأرواح الطيبة لأئمة الهدي عليهم السلام و الأنفاس القدسية للصالحين في طريق خدمة الناس و نشر الدين و الأخلاق و العدالة و المحافظة علي الحرمة و الكرامة الانسانية و التنفيذ الكامل للتعاليم الاسلامية، و أشكر الامام العزيز و الكبير لعطفه المستمر الذي بذله في حق تلميذه و محبه، و أشكر الشعب العطوف ذا الطينة الطاهرة لما أظهره من ثقة لا سابقة لها في حق خادمه و أخيه. و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته

ص:18

روح التوحيد رفض عبوديّة غير اللّه

بسم اللّه الرحمن الرحيم

يوم نهض نبي الاسلام لحمل رسالة تحرير الانسان، و أعلن شعار «لا إله إلا اللّه» واجه معارضة حادّة و مقاومة عنيفة. و كان في مقدمة هذه الجبهة المضادة رؤساء القبائل و وجهاؤها. و كان بقية المعارضين تابعين و مطيعين لهؤلاء السادة و الكبراء.

هؤلاء واجهوا الرسول. و واجهوا الفئة المؤمنة. في البداية، بأبسط الأسلحة العدوانية، بالهمز و اللمز و الاستهزاء، ثم عمدوا الي أسلحة أشد و أفتك كلما ازدادت الحركة التوحيدية قوة و بلورة، و هكذا كررت هذه الجبهة المضادة خلال الأعوام الثلاثة عشر قبل الهجرة تلك المشاهد المخزية في تاريخ الصراع بين الحق و الباطل.

هذه الحقيقة التاريخية تستحق مزيدا من الدقة و الإمعان، لأنها تشكل مؤشرا هاما للتعمق في فهم الاسلام، و في فهم التوحيد الذي

يشكل العمود الفقري للاسلام.

إنه لمؤسف جدا، بل إنها لمأساة لكل دعاة تحرير الانسان أن نشـهد انحراف مفهوم التوحيد في عصـرنا، فهذا المفهوم يشـكل أعمق أسـس محتوي الأديان، و لا يناظره مفهوم آخر في عمق إتجاهه نحو تحرير الانسان و إنقاذ البشرية المعذبة علي مسرح التاريخ.

الرسالاـت الإلهيـة عامـة عملـت خلاـل التاريـخ، علي مـا نعلم، علي تغيير المجتمـع، و دفعه في إتجـاه يخـدم مصالـح الانسـان و ينقذ المستضـعفين و المسـحوقين، و يقضـي علي كـل مظاهر الظلم و التمييز و العـدوان، المحتوي الأخلاقي لكل الأديان الكبري – كما يقول أريش فروم – يتكون من التطلع نحو: العلم، و الحب الأخوي، و التخفيف من الآلام، و الاسـتقلال، و الشـعور بالمسؤوليـة. (و هناك أيضـا تطلعات سامية شريفة أخري لا تتوقع من باحث مادي أن يدركها).

كل هـذه التطلعات و الآمال تتخلص في مبـدأ التوحيـد، و الأنبياء كانوا يطرحون كل أهدافهم من خلال شـعار التوحيد، كما كانوا يحققون تلك الأهداف أو يمهدون لتحقيقها في أعقاب كفاح ينشب تحت راية هذا الشعار.

إنه لمؤسف حقّا لا للموحـدين فحسب، بل لكل المتبنين لهذه الآمال و الأهداف، أن يبقي محتوي التوحيد مجهولا أو محرّفا أو سـطحيا لا يتجاوز الإطار الذهني، خاصة في عصر تتصاعد فيه ضرورة الاتجاه نحو تلك الأهداف أكثر من أي وقت مضي.

ذكرنا أن المجابهات التي شهدها عصر فجر الاسلام تستطيع أن

توضح حقيقة هامة بشأن مفهوم التوحيد.

هـذه الحقيقـة هي أن شـعار «لا إله إلا اللّه» إتجه أولا لمقارعـة أولئك الـذين حاربوه و عادوه، و هـم: أفراد الطبقـة المسـيطرة المقتـدرة في المجتمع.

رد الفعل الـذي يبـديه خصوم كل حركـة في المجتمع يعبّر دوما بوضوح عن الاتجاهات الاجتماعيـة لتلك الحركة، و مدي عمق تأثير هذه الاتجاهات، كما يمكن فهم الاتجاه الطبقي و الاجتماعي للحركـة من خلال دراسة طبيعة أعدائها و انتماءاتهم الطبقية، و يمكن قياس عمق تأثيرها عن طريق فهم مدي تصلّب الأعداء تجاهها.

من هنا، فإن دراسة جبهة أصدقاء الدعوات الإلهية و جبهة أعدائها، واحدة من الطرق الموثوقة في فهم هذه الدعوات بشكل صحيح.

حين نشاهـد أن الفئات المقتـدرة كانت دوما سـبّاقة في محاربـة الرسالات الالهيـة، نفهم بوضوح أن هـذه الرسالات تعارض بطبيعتها هذه الفئات، تعارض تجبّرها و ترفها، بل تعارض أساسا هذه الطبقية التي جعلت هذه الفئات متميزة عن غيرها.

قبل أن ندرس التوحيد من هذا المنظار، منظار مقارعته لكل ألوان السـيطرة الاجتماعية، لابد من الاشارة أولا إلي أن التوحيد لا ينحصر في إطار نظرية فلسفية ذهنية كما هو شائع، بل هو نظرية أساسية حول الانسان و العالم، و منهج إجتماعي و اقتصادي و سياسي للحياة.

ينـدر أن نجـد في قواميس الألفـاظ الدينيـة و غير الدينيـة لفظـة مثـل لفظـة التوحيـد في استيعابها للمفاهيم الثوريـة البنّاءة، و لأبعاد الحياة الاجتماعية و التاريخية للانسان، لم يكن من الصدفة أن تبدأ كل

الدعوات و الحركات الالهية في التاريخ بإعلان توحيد اللّه و حصر الربوبية و الألوهية به.

أبعاد محتوي التوحيد نلخصها فيما يلي:

أ – التوحيد علي صعيد التصور (النظرة العامة للكون و الحياة).

يعني وحدة جميع العالم و إنسجامه و ائتلاف أجزائه و عناصره.

مبدأ الخلق واحد، و جميع المخلوقات من ذلك المبدأ الواحد، و ليس هناك آلهة متعددة في خلق العالم و إدارته، و هذا يستتبع وحدة جميع أجزاء العالم في التكوين و الاتجاه.

ما تري في خلق الرحمن من تفاوت.

(الملك، 3) أ و لم يتفكّروا في أنفسهم؟ ما خلق اللّه السموات و الأرض و ما بينهما إلا بالحق و أجل مسمي.

(الروم، 8) العالم المتحرك – انطلاقا من هذا التصور – قافلة متصلة الأجزاء، كإتصال حلقات السلسلة الواحدة، و كإرتباط أجزاء الجهاز الواحد العاملة في إتجاه واحد. و كل جزء من هذه الأجزاء، يكتسب معناه الواقعي و يتضح واجبه من خلال فهم مكانته في مجموع هذا التركيب. كل الأجزاء، يعاون بعضها الآخر و يكمّل بعضها الآخر في هذا السير التكاملي الحثيث، و كل واحد منها آلة ضرورية في هذه المجموعة. و كل توقف و فساد و ركود و انحراف في أي واحد من هذه الأجزاء يؤدي الي بط ء و فساد و إنحراف في جميع الجهات، و بهذا الشكل ترتبط جميع الذرات مع بعضها برباط معنوي عميق.

و يعني أن للعالم هدفا، و يقوم علي حساب و انضباط دقيق، و أن

لكل واحد من الأجزاء روحا و معني.

العالم له خالق حكيم. و بناء علي هذا، فإن لأصل الوجود كما لكثير من أجزائه، حكمة و غاية و اتجاها و هدفا.

و ما خلقنا السماء و الأرض و ما بينهما لاعبين.

(الأنبياء، 16) العالم بمجموعه – إنطلاقا من هذا التصور – ليس بالحائر العابث، بل هو مثل ماكنة مصنوعة و مرصودة للعمل من أجل هدف معين. يمكن السؤال عن هدفه، و لا يمكن السؤال عن أصل هذا الهدف. إنه قصيدة ذات مضمون ينبغي التأمل و التدبر فيها لفهم مضمونها، و لا يمكن إعتبارها إطلاقا صوتا منطلقا من حركة عشوائية.

و يعني أبعد من ذلك خضوع كل عناصر العالم و كل الأشياء للّه.

فلو يوجد بين هذه المجموعة عنصر شاذ متمرد، كل قوانين الطبيعة و كل ما يخضع لسيطرة هذه القوانين منصاع للّه و عبد له. فوجود القوانين التكوينية و الطبيعية علي ساحة الكون لا يعني نفي ربوبية اللّه و مبدئيته.

إن كل من في السموات و الأرض إلاّ آتي الرحمن عبدا.

(مريم، 93) بل له ما في السموات و الأرض كل له قانتون.

(البقرة، 117) و ما قدروا اللّه حق قدره، و الأرض جميعا قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالي عما يشركون.

(الزمر، 67) ب – التوحيد علي صعيد فهم الانسان.

يعني وحدة أبناء البشر و تساويهم في ارتباطهم باللّه.

إنه رب جميع الناس. و ليس لأحـد – بسـبب طبيعته الانسانية – علاقة خاصة متميزة به. و لا لأحد معه قرابة. ليس إله شـعب خاص أو قبيلة معينة، و لم يختر شعبا معينا ليكون ذلك الشعب سيدا و الباقي مسودين. كل الناس أمام اللّه سواسية، و ليس لأحد عند اللّه كرامة خاصة إلا بالعمل الصالح، أي بالسعي و المثابرة علي طريق خدمة الناس و العمل بأحكام اللّه المؤدية الي سمو الانسان.

و قالوا إتخذ اللّه ولدا، سبحانه بل له ما في السموات و الأرض كل له قانتون.

(البقرة، 117) فمن يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا كفران لسعيه و إنّا له كاتبون.

(الأنبياء، 94) يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثي، و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم.

(الحجرات، 13) و يعني وحدة أبناء البشر و تساويهم في الخلقة و التكوين الانساني.

الانسانية عنصـر واحد يسـري في جميع أفراد النوع البشـري، بشكل متساو، ليس هناك آلهة متعددة خلقت فئات بشرية متعددة، و لذلك فلا توجـد ثمـة اختلافات و فواصل منيعـة في الخلقـة، كما أن إله الطبقـة الاجتماعية العليا ليس بأقوي من إله الطبقة الاجتماعية السـفلي. كل الناس مخلوقات الإله الواحد الأحد، و كلهم متشابهون في جوهر خلقتهم.

يا أيّها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة.

(النساء، 1) و يعني تساوي أبناء البشر في الامكانات المتاحة لهم من أجل السموّ و التكامل.

البشر متشابهون في جوهرهم الانساني و طبيعتهم الانسانية، و هذه الطبيعة الانسانية جبلت بيد باريء حكيم. فليس هناك إذن فرد عاجز ذاتيا عن إرتقاء مدارج الصراط المستقيم نحو السمو و التكامل. من هنا فدعوة اللّه دعوة عامة، و لا تختص بشعب معين أو فئة خاصة. الظروف المختلفة لها آثارها المختلفة علي الانسان، لكن هذه الظروف الطارئة لم تستطع أن تصنع من الانسان بشكل دائم شيطانا أو ملكا و تغل يديه و تسلب إختياره و تسد الطريق أمام انتخابه و تغيره.

و ما أرسلناك إلا كافة للناس.

(سبأ، 28) و أرسلناك للناس رسولا.

(النساء، 79) يا أيها الناس قد جائكم برهان من ربكم، و أنزلنا إليكم نورا مبينا. فأما الذين آمنوا باللّه و اعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه و فضل و يهديهم إليه صراطا مستقيما.

(النساء 174-175) و يعني حرية جميع الناس من قيود الأسر، و من قيود العبودية لغير اللّه و هو تعبير آخر عن ضرورة العبودية للّه.

أفراد البشر الراضخون بشكل من الأشكال لسيطرة غير اللّه (سيطرة فكرية و ثقافية، أو اقتصادية، أو سياسية) هم مستعبدون لعباد أمثالهم

بالمفهوم الواسع للعبادة. هؤلاء قد اتخذوا للّه أندادا، و التوحيد يرفض هذا الشكل من الحياة. و يعتبر الانسان عبدا للّه فقط، و يحرره من العبودية و الرضوخ لكل نظام، بل لكل عامل مسيطر يضع نفسه مكان اللّه. فالتوحيد يعني التسليم للّه وحده، و يستتبع ذلك رفض كل سلطة غير سلطة اللّه مهما كان شكلها و نوعها.

إن الحكم إلاّ للّه، أمر أن لا تعبدوا إلاّ إياه، ذلك الدين القيّم.

(يوسف، 40) و قضي ربك أن لا تعبدوا إلا إياه.

(الإسراء، 23) و التوحيد بالمعني المتقدم يعني تكريم الانسان و تثمينه.

فالعنصر الانساني السامي أعظم من أن يخضع و يرضخ لأحد غير اللّه فالوجود المطلق و الجمال المطلق هو وحده الذي يستحق عبادة الانسان و ثناءه و تعشقه. و هذا النزوع المتسامي هو درجة من درجات السمو.

لا شيء – غير ذات اللّه تعالي – يتمتع بمنزلة يستحق فيها عبادة الانسان و دعاءه. كل الأصنام الجامدة و المتحركة التي فرضت نفسها علي فكر الانسان و قلبه و جسمه، و اغتصبت حاكمية اللّه في حياة الانسان هي رجس و أوثان تبعد الكائن البشري عن طهره و نقائه الفطري، و تذلّه و تصده عن حركته. و لا بد للانسان – إن أراد استعادة مكانته السامية – أن يجتنب هذه الأوثان و يغسل عن وجوده عار التلوث بعبوديتها.

فاجتنبوا الرجس من الأوثان، و اجتنبوا قول الزور، حنفاء للّه غير مشركين به، و من يشرك باللّه فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح من مكان سحيق.

(الحج، 30-31)

و لا تجعل مع اللّه إلها آخر، فتلقي في جهنم ملوما مدحورا.

(الاسراء، 39) لا تجعل مع اللّه إلٰه آخر فتقعد مذموما مخذولا.

(الاسراء، 22) يعني وحدة و إنسجام حياة الانسان و وجوده.

حياة الانسان مركبة من الذهن و الواقع، من الفكر و العمل. و إذا خضع واحد من هذين الجانبين، بأجمعه أو بقسم منه، لأعداء اللّه، أي إذا أصبح الذهن الهيا و الواقع غير إلهي، أو أصبح الواقع إلهيا و الذهن بعيدا عن اللّه، حينئذ تظهر الازدواجية في حياة الانسان، و يبرز الشرك في عبودية اللّه.

الانسان في مثل هذه الحالة كمؤشر مغناطيسي ظهر في مجاله المغناطيسي عنصر غريب. المؤشر عندئذ إمّا أن ينحرف عن إتجاهه الطبيعي انحرافا تامّا، أو يبقي يتأرجح يمنة و يسرة. أي سوف ينحرف الانسان عن الصراط المستقيم المتناسب مع طبيعته الانسانية، ينحرف عن اللّه.

أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزي في الحياة الدنيا، و يوم القيامة يردون الي أشدّ العذاب.

(البقرة، 58) و يعني إنسجام الانسان مع العالم المحيط به.

الساحة الكونية الفسيحة تزخر بقوانين الخليقة، و لا تغرب أدني ظاهرة طبيعية عن إطار هذه القوانين. و بإنسجام هذه القوانين و تعاضدها و التقائها ينتظم شكل الكون و يسود في العالم هذا النظام الرائع المشهود. الانسان جزء من هذه المجموعة و تتحكم فيه قوانينها العامة،

إضافة الي قوانين خاصة. غير أن هذه القوانين الخاصة متناسبة و منسجمة أيضا مع قوانين الظواهر الأخري.

أما الانسان، خلافا لسائر الظواهر الأخري المسخرة للحركة علي طريقها الطبيعي الفطري، يتمتع بقوة إرادة و قدرة اختيار. و عليه أن يطوي طريقه الفطري الطبيعي عن إختيار؛ لأنه طريق سموّه و كماله. و هذا يعني أنه قادر علي الانحراف عن هذا الطريق الطبيعي.

فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر.

(الكهف، 29) التوحيد يدعو الانسان الي السير علي طريقه الطبيعي الفطري المنسجم مع كل الكون، و بذلك يربط الكائن البشري – باعتباره عضوا أصليا من أعضاء هذا الكون – في عمله و سعيه بسائر أجزاء الكون، و يخلق بذلك وحدة و إنسجاما تامين.

أفغير دين اللّه يبغون، و له أسلم من في السماوات و الأرض طوعا و كرها و إليه يرجعون.

(آل عمران، 78) ألم تر أنّ اللّه يسجد له من في السماوات و من في الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس.

(الحج، 18) ج – التوحيد علي صعيد المناهج الاجتماعية (الاقتصادية و السياسية...).

يسلب من كل مصدر غير اللّه صلاحية الانفراد بوضع مناهج مستقلة لشؤون الحياة و الانسان.

فاللّه خالق الانسان و الكون و المصمم لهذا النظام الكوني

المنسجم، و العالم بإمكانات الانسان و احتياجاته.

اللّه يعلم بمـا ينطوي عليه الكـائن البشـري من ذخائر دفينـة و طاقات مكنوزة، و بما ينطوي عليه الكون من كنوز و إمكانات، و يعلم ميزان و أبعاد استثمار هذه الكنوز و الامكانات، و يعلم كيف تلتقي هذه جميعا مع بعضها.

من هنا فهو وحده القادر علي وضع منهج لطريقة الحياة، و لعلاقات الانسان، و منهج حركته في إطار نظام التكوين، و هو وحده القادر علي وضع قوانين الحياة و تعيين شكل النظام الاجتماعي.

إختصاص هذا الأمر باللّه نتيجة طبيعية و منطقية للخالقية و الألوهية، فكل تدخل من الآخرين – إذن – لتعيين المسـيرة العملية للبشرية هو تدخل في حاكمية اللّه و إدعاء للألوهية و باعث علي الشرك.

فلا و ربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما.

(النساء، 65) و مـا كان لمؤمن و لا مؤمنـة إذا قضـي اللّه و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، و من يعص اللّه و رسوله، فقـد ضـلّ ضلالا مبينا.

(الأحزاب، 36) يسلب حق الولاية علي المجتمع و حياة الانسان من غير اللّه.

ولايـة الانسان علي الانسان، لو قامت علي أساس حق مسـتقل و بـدون مسؤوليـة، لاسـتلزمت الظلم و الطغيان و العدوان. الفرد الحاكم و الجهاز الحاكم لا يستطيع أن يتخلص من الانحراف و الطغيان و الافراط إلا إذا سلّم زمام الأمور بيد هذا الفرد أو هذا الجهاز من قبل سلطة عليا ضمن إطار مسؤوليات متناسبة. و هذه السلطة العليا في المدرسة الدينية هي اللّه المحيط بكل شيء علما.

لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض.

(سبأ، 3) و لو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين.

(الحاقة، 44) هذه السلطة العليا لا تنطلي عليها خدعة كما قد تنطلي علي الجماهير، و لا يمكن إتخاذها وسيلة للسيطرة و التجبر كما تتخذ الأحزاب، و لا يمكن المساومة معها كما يمكن مع علية القوم و زعمائهم.

و بنظرة أعمق: لو استلزم نظم الحياة انتهاء كل أجهزة الحياة الاجتماعية بنقطة واحدة، و تفرد قوة مسيطرة بمسك زمام جميع الأمور، لما كانت تلك القوة المسيطرة سوي خالق الكون و الانسان.

فالحكم حق خاص باللّه، ينفّذه من عيّنهم اللّه، أي أولئك الذين تتجسد فيهم أكثر من غيرهم تلك المعايير و الخصال المحددة في الايديولوجية الإلهية، و هؤلاء منفّذون و حفظة للقوانين الإلهية.

قل أ غير اللّه اتّخذ وليّا؟ فاطر السماوات و الأرض، و هو يطعم و لا يطعم، قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم و لا تكوننّ من المشركين.

(الأنعام، 14) إنّما وليّكم اللّه و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون.

(المائدة، 55) قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس.

(الناس، 1-4)

و يعني إختصاص الملكية المطلقة الأصلية لكل نعم الكون و ذخائره باللّه.

ليس لأحد أن يملك و يتصرف مباشرة و مستقلا. كل شيء أمانة بيد الانسان لإستثماره و الاستعانة به علي طريق السمو و التكامل. ليس للإنسان المنعّم أن يفسد و يتلف نعم هذه العالم التي هي ثمرة سعي آلاف الظواهر و العناصر في هذا العالم، أو أن يهمل هذه النعم أو يستثمرها في طريق غير طريق السمو الانساني. ما في يد الانسان، و إن كان ملكا له. فهو عطاء إلهي. من هنا ينبغي أن يتجه استثمار هذا العطاء علي الطريق الذي عينه اللّه، أي في طريقه الطبيعي الأساسي، في الطريق الذي خلق من أجله في الحقيقة. و استثمار هذا العطاء الإلهي في غير هذا الطريق انحراف عن إتجاهه الطبيعي، إنه الفساد.

دور الانسان إزاء هذه النعم الإلهية المتنوعة هو استثمارها بشكل صحيح، و فتح مغاليق كنوزها، و قبل ذلك إحياؤها و البلوغ بها الي درجة الكمال طبعا.

قل لمن الأرض و من فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون للّه، قل أفلا تذكّرون.

(المؤمنون، 86-87) هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا.

(البقرة، 29) اعبدوا اللّه، ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض و استعمركم فيها.

(هود، 61) و الذين ينقضون عهد اللّه من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر اللّه به أن يوصل

و يفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة.

(الرعد، 28) و يعني أن أفراد البشر متساوون في حق استثمار نعم الحياة.

الإمكانات و الفرص متكافئة أمام جميع البشـر ليستثمر كل منهم هذه النعم قدر حاجاته و ضمن إطار سعيه و عمله. هذه الساحة الكونية لا توجـد فيها منطقـة خصوصـية محصورة بفئة معينة. الجميع يسـتطيعون أن يسـتثمروا نعم الحياة المتنوعة قدر همتهم و إرادتهم، دون تمايز بينهم في العنصر أو الموقع الجغرافي و التاريخي، بل و حتي في الانتماء الايديولوجي.

هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا/و الأنعام خلقها/لكم كم فيها جمال/تحمل أثقالكم/أنزل من السماء ماء لكم/ينبت لكم به الزرع/و ما ذرأ لكم في الأرض/لتركبوها/لتأكلوا منه.

و كل هـذه الآيات من مطلع سورة النحل تخاطب جميع البشـر دون أن تتجه في خطابها الي فئـة خاصـة أو طائفة خاصة، و هي جاءت في سياق آيات أخري تخاطب جميع البشر أيضا مثل:

و لو شاء اللّه لهداكم أجمعين

و الهكم إله واحد

هذا جانب من المحتوي العميق الواسع للتوحيد. و من خلال هذا الاسـتعراض السـريع يتضح بجلاء أنّ التوحيد ليس بالنظرية الذهنية غير العمليـة المعزولـة عن الحياة و عما يرتبط بحركـة المجموعات البشـرية و بحركة الفرد و نشاطه. التوحيد لا يكتفي باسـتبدال معتقد بمعتقد آخر. بل إنه:

من جهة، نظرة عامة للكون و الحياة تشتمل علي مفهوم خاص للعالم و للانسان و لمكانة الانسان بين ظواهر العالم و مكانته في التاريخ، و لإمكاناته و احتياجاته و متطلباته الذاتية، و لاتجاهه و مراحل سموه و كماله.

و من جهة أخري، منهج اجتماعي شامل متناسب مع طبيعة الانسان و يستطيع الكائن البشري في إطاره أن يسمو علي مدارج كماله بسهولة و سرعة، إنه أطروحة خاصة للمجتمع تتضح فيها الخطوط العامة و الأساسية للكيان الاجتماعي.

من هنا حين يرتفع نداء التوحيد في المجتمعات الجاهلية (المجتمعات القائمة علي أساس الجهل بحقيقة الإنسان) و المجتمعات الطاغوتية (القائمة علي أساس المعاداة للقيم الانسانية الحقة) فإنه يحدث تغييرا شاملا، ينير القلوب المظلمة و يحيي النفوس الهامدة، و يبعث هزة في جسد المجتمع الراكد، و ينظم الشؤون المبعثرة المتناقضة لذلك المجتمع. يحدث التوحيد تغييرا في المحتوي النفسي، و المؤسسات الاقتصادية و الاجتماعية، و في القيم الأخلاقية و الانسانية. و بعبارة قصيرة، يهاجم التوحيد الوضع الجاهلي القائم و السلطة التي تحمي هذا الوضع. و الجو الذي يغذي هذا الوضع و يمدّه بالحياة.

التوحيد – إذن – ليس فقط أطروحة ترتبط بمسألة نظرية محضة أو مسألة ذات إطار عملي محدود، بل إنه أيضا طريق جديد أمام الانسان، يستهدف تقديم أسلوب آخر للعمل و الحياة و إن استند الي تحليل ذهني و نظري.

إنطلاقا من هذا الفهم لمحتوي التوحيد نعتقد أن هذا الأصل يشكل حجر البناء في صرح الدين، و محتواه الأساسي، و القاعدة التي

يقوم عليها فهم التوحيـد علي أنه نظرة لما وراء الطبيعـة أو أنه علي أحسن الأحوال أطروحة أخلاقية عرفانية، هذا الفهم لا يتناسب إطلاقا مع الايديولوجية الاسلامية الحية التي تنطوي علي أطروحة كاملة للحياة الاجتماعية.

كان هناك علي مرّ التاريـخ طبعا أفراد، مع إيمانهم باللّه و بالتوحيـد غفلوا أو تغافلوا عن المحتوي العيني و العملي – و خاصة الاجتماعي – لهـذه العقيـدة. هؤلاء وطنوا أنفسـهم علي المعيشـة في كل زمان و مع كل الظروف بحيث لا تكاد تميزهم عن الكافر بالتوحيد. أي أن هذه العقيدة لم تبعث فيهم شعور التعارض مع الوضع غير التوحيدي القائم، و لم يثقل كاهلهم عبء الشرك المستفحل في مجتمعهم.

في مطلع الاسـلام كان هناك مجموعة من الحنفاء يعيشون في مكة مركز الوثنية و عاصـمة أصـنام العرب الكبري. لكن وجودهم لم يكن له أدني تأثير علي الجو الفكري و الاجتماعي؛ لأن مفهوم هؤلاء الحنفاء عن التوحيـد لم يتعدّ أذهانهم و قلوبهم و إطار حياتهم الخاصة، و لم يكن له أدني تواجـد في تلك المتاهات الجاهليـة، و لا أقل تأثير علي الحياة المؤسـفة القائمـة هناك. هؤلاء الذين يسـمون بالموحدين كانوا يعيشون مع غيرهم علي ساحـة واحدة و يطوون مسـيرة تلك الحياة بنفس الطريقة دون أن يزعجهم شـيء. هذا الفهم الذهني للتوحيد يتميز بهذه الصفة من الخمول و الانعزال عن الحياة و خاصة الحياة الاجتماعية.

في مثل هذه الأجواء أعلن الاسـلام مفهوم التوحيد باعتباره عقيدة ملتزمة و تنظيما للحياة و أطروحة جديدة للمجتمع. و بهذا الشـكل أعلن هويته باعتبـاره دعوة انقلابيـة لكل مخاطبيه، المؤمنين منهم و الكافرين. فكل من سـمع نـداء الاسـلام علم أنه نظام اجتماعي و اقتصادي و سياسي جديد لا يتلاءم إطلاقا مع الأوضاع التي كانت قائمة في العالم آنذاك،

بل إنه يستهدف إزالة الوضع القائم و إبداله بوضع آخر.

بسبب هذه الأطروحة، اندفع المؤمنون صوب الدعوة باشتياق و لهفة و ولع شديد و أسلموا لها، و لهذا السبب أيضا هب المعارضون و الكافرون ليقاوموا نداء التوحيد بوحشيّة و ضراوة، و ليصعدوا عداءهم يوما بعد يوم.

هذه الحقيقة التاريخية، بمقدورها أن تكون معيارا لتقييم صحة أو عدم صحة إدعاء التوحيد في كل زمان و مكان. من الصعب أن تصدق وجود التوحيد في نفوس قوم يشبهون موحدي مكة قبل ظهور الإسلام.

التوحيد المهادن.. التوحيد المداهن مع كل الأنداد و الآلهة المزيفة.. التوحيد الذي لا يعدو أن يكون فرضية ذهنية، ليس إلا نسخة ممسوخة لتوحيد الأنبياء.. و من الطبيعي أن يخلوا مثل هذا التوحيد من ديناميكية دعوة الأنبياء.

من خلال هذه الرؤية نستطيع أن نفهم سبب انتشار نور الاسلام و تقدمه في العصور المتقدمة، و سبب تراجعه و تقهقره و ضعفه في العصور المتأخرة إسلام رسول اللّه (ص)، كان يضع التوحيد أمام الناس باعتباره طريقا و مسلكا. و إسلام العصور التالية، طرح التوحيد باعتباره نظرية يدور حولها البحث و الجدل في المجالس و المحافل. كان الكلام هناك يدور حول تصور جديد للعالم و نظرية جديدة لحركة الحياة، و هنا الكلام يدور حول مسائل كلامية فرعية خالية من كل عطاء حي، كان التوحيد هناك يشكل الهيكل العظمي للنظام القائم، و المحور لكل العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية، و هنا يتمثل في لوحة فنية جميلة معلقة في صالة، الهدف منها إكمال مظاهر الزينة في الصالة. و أي دور فعال يمكن أن تتوقعه من مثل هذه الظاهرة الكمالية؟!.

ص:35

مما تقـدم يتضـح أن التوحيـد من منظار عملي أطروحـة للمجتمع و منهـج للحياة و قاعـدة للنظام الذي اعتبره الاسـلام متناسـبا مع طبيعة الانسان و نموه و سموه. و هو من منظار نظري يشكل القاعدة الفكرية الفلسفية لذلك النظام.

بعد هذه التمهيدات، نستطيع أن نعود الي بداية المقال، و ندرس المسألة من الزاوية الخاصة التي استهدفناها فيه.

قلنا إن المجابهات الأولي التي واجهها نـداء التوحيـد انطلقت من ذوي القدرة و السـلطة في المجتمع. و هذا مؤشـر يثبت أن الضـربة التي وجهها هـذا الشـعار إتجهت أول ما إتجهت و أكثر ما إتجهت نحو تلك الفئـة المقتدرة المسـلطة، أو نحو الفئة المسـتكبرة علي حد التعبير القرآني.

و قلنا أن الـدعوات التوحيدية في مختلف عصور التاريخ، ما إن انطلقت في المجتمع حتي إتخذت موقفها الواضح من المسـتكبرين، و علي أثر هذا الموقف إنقسم المجتمع الي فئتين متناقضتين: الفئة المعارضة المستكبرة، و الفئة المؤمنة المستضعفة.

و قلنا أخيرا إن رد الفعل الـذي تبـديه هاتان الفئتان تجاه رسالـة التوحيد هي الخاصة التي تميز التوحيد الحقيقي الأصـيل. أي إن التوحيد – متي ما أعلن بمفهومه الأصيل و بشكله الصحيح – يواجه هذه المجابهات و ردود الفعل الاجتماعية.

و الآن علينا أن نتفحص أبعاد التوحيد لنري أيّ بعد من هذه الأبعاد يتعارض مباشـرة مع مصالح الطبقة المسـتكبرة و يصـطدم مع وجودها. بعبارة أخري علينا أن نفهم تلك النظرة التوحيدية التي تستثير المستكبرين و تدفعهم الي إتخاذ موقف المجابهة الحادة.

ص:36

تفهّم شخصية المستكبر في القرآن الكريم تعيننا كثيرا علي فهم هذا الموضوع.

القرآن الكريم يعطي في أكثر من أربعين موضعا صورة عن المستكبر و خصائصه النفسية و مكانته الاجتماعية و أهدافه و أطماعه التوسعية الاستئثارية. و بشكل عام نجد القرآن يحدد للمستكبر الخصائص التالية:.

يرفض اللّه بالمفهوم الذي تعبر عنه عبارة: «لا إله إلا اللّه» (أي حصر الحاكمية و المالكية المطلقة به تعالي)، و إن لم يرفض اللّه كحقيقة ذهنية تشريفاتية محدودة الإطار:

إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا اللّه يستكبرون.

(الصافات، 35) فاستكبروا في الأرض بغير الحق و قالوا من أشد منا قوة.

(فصلت، 15) و إذا تتلي عليه آياتنا ولي مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم.

(لقمان، 7) و يتخذ موقف الجاحد و المكذب تجاه دعوة النبي التغييرية التحررية، و يجابهها بحجة أنه أقدر من غيره علي فهم الطريق الصحيح، و بحجة أن اللّه ينبغي أن يخاطبه مباشرة:.

و قال الذين كفروا للذين آمنوا: لو كان خيرا ما سبقونا اليه.

(الاحقاف، 11) و إذا جائتهم آية قالوا: لن نؤمن حتي نؤتي مثل ما أوتي رسل اللّه.

(الأنعام، 124)

و يتهم المستكبرون صاحب الدعوة بأنه يستهدف الحصول علي الجاه و المنزلة، كما يتذرعون بالتقاليد البالية السائدة لنظامهم المسيطر للحد من انتشار الدعوة في المجتمع.

قالوا: أ جئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا و تكون لكما الكبرياء في الأرض؟ و ما نحن لكما بمؤمنين.

(يونس، و يستعيون بالقوة و التزوير و بمختلف سبل الخداع و التضليل لإبقاء الناس تحت سيطرتهم و عبوديتهم، و يدفعونهم الي مجابهة كل دعوة تحررية: و قالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلونا السبيلا.

(الأحزاب، 67) فيقول الضعفاء للذين استكبروا: إنا كنا لكم تبعا، فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار.

(المؤمن، 47) قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون.

(الأعراف، 108، 109) و أخيرا يعرضون النبي و أتباعه الثائرين علي النظام المسيطر و علي الاتجاه الفكري السائد لأقسي الحملات و أشد أنواع التعذيب و الأذي و التنكيل.

قتل أصحاب الأخدود. النار ذات الوقود. إذ هم عليها قعود. و هم علي ما يفعلون بالمؤمنين شهود.

(البروج، 3-7)

و قال فرعون ذروني أقتل موسي و ليدع ربه، إني أخاف أن يبدّل دينكم، أو أن يظهر في الأرض الفساد.

(غافر، 46) هـذه هي باختصار الخصائص التي يذكرها القرآن الكريم للمستكبرين. و هناك مواضع أخري تجاوز فيها القرآن رسم الصورة الي وضع الإصبع علي أفراد مشخصين ينتمون الي إتجاهات معينة:

ثم بعثنا من بعدهم موسي و هارون الي فرعون و ملئه بآياتنا فاستكبروا.

(العنكبوت، 39) فرعون معروف، و هامـان مستشار فرعون الخـاص، و الشخصـية الأـولي في جهاز فرعون طبعا. و «ملأ فرعون» هم علية القوم في هـذا الجهـاز، و السائرون في ركاب فرعون و مشاوروه و مساعـدوه. (راجع الآيـة 126 من سورة الأـعراف). و قـارون هو صاحب الثروات الطائلة و الكنوز التي «مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة».

و باسـتعراض عشـرات الآيـات من كلام اللّه العزيز بشأن الاسـتكبار، نسـتطيع أن نفهم المسـتكبر علي النحو التالي: الجناح المسـيطر في المجتمع الجاهلي، الماسك – دون اسـتحقاق – بزمام السـلطة السياسـية و الاقتصادية. و استمرارا لإستثماره و تسلطه الجابر، يمسك أيضا بزمام الأفكار و المعتقدات المسـيطرة علي الأذهان، و يعمل بأساليب متنوعة علي ملء الأذهان بأفكار تدفع الأفراد الي الاستسلام له و الي الانسـجام مع الأوضاع القائمة. و هذا المستكبر يهب لمقارعة كل دعوة الي التوعية، فما بالك إذا كانت الدعوة إنقلابية تغييرية!! حفاظا علي مصالحه بل علي وجوده.

و الآن نعود الي موضوعنا الأساسي:

كيف عرض الأنبياء عقيدة التوحيد؟ الجواب علي هذا السؤال يوضح مواضع الحساسية التي تستثير المستكبر في هذه العقيدة، و سبب حساسيته من هذه المواضع، و سبب عدم قدرة المستكبر علي تحمل عقيدة التوحيد حين تطرح بهذه الكيفية.

و جدير بالذكر أن الجواب علي هذا السؤال يوضح لنا من جانب آخر أهمية التوحيد بإعتباره القاعدة الأساسيّة التي تقوم عليها الرسالة.

نعلم أن شعار التوحيد هو أول نداء يرفعه النبي في المجتمع:

النبي الخاتم رفع في مكة شعار:

قولوا لا اله إلا اللّه تفلحوا.

و القرآن الكريم نقل عن أنبياء كرام مثل: نوح و هود و صالح و شعيب و.. خطابهم لأممهم، و كان الخطاب يدور حول محور التوحيد:

يا قوم اعبدوا اللّه ما لكم من إله غيره.

(الأعراف، 59) هذه الشعارات كما تري تستند بالدرجة الأولي الي رفض كل عبودية لغير اللّه. النبي بهذه الشعارات يهيب بالجهلة الغافلين المنغمسين في أوحال النظام الجاهلي الطاغوتي أن يكفوا عن عبودية كل قطب و قدرة غير اللّه. و هذا يعني أن النبي يبدأ دعوته بإعلان الحرب علي كل الذين يجعلون من أنفسهم آلهة من دون اللّه.

من هم أدعياء الألوهية في المجتمع؟ و ما معني إعلان الحرب علي الألهة المزيفة؟ و ما هو الموضع الذي تريد دعوة الأنبياء أن توجده في المجتمع؟.

عبارة «أدعياء الألوهية» توحي الي الأذهان عادة أولئك الذين جعلوا من أنفسهم «إلها» أي أولئك الذين إدعوا لأنفسهم تلك القدرة الخارقة التي كان البشر يؤمن بها علي مر التاريخ بشكل من الأشكال.

و هذا فهم سطحي للعبارة.

كان هناك طبعا في التاريخ مجرمون تافهون استغلوا قدرتهم السياسية و الاجتماعية، فأوحوا الي أفراد أتفه منهم أنهم آلهة بالمعني المتقدم أو أنهم يحملون جانبا من روح الإله. و لكن لو ألقينا نظرة علي المعني الواسع لألفاظ «العبادة» و «الربوبية» و «الألوهية» في القرآن لاستنتجنا أن إطار مفهوم «ادعياء الألوهية» أوسع من ذلك الفهم بكثير.

استعمال مادة «العبادة» في القرآن الكريم يفيد أن العبادة تعني التسليم و الطاعة المطلقة لإنسان أو أي موجود آخر، حين نستسلم استسلاما أعمي لشخص، و نتحرك وفقا لرغباته و أهوائه و أوامره فقد عبدناه، و كل قوة تستطيع أن تخضعنا لها، و تسيطر علي أجسامنا و نفوسنا، و تسخر طاقاتنا وفقا لرغباتها، فإنها تصيّرنا عبيدا لها سواء كانت هذه القوة داخل أنفسنا أم في محيطنا الخارجي. و من أمثلة هذه الاستعمالات القرآنية:

موسي يخاطب فرعون في بداية دعوته معاتبا يقول:

و تلك نعمة تمنها علي أن عبّدت بني اسرائيل.

(الشعراء، 22) فرعون و بطانته يخاطب بعضهم بعضا فيقولون:

أنؤمن لبشرين مثلنا و قومهما لنا عابدون.

(المؤمنون، 49) ابراهيم يخاطب أباه قائلا:

يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيّا.

(مريم، 44) رب العالمين يخاطب البشرية:

ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين.

(يس، 60) اللّه تعالي يعدّ عباده الصالحين:

و الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها و أنابوا الي اللّه لهم البشري.

(الزمر، 17) و حول أولئك الذين يعيبون علي المؤمنين إيمانهم يقول تعالي:

من لعنه اللّه و غضب عليه و جعل منهم القردة و الخنازير و عبد الطاغوت أولئك شر مكانا و أضل عن سواء السبيل.

(المائدة، 65) هـذه الآيـات عبرت عن الطاعـة لفرعون و لبطانته و للطاغوت و للشـيطان بكلمـة «عباده». و من خلال دراسـة جميع آيات القرآن في هذا المجال نخلص الي أن العبادة في المفهوم القرآني: هي الإتباع و التسـليم و الطاعة المطلقة أمام قدرة واقعية أو وهميّة طوعا و رغبة أو كرها و الزاما، مع الشعور بالتقديس و الثناء المعنوي أو بدونه.. هذه القدرة هي «المعبود» و هذا المطيع هو «العبد» و «العابد».

من خلال الإطار العام للمفاهيم المتقدمة يتضح معني لفظة «الألوهية» و لفظة «اللّه» باعتبارهما تعبيرا آخر عن كلمة «المعبود»:

في النظام الجاهلي المنحرف المنقسم الي طبقتين: مستكبرة و مستضعفة، أي المنقسم الي طبقة مسيطرة ماسكة بزمام جميع الأمور و مترفة طبعا، و طبقة مهملة مسخرة و محرومة لزاما، و أبرز مظاهر

الألوهية و العبودية هي هذه العلاقة غير المتعادلة بين الطبقتين.

من العبث أن نبحث وراء موجود مقدس بشري أو حيواني أو جامد، في دراسة آلهة المجتمعات الجاهلية علي مر التاريخ. فأبرز مظهر للمعبود و الإله في هذه المجتمعات، هو تلك الفئة التي تمارس، اعتمادا علي ارتباطها بالطبقة المستكبرة، عملية إخضاع و إرضاخ الجماهير المستضعفة و دفعها علي طريق إشباع نهمها و جشعها.

الدين الواقعي في هذه المجتمعات، هو «الشرك» لأن الآلهة فيها متعددة بتعدد مراكز القوة المسيطرة التي تستثمر الناس علي طريق أهوائها.

الشرك هو تأليه أفراد الي جانب اللّه أو بدلا من اللّه. و بتعبير آخر هو: إيكال أمور الحياة الي غير اللّه. و هو الاستسلام أمام كل قدرة غير اللّه، و الإتجاه نحو هذه القدرة لدي الحاجة، و السير علي طريقها.

التوحيد يقع في النقطة المقابلة للشرك تماما: يرفض كل هذه الألهة، و يرفض التسليم لها، و يقاوم سيطرتها، و يحصن القلوب من الركون اليها، و يدفع الي إزالتها و طردها، و يشد الكائن الانساني بكل وجوده الي اللّه.

أول شعار رفعه رسل اللّه هو ذلك الرفض و هذا التسليم:

و لقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا اللّه و اجتنبوا الطاغوت.

(النحل، 36) و ما أرسلنا من قبلك من رسول إلاّ نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون.

(الأنبياء، 25) الأنبياء إذن أعلنوا زوال النظام الجاهلي الفاسد المنحط بهذا

الشـعار. و بهذا الشـعار أيضا دعوا الي كفاح مرير للطواغيت، أي لحماة هذا النظام و للمستهينين بالقيم الانسانية الاصيلة و لأصحاب تلك القيم التافهة المساندة للظلم و الظالمين.

رفض الشـرك هو في الواقع رفض لكل الكيانات الاجتماعيـة و السياسـية و الاقتصاديـة المقومة للمجتمع الجاهلي، و المتخذة من مذهب الشرك غطاء و تبريرا لوضع المجتمع المهزوز.

رفض الآلهة المزيفة يعني طرد كل الذين دأبوا علي استضـعاف الجماهير و اسـتغلالها عن طريق القوة و التزوير، من أجل إشباع غرائزهم و أهوائهم الجامحة.

موسي إتجه الي حرب فرعون بهذا الشعار. نعم لقد تردد علي ألسن بطانة فرعون مسألة رفض موسي لآلهتهم التقليدية:

و قال الملأ من قوم فرعون أ تذر موسي و قومه ليفسدوا في الأرض و يذرك و الهتك.

(الأعراف، 127) غير أن فرعون و من لف لفه كانوا يعلمون جيـدا أن تلك «الآلهـة»، أي الأصـنام الجامدة، ليست إلا غطاء و تبريرا لألوهية فرعون و أتباعه. الصـنم الجامد كان في الحقيقة تبريرا لتأليه الأصـنام الحية، لذا كان من المنطقي تماما أن يقف فرعون من دعوة موسي، أي من الدعوة الي اللّه الواحد الأحد باريء السماوات و الأرض، موقف المهدّد بالسجن و بقتل من آمن به و تعذيبهم:

قال: لئن اتّخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين.

(الشعراء، 29)

قال سنقتل أبناءهم و نستحيي نساءهم و إنا فوقهم قاهرون.

(الأعراف، 126) لأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف ثم لأصلّبنّكم أجمعين.

(الأعراف، 123) كل هذا التعنت و التصلب أمام اسم «اللّه» و دعوة التوحيد، يعود الي أن هذا النداء لا يعني إلاّ:

الايمان بحاكمية اللّه وحدها علي الحياة...

و رفض الآلهة المزيفة...

و الإرتباط به وحده و تمزيق كل قيود العبودية الأخري...

هذه هي روح التوحيد و أبعاده البناءة النابضة بالحياة.

و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته

ص:45

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الفهم الصحيح للإسلام

الفهم الصحيح للإسلام(1)

أشكر جميع الأخوة و الأخوات الذين شرفونا في هذه الساعة المتأخرة من الليل و أقاموا هذا المجلس الصميمي و منحوني هذه الفرصة لرؤيتهم و السماع منهم و أن نتحدث بشكل عام في مجال المسائل التي نحتاجها اليوم جميعا، و أعتذر من التأخير لبعض الوقت و عدم إستطاعتي أن أصل قبل الآن بسبب البرامج التي لدينا، و يظهر أنه كان لديكم مجلس و لقاء و محاضرة، و كنت أحب أن أشترك في ذلك المجلس و هذا ما لم يحصل للأسف الشديد.

و لعله يمكن القول بشكل مؤكد: إن ما نراه اليوم ماثلاً أمامنا، و الجو الذي نلمسه هو تفسير واقعي و ملموس لأحلامنا التي لم يكن في الحسبان تحققها في الواقع. فلا أنتم و لا نحن و لا أي شخص في هذه الدولة كان يتصور أننا نستطيع أن نري الإخوة و الأخوات يستطيعون في جوّ حرّ أن يجلسوا مع بعضهم و يشعروا بأنه ليس هناك سيطرة و مراقبة و كبت و ضغط، و لم نكن نستطيع أن نظن أن تقام الجمهورية الإسلامية، و الحكومة التي تسير في خط النظام الإسلامي و في إتجاه إقامة نظام العدل الإلهي، و لكن هذا الحلم قد تحقق اليوم و جعلنا أمام مسائل حساسة و مهمة جدا.

1- ألقيت ليلة 6 حزيران عام 1979 في المجمع الثقافي بالأهواز.

كنا حتي الأمس، جميعا ننظر الي المسائل بنظرة الناس الـذين لـديهم مسؤوليـة محـدودة، و كنا نحدد موقفنا علي أساس هذه المسؤولية و التكليف.

كـانت المسؤوليات بأجمعها علي عاتق النظام الجائر الـذي كان حاكما، و كانت لـدينا مسؤوليـة محاربته، و طبعا كنا حتي الآن نعتقـد بأن المحاربـة يجب أن تتم علي أسـاس خط فكري محـدد، و إذا كانت هناك محاربـة بـدون أن يوجهها خط فكري معين و مشـخص فإن هـذه المحاربـة سوف لا تكون أساسـية. كنا نعتقد بأن يجب محاربة ذلك النظام، و كنا نحارب، و كانت هذه هي مسؤوليتنا، أن نتحمل آلام هذه المحاربة و أن نسقط ذلك النظام.

مسؤوليتنا اليوم:

أمـا مسؤوليتنـا اليوم فهي تختلف عن السـابق، فلم تصـعب المسؤوليـة فحسب، بـل إن نوعها تغيّر عن السابق، فالمسؤوليـة التي كانت من الناحيـة الأساسـية علي عـاتق ذلـك النظـام و ذلـك الجهـاز هي اليوم علي عاتقنـا جميعا. و ربما لم يكن أيا منّا قـد اشـتغل في الأجهزة و المؤسـسات الحاكمـة في هذه الدولة. و لكن المسألة هي أن مسؤولية إدارة هذه الدولة و توجيه هذه الدولة و مواصـلة هذه الحركة تقع علي عاتقنا جميعا.

إن الأخوات و الإخوة متساوون في المسؤولية عن هذا الأمر و أداء هذا الواجب.

نحن اليوم لا نستطيع أن نتكلم و نعمل علي ضوء الفرد أو الجمع غير المسؤول. هناك إختلاف كثير فإن الإنسان الذي يجتاز الشارع و يري

مخزن بضاعـة قـد اضـطرمت فيه النار فهو و إن كان مكلفا في حـدود الوسع و القـدرة بالحيلولـة دون إحتراق هـذا المخزن و هذا المتاع و البضاعـة، إلاّ أن واجب الانسان الـذي سـلّم له مخزن البضاعـة و صار بـذلك أمينا عليه أشدّ منه بكثير فإن واجبه يتضاعف و نوع مسؤوليته يختلف عن مسؤولية الشـخص الأول. و طبعا للرؤية الكونية الاسـلامية فإن الإنسان فرد مسؤول أساسا، و هذا من العناصـر البناءة للإنسان، فالانسان ليس فقط كائنا مفكرا و مريـدا و مختارا و مبـدعا؛ إذ أن المسؤولية و التكليف من العناصـر البناءة و من خصائص الانسان أيضا، و لكن المسؤوليات ذات أنواع مختلفة، و نحن اليوم نتعرض الي أصعبها، و الآن نبحث هذه المسؤولية.

إن الذي يبدو هو أن هذه المواجهة لا بد أن تسـتمر و كلنا نعرف إن قطع السـلطة الاقتصادية و الثقافية ليس بسهولة قطعنا للسلطة السياسية. كلنا نعرف أن هذه الكلاب السائبة التي كانت تدور حول هذه المائدة و تأكل و تنهب و اضطرت اليوم الي الابتعاد لا يمكن أن تتخلي بهذه السـهولة. الكل يعلم أن شعبنا كبّل و سحب بمئات الأغلال، و لعلنا جميعا نعرف: كما أن القضاء علي السلطة السياسية أسهل من القضاء علي السـلطة الاقتصادية فإن قطع السلطة الاقتصادية أسهل من القضاء علي السلطة الثقافية حيث أنهم قد انهمكوا خمسين سنة في ثقافتنا و عملوا خمسـين سنة في تسميم أفكارنا و إدراكاتنا و مشاعرنا، و نحن اليوم حصيلة خمسين سنة من الجهود الضائعة، يجب أن نصلح أنفسنا. و كل هذا يتطلب زمنا و يتطلب سـعيا و جهدا و مواجهة، و كل هذا يدعو الي التكليف. هذا هو واجبنا و لكن المسألة هي علي أي معيار و علي أي ضابطـة و أساس نريـد أن نواصل هذه المواجهة. فلسـنا جماعة بلا ايديولوجية حتي يكون مرشدنا دافعا أو اتجاها وطنيّا، نحن لسـنا كشعب فلسطين أخذت منازلنا، أيديولوجيتنا هي منازلنا، نحن نعتقد و ندعي أن

الفكر الاسـلامي له عمق و أصالة فينا بحيث يستطيع بشكل صحيح أن يوجه ثورة اجتماعية و حركة ثورية، يدمّر و يبني، و لهذا السبب قلنا: إننا لا نسـتطيع أن تكون لنا وحـدة قوي مع الايـديولوجيات التي تخالفنا في أساس الرؤيـة الكونيـة هذا ما نكرره الآن أيضا، منذ فترة طويلة كانت عقيدتنا و لا تزال هي هذه، نحن لم نحارب أصـحاب الايديولوجيات المادية و الرؤي الكونية الالحادية كما أننا لا نحاربها الآن أيضا. أي أننا لا نبدأ الحرب. و لكننا كنا نعتقد و لا نزال أيضا أننا لا نسـتطيع أن نوحّد جهودنا معهم. إن هذا التصور الخاطيء قد وجه لنا ضـربات كثيرة و هو أن نظن أننا نستطيع أن نوحّد و نتحد معهم، حتي نصل الي الشيء الذي تصورناه هدفا مشتركا.

كان تصورا ساذجا مهادنا قـد ساد في أذهاننا فترة طويلـة، و إن التجارب أيقظتنا، و قد وعت و أدركت عناصـرنا الذكية و الثورية و الفعالة في جميع الطبقات هـذا الـدرس جيدا. و كان سـببه هو أن ثورتنا ليست ثورة قومية جافة و فارغة. طبعا كنا نريد أن نحرر إيران و نبني نظاما حرا بدل النظام الاسـتعبادي و الاسـتبدادي و الاسـتغلالي السابق. كنا نريد أن يصل المستضعفون الي الإمامة، و لكن الإمامة تقترب بالأمة، و الأمة هي تلك المجموعة التي لها جهة واحدة فما هي تلك الجهة؟ و ما هو المعيار الذي تسـعي علي ضوئه هذه الجماعة نحو تلك الجهة؟ هذه مسائل يجب أن يوضحها الاسلام لنا. الاسلام هو ايديولوجيتنا.

إن طرح مسألة الإسـلام اليوم و أمس تشترك في جهة واحدة و هي أنه يجب أن نبذل جهدا في التعرف علي الاسـلام بصدق. علينا أن نسعي لكي لا نطبق الأفكار الاسـلامية علي المعايير و الضوابط غير الاسـلامية، و هذه قاعدة مهمة جدا، و إذا لـم يفهم شخص القاعدة اليوم و لـم يدركها بشكل قاطع، فيجب القول إنه بطيء الفهم. لنسعي أن نتعرف علي

الاسلام بأسلوبه الصحيح.

و لنتوسع في المسألة مقدارا أكثر:

تعرفون أننا تعرضنا الي التحريف سنين، و قد تعرض إدراكنا و فهمنا الي التحريف في أكثر المفاهيم و المصطلحات لقاموس الإسلام إن لم أقل في جميعها، لم نكن نفهم الصبر، لم نكن نفهم العبادة، لم نكن نفهم التوحيد، لم نكن نفهم النبوة، لم نكن نفهم الجهاد، كنا نقرأ جميع هذه المصطلحات في القرآن و النصوص الاسلامية، و لكن المفهوم الذي ينطبع في أذهاننا عن هذه المصطلحات لم يكن مفهوما إسلاميا خالصا بل كان مخلوطا و غير خالص.

ماذا كان السبب؟ السبب أن الثقافة الاسلامية الأصيلة قد تحولت الي شيء آخر طيلة قرون بسبب امتزاجها بالتقاليد و العادات و الأغراض و الجهالات. كان إدراكنا للمفاهيم الاسلامية و المصطلحات الاسلامية يختلف كثيرا عما كان يفهمه المسلمون في صدر الاسلام. ثم لحسن الحظ أدت الثقافة العالمية الجديدة في الشرق برغم ما فيها من نواقص الي هزة في العقول، و يجب أن أقول إنها بدأت منذ مرحلة الحركة الاسلامية العظيمة و الاصلاحية للسيد جمال الدين، و قد عرفتنا بحقيقة الاسلام، و قربتنا الي المفاهيم الحقيقية للاسلام، و ساعدتنا علي فهم الاسلام بشكل صحيح، و قد عثر مثقفونا علي الطريق. ثم تقدموا بالتدريج، و فجأة رأينا أن الاسلام الذي كنا نفهمه قبل عشرين أو ثلاثين سنة يختلف من السماء الي الأرض عما نفهمه الآن، و قد ساعدتنا عوامل متنوعة في تغيير المسير، و في هذا التحول الذهني و الفكري و مرادي هو هذه المفردة التي أريد أن أخرج منها بنتيجة. لماذا لم يفهم الاسلام بشكل صحيح في الماضي؟ إن السبب الرئيسي و الأساسي و لعله الأهم هو أن الأفكار الاسلامية اختلطت بالثقافات الأخري الغريبة غالبا

عن روح الاسـلام، كان المفكر الاسلامي يدخل الاسلام بأرضية ذهنية خاطئة فيفهم الاسلام خطأ، كان المفكر الاسلامي يدخل الاسلام بذهن ممزوج بأفكار المتكلمين مثل الاشـعرية أو المعتزلة، يدخل الإسلام بذهن ممزوج بالأفكار الفلسفية اليونانية و يفهم الاسلام بشكل آخر، و وصل الأمر بالتدريج الي أن أصـبح الإسـلام الثوري، الإسـلام الذي بني أباذر و سـلمان، الإسـلام الذي أمضـي نبيّه و عليّه الشطر الأكبر من عمرهما في ميادين الحرب و لم يساوما الظلم لحظة واحدة، أصبح إسلاما في خدمة الظلم، أصبح إسلاما يؤيد جميع المساوىء و الانحرافات، و مبررا لجميع المظالم. أي أن الاسلام غير إتجاهه بنسبة مئة و ثمانين درجة.

و هذه المسألة نفسـها تكررت في زماننا أي قبل حوالي خمسة أو سـتة و عشـرين سـنة أو ثلاثين سـنة و ما بعدها، و هذه مسألة مهمة جدا و حقيقة مؤلمة جدا يجب أن نلتفت اليها جميعا.

أنتم تعرفون أن الاتجاه الديني الواعي بدأ منذ سـنوات العقد الثالث و ازدادت سـرعته منذ سـنوات العقد الرابع من هذا القرن. و قد ظهر في مشـهد و في طهران و بعض المدن الأخري مفكرون و معلمون كانوا يوجهون الجيل الشاب نحو الاسـلام الحقيقي، الاسلام المضيء و قد حصـلت سـرعة خاصة في هذه الحركة حتي سنوات ما يقارب نهاية العقد الرابع، و في هذه السنوات لم تكن الوجوه الأساسية التي كان لها أدوار مهمة كثيرة جدا و يمكن حصـرهم بما يلي: العلامة الطباطبائي، السيد محمد تقي شريعتي (والد المرحوم الدكتور)، السيد الطالقاني، المرحوم الشـهيد مطهري، المهندس بازرگان، و يجب اعتبار هؤلاء ضمن طلائع الفكر الاسلامي الجديد و كل واحد من هؤلاء كان معلما في بعد خاص، و الصورة التي كانوا يعرضونها للإسلام هي الشيء الذي يمثل

يقظة بعد نوم طويل. و لذا لم يكن أمرا غريبا أن يتعرض أغلبهم أو كلهم في ذروة نشاطاتهم الي نوع من الاتهام و الخدش في معتقداتهم، و لكن الشباب تربوا في أحضانهم تماما مع النهضة و التحول الفكري الذي كان هؤلاء الرجال الكبار قد أوجدوه.

و كانت النشاطات العقائدية الالحادية و المادية مشغولة بالعمل، و في منتهي النمو و الجهد و السرعة و يجب أن أقول أنها كانت أوسع من الجهد الذي كان يقوم به المفكرون و المثقفون المتدينون. و كان عملهم أسهل أيضا. فالمفكر الاسلامي كان عليه أن يجلس و يتدبر ساعات في الآيات القرآنية و يطالع و يستفيد من تجاربه، و من نضاله و مطالعاته حتي يفهم معني آية واحدة و يكتب سطرا أو صفحة حول تلك الآية أو السورة أو المصطلح القرآني. و لكن الكاتب المادي و الماركسي مثلا لم يكن بحاجة الي كل هذا التفكير، أقرؤا الكتابات الماركسية الفارسية ترونها غالبا ترجمة للنصوص الأجنبية: الانكليزية و الالمانية و غيرها، و لذا كان عملهم أسهل، فالترجمة أسهل دائما من الكتابة و التحقيق، خاصة إذا أراد الكاتب و المحقق تقديم عمل جديد فيه متانة، و لذا كثرت الكتب المعادية للاسلام أو غير الاسلامية بشكل عجيب، رغم وجود الجهود المخلصة للمفكرين الاسلاميين، و أصبح الجيل الشاب بشكل مفاجيء في ذلك الوقت أمام عدد كثير من الكتابات الالحادية المتنوعة. فالشخص مثلا في منتصف العقد الرابع الذي كان يريد أن يدرك الأفكار الاسلامية بأسلوب اسلامي كان يواجه في المكاتب الايرانية و في الجو الذهني لهذا البلد كتبا متعددة في الاقتصاد الماركسي، التاريخ الماركسي، الفلسفة الماركسية، بدون أن يكون تحت تصرفه ما يعادلها من الاسلام. فإذا كانت هناك عشرة كتب مترجمة في الماركسية حول التاريخ أو الاقتصاد فإنه لم يكن قد كتب في مقابلها حتي كراس واحد حول التاريخ و حول الاقتصاد من قبل المفكرين الاسلاميين؛ لأن الحركة

المثقفة العميقة و الجديدة (كما قلت) كانت قد ظهرت حديثا و لم تكن لديها نتاجات كثيرة. و في مصر و الهند كانت قد بدأت قبلنا طبعا حركة إسلامية في التأليف و كانت الترجمة الفارسية لكتبهم في متناول اليد الي حدّ ما، و لكن المصريين و الهنود لم يكن لديهم ذلك التعقيد الموجود في الذهن الايراني حتي تستطيع كتاباتهم ملء هذا الفراغ القائم في ايران. و طبعا كان للهنود و المصريون حق السبق، إذ كانوا قد تقدموا علينا من حيث الرؤية الاسلامية المثقفة (و لا ننسي إن هذه الحركة الاسلامية الجديدة في الهند و في مصر مدينة للسيد جمال الدين الايراني، و لا شأن لنا بتلك المسألة، من الأفضل أن نضع الابعاد الوطنية جانبا).

و لكن الكتابات و الأفكار الاسلامية غير الايرانية لم تكن بالشكل الذي يشبع ذهن الباحث، و النتيجة هي أن المثقف المسلم في أوائل تكوّن الفكر الاسلامي كان يواجه جوا فكريا ماركسيا، و لا أقول أن ذهن كثير من هؤلاء المفكرين قد تلوث بالماركسية. إذ أنهم كانوا مسلمين و يعارضون الماركسية و يسعون الي طرد أفكارها و لكنهم بالنتيجة كانوا يتعرضون و يقعون في تلك الذهنية الخاطئة. و هذه مسألة مهمة جدا. أي أن مجتمع المفكرين الاسلاميين تعرض الي نفس البلاء، و وقع في نفس الفخ الذي كان قد وقع فيه الاسلاميون في قرون سابقة، فخ (التلوث الذهني بقواعد غير إسلامية) غير أن القواعد التي تورط فيها المتقدمون كانت هي فلسفة. اليونان و أفكارا كلامية أشعرية و معتزلية، و أما التي تواجهنا حاليا فهي فكر إلحادي للعقيدة الفلانية. و جميع هؤلاء المثقفين كانوا يفكرون اسلاميا، كلهم كانوا يريدون أن يترجموا و يفسروا القرآن، و كلهم كانوا يخافون من كل أنواع الاتجاه الالحادي، و لكن في النهاية كانوا يصابون في كثير من الأسس و هذه حقيقة ينبغي أن نذعن لها.

ص:54

لا أنسي أنه كان هناك لقاء جمعي في طهران في إحدي الليالي التي لا تنسي في آخر أشهر حياة المرحوم الدكتور شريعتي فيدور بيننا حديث و حوار جماعي (و للأسف لم يبق من الذين كانوا يتكلمون في تلك المحاورات علي قيد الحياة غيري، و كان المرحوم مطهري و المرحوم الدكتور يطرحان بحوثا مفيدة كانت تسجل من قبل بعض الأخوة و الأخوات، و كانت هذه من بين الأعمال التي يمكن القيام بها في تلك الفترة من الكبت الأسود. و قد قال المرحوم الدكتور وقتئذ جملة تليق به، قال: نحن اليوم في حالة ولادة فكرية، و تلك النطفة الفكرية الاسلامية المنفتحة قد بدأت تأخذ بالانفلاق حاليا، و في هذه المرحلة من اللازم أن نبعد كل أنواع العروق الأجنبية عن هذه النطفة. و كان يقول: إن من الخطأ أن يقول شخص: كم هي النسبة المئوية التي يشترك فيها الاسلام مع الماركسية، و كم هي النسبة المئوية التي ينفصل بها عنها؟ كان يقول: إن طرح هذه القضية خطأ أساسا؛ إذ يجب أن نفترض أنه ليس هناك أي اشتراك و أية وحدة بينهما، لا ننظر أساسا ماذا تقول العقيدة الفلانية، و إنما لننظر أولا ماذا يقول الإسلام، نحن اليوم في فترة التعرف علي الاسلام، نحن بدأنا نكتشف الاسلام، و هذه قوة في الطبيعة مرت قرون و لم نكن قد اكتشفناها بشكل صحيح. إسمحوا لي أن أضرب مثالا: إن النفط لم يكتشف حديثا، فهذه المادة الطبيعية قد اكتشفت من قرون و تم الاستفادة منها، و كانت تلك المعادن الطافحة تصل الي سطح الأرض، و كانوا يحدثون حفرا فيجتمع النفط و يستخرجونه و يستفيدون منه، فالنفط اكتشفه الانسان منذ قرون، و لكن اكتشاف النفط من قبل الانسان في تلك القرون يختلف كثيرا عن اكتشاف الانسان للنفط حاليا، فالانسان لم يكن يستطيع أن يستخرج منه وقودا للطائرات و لم يكن يستطيع أن ينتج من النفط في تلك الآونة مواد متنوعة و وسائل و آلات و حتي مواد بروتينية. و هذا اكتشاف جديد،

فالنفط هو النفط و لكن الانسان لم يكن يستطيع في تلك البرهة أن يفهم ذلك بشكل صحيح.

و هذا ينطبق علينا حاليا بالنسبة الي الاسلام: فالاسلام نفس الاسلام، النبوة نفس النبوة، التوحيد نفس التوحيد، و لكن الشيء الذي نفهمه اليوم عن التوحيد و عن النبوة يختلف تماما عن الشيء الذي كانوا يفهمونه قبل خمسة قرون، و إذا نظرنا نظرة اعتراض علي بعض الذين سبقونا و قلنا: لماذا لم يفهموا الاسلام بعمقه، بشموله باستحكامه. برقيّه؟ فإن هذا الاشكال سوف يرد علينا أيضا، إذا لم نفهم الاسلام اليوم بصفائه و خلوصه و نقائه. فيجب أن نسعي الي أن نفهم الاسلام بشكل صحيح، و لا نوجد أرضية في أذهاننا من الثقافات و العقائد الأجنبية لفهم الاسلام، و لا نخلط الاسلام بالعروق الأجنبية، و الخلاصة أن نفهم (الإسلام) لا شيئا آخر سواه.

لقد أردت أن أتكلم كلاما آخر، و لكن البحث إمتد الي هذه الجهة و هو أفضل. علي أي حال إن واجبنا اليوم هو أن نستفيد من الاسلام كعقيدة موجهة و هادية. أن نفهم الاسلام بما فيه من خلوص و طهارة و نوجه نضالنا في اتجاه الاسلام و نواصله، و إذا استفدنا و بحثنا الاسلام بهذه الرؤية و بهذا الفهم و بهذه النيّة فعند ذلك سوف تكون جميع مواقفنا الاجتماعية سواء أمام الحوادث، أو الأشخاص أو الفئات أو العقائد أو الايديولوجيات علي أساس الحكم الذي يقدمه لنا الاسلام.

نحن اليوم مظلومون:

نحن اليوم في ظروف أحاطت بنا المؤامرات و الحروب غير المطلوبة و المفروضة. نحن اليوم مصداق حقيقي لهذه الآية:

أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا.

(سورة الحج – الآية 38)

نحن اليوم مظلومون، جميع القوي السياسية العظمي تريد القضاء علينا، الجميع فرضوا علينا الحرب و ما زالوا، و في المستقبل سوف يعملون أكثر و يجب أن ننتظر. و قد تعبئت ضدنا جميع القوي و السلطات العالمية الكبري و القوي العميلة و منها القوي الرجعية في المنطقة، و نحن مأذونون شرعا في أن نقف بوجه هذه الحرب التي فرضت علينا بغير حق. و هذا ما سنفعله، يحق لنا أن نقف بوجه جميع القوي التي تحاربنا. نحن اليوم مظلومون، إنهم يعتدون علي حريتنا و كرامتنا الانسانية. و لا ذنب لنا سوي أننا أردنا أن نحرر أنفسنا من القيود، و قد ضحي شعبنا و بذل الأرواح و اقتحم المهالك حتي استطاع أن ينقذ نفسه، فعمدت القوي التي تضررت من حريتنا و خلاصنا و فوزنا الي محاربتنا.

إننا اليوم مظلومون كما ظلمنا في السابق، و لكن بوسعنا أن نحارب فإذا كانت قدرة ارادتنا و تصميمنا تعمل بالأمس، فاليوم لدينا قدرة مادية أيضا، لدينا سلاح و يجب أن نحارب في هذه الظروف الصعبة حيث يجب أن تستمر المواجهة، و إذا لم نكافح فسنخسر بالتأكيد و نزول مما يؤدي إلي تعرض الاسلام للسقوط و الفناء و الزوال أيضا في هذه الظروف العقائدية رائدنا هو الاسلام، و لا يستطيع أي شيء آخر إنقاذنا و الأخذ بنا الي الإمام. و إن ما ترونه اليوم من أن الامام و قائدنا العزيز يهيب بنا و يدعونا للمحافظة علي الاسلام(1) إنما هو لأنه إذا لم يكن الاسلام فإن هذه الثورة سوف لا تستمر. و سوف تتوقف و إن الاسلام هو الذي يجب أن يأخذ بنا الي الأمام و يرشدنا، و لهذا السبب نعتقد أن التعرف علي الاسلام و العثور علي الاسلام حاليا هو فريضة علينا، و طبعا لا نوصي بأي وجه أن تتركوا المتاريس و تتجهوا نحو المكتبات أو المدارس. كلا نقترح أن يصبح المتراس مدرسة و مكتبة،

1- تراجع كلمة الإمام في اليوم الخامس من حزيران لعام 1979 م.

إذ أن هـذا البلـد حاليا هو مركز ثقافي، و يمكن أن يكون متراسا أيضا مانع من أن يكون لدينا جهد ثقافي و فكري بجانب جهدنا السياسـي و العسـكري إذا احتيـج لـذلك، بل و يعد فريضة أيضا، و بهذه المناسـبة و بما أننا نتكلم في هذا الجو و هذا المركز و الإخوة الأعزاء المعنيون حاضـرون في المجلس و الإخوة و الأخوات الطلبـة الجامعيّون موجودون هنا و الجو بشـكل عام فكري و ثقافي و علمي. فإنني أوصـي بأن تعملوا علي الاسـراع في هـذه الحركة الفكرية و الثقافية و تقويتها، تابعوا العمل مع جماهير الناس بشـكل أكثر جدية، و عمقوا هذه الحركة. هـذه الحركـة إنصافا ليس لها عمق في مسـتويات واسـعة جـدا. إن الحماس الديني و الدافع الديني حرك الجماهير الي الميدان، و لكن من أجـل أن يظلوا في الساحـة و يقاوموا، من اللازم أن نعمق هـذه الحركـة في أذهانهم، و هـذا العمل يجب أن تعملوه أنتم، هـذه وظيفـة علي عاتقكم جميعا، أوصـيكم بأن تعملوا و تبـذلوا جهـدا في مجال إيجاد مكتبـة، و مكتبـة صوتية، و وحدات ثقافية إسـلامية، و تنمية الوحدات الموجودة، و أوصـيكم ثانيـة بـأن تتجنبوا الاختلاف في الأذواق. دعوا اختلاف الأذواق جانبا و فتشوا عن الوجوه المشتركـة، و أنا أعجب من المسـتعدين للعثور علي وجه مشترك مع الأشـخاص الذين يقفون في النقطة المقابلة لنا لإعتناقهم العقائد المادية و الالحادية، و لكنهم غير مسـتعدين لذلك مع إخوتهم المسلمين، فتشوا عن الوجه المشترك و المشتركات كثيرة بيننا، و لعله توجد آراء و أذواق الآن بعدد الأشخاص الحاضرين هنا في هذا الجمع، و لكن بالنتيجة هناك دافع واحد و وجه مشترك واحد دفعنا الي الاجتماع هنا فلنعثر علي هذا الوجه المشترك و نعززه، و هذه فطنة كبيرة، فطنة لا بد منها و ينبغي علي المسلمين حاليا أن يتمتعوا بها، أعتقد بأنه ليس من الصحيح أن استمر أكثر من هذا و سأستمع الي أسئلة الإخوة و الأخوات.

أسئلة و أجوبة

اشارة

سؤال: (لم يفهم من الشـريط) جواب: قلتم إنه بعد انتصار الثورة فإنّ ظهور هذه التيارات التي تتعلق بالأقليات المضـطهدات أمر طبيعي. و أنا لا أؤيد ذلك. فأولا لا توجد في ايران أقلية مضـطهدة بل توجد أكثرية مظلومة فما هي الأقلية التي تريدونها؟ إن الأقليات التي تقصدونها كلها جزء من أكثرية مظلومة.

فإن قصدتم أن وضع أهالي قري خوزسـتان أسوأ من وضع أهالي قري خراسان فأنتم مخطئون. و واضح أنكم لم تشاهدوا وضع القرويين في خراسان. فقد ذهبت الي جنوب خراسان و رأيت القرويين عن كثب، و رأيت أهالي القري في سيسـتان و بلوجستان أيضا، و رأيت من يسكن الأكواخ أيضا. إن الخوزسـتانيين وضـعهم سـيء جـدا و لكن ليس بالشـكل الـذي يمكن القول أن أهالي القري البعيـدة في طبس أو گناباد أفردوس غير مضطهدين بمقارنتهم مع أهالي القري في خوزستان.

نعم إن الشعب الايراني هو أكثرية مظلومة، و الظلم له أنواع و درجات مختلفة. و من الجرائم الكبيرة للنظام الجائر السابق أنه علي أثر

خمسين سنة من الضغط الذي هو نتيجة لألفين و أربعمئة و خمسين سنة حسب قولهم سواء أو كان صادقا أم كاذبا! من النظام الملكي قد أخرج شعبنا من حالة الشجاعة فلم تكن تلك الشجاعة اللازمة موجودة و أن ما رأيتموه في الأشهر التي سبقت الانتصار كان هيجانا عارما، و كان دافعه الاسلام حقا، طبعا كان الفقر و الضغط أرضية له و لا ننكر هذا و لكن الدافع كان هو الاسلام، و إن ما وقع في قري كشكوئية في رفسنجان لم يكن ثورة فلاحية (علي غرار تحليل الماركسية)، و إنما كانت ثورة ذات طابع إسلامي إذ قام أحد الأشخاص بإهانة الامام الخميني فأطلق الناس شعارات ضده فهاجم الناس بسلاحه و يناشينه الحكومية. فضربه الناس و كسروا رجله فجاء نظام الشاه و صبغ سهل كشكوئية بالدماء عدة مرات. كان الدافع دافعا إسلاميا و إلا إذا انتزعتم الدافع فسوف لا تكون لديه الشجاعة التي يتحرك علي أساسها و ذلك الدافع الذي بواسطة الاسلامي من شعبنا يستعرضون المظالم التي يتعرضون لها – علي حد تعبيرهم – و بالإضافة الي هذا فإن هذه الدوافع إذا طرحت بشكل طبيعي فهي قابلة للحل من خلال تبرير بسيط أنتم هنا اختبروا خوزستان اذهبوا الي قرية و اشرحوا لأهلها الوضع و بينوا لهم الاتجاه الاسلامي لهذه الحكومة و ما هي وظيفة الناس تجاهها، سوف ترون أنهم أسهل انقيادا حتي من أهل المدينة.

و لهذا السبب عند ما أري التحركات القوميّة أشاهد بوضوح اليد الخبيثة للمتآمرين فيها و لهذا أرجو أن تدققوا جيّدا في أشخاص لابسي الدشاديش فسوف ترون أنهم من غير العرب يطلقون الشعارات مع أنهم لا يعرفون اللغة العربية و لا يفرقون بين (النعم) و (اللا)... لماذا لا نري التآمر؟ لقد رأينا قضية تركمان الصحراء عن قرب، أنا شخصيا لم أذهب الي تركمان الصحراء و لكن أوضاع التركمان واضحة عندي و كأنها قبالتي بسبب التقارير الكثيرة و بسبب المعرفة التي لديّ عن تلك

المنطقة. في قضية تركمان الصحراء الدامية كانت هناك يد متآمرة بالتأكيد و قد عرفنا المتآمرين فيها.

و أنا أعرف جيدا بلوجستان و أعرف ايرانشهر بمقدار معرفتي لخراسان و الآن أستطيع أن أذكر لكم أسماء و عناوين الذين يسعون للقيام بالشغب هناك، و أقول أين كان هؤلاء و من أي الدول أخذوا الأوامر و يأخذونها، إن الدور المعادي للمؤمرات الأجنبية ظاهر في جميع الاضطرابات في البلد.

و في معرض الإجابة عن هذا التساؤل الذي يقول: ما هي مسؤولية الحزب في هذا الصدد؟ أقول: إنني أعتقد بأنه ليس فقط الحزب الجمهوري الاسلامي و أنا بصفتي عضوا فيه، بل علي جميع أبناء الشعب و جميع الجمعيات و الفئات الاسلامية و الوطنية أن تتخذ موقفا صحيحا من هذه الحقيقة المرة، و هذا الموقف الصحيح يجب أن يكون بالدرجة الأولي حلا منطقيا لا حلا قمعيا، و هذا نفهمه جميعنا من اللازم علينا جميعا أن نسأل أنفسنا: إنه إذا كنّا في مكان الشخص أو الهيئة المسؤولة عن المحافظة علي وحدة أراضي و استقلال هذا البلد و تكون مسؤولة أمام التاريخ إذا تعرض الشعب و البلد الي ضرر، فماذا سوف نعمل تجاه هذه الحوادث التآمرية؟ هل يحق لنا أن نترك الميدان خاليا أمام الهجوم السياسي و العسكري أحيانا للمتآمرين و نسمح متذرعين بأعذار فارغة و واهية بأن يفعل العدو بالإسلام و ايران كل ما يريد؟ إذا تعرضنا الي مؤامرة و لم نواجهها بحزم فعلينا ألاّ نلوم إلاّ أنفسنا. و أكرر أن تكليفكم في هذه المنطقة في الوقت الراهن ثقيل جدا. أنتم الآن في هذه المنطقة و في الصف الأمامي، أنتم في خط النار و يجب أن تبادروا بشكل حازم، و يجب أن توجهوا الأذهان، و تفضحوا المؤامرات. المتآمر ليس أجنبيا دائما، و كما قلت اليوم عصرا في

المسجد: إن النفاق و الذي معناه الأثنينية و اختلاف الظاهر مع الباطن هو تيار اجتماعي و ليس فقط خصلة ذاتية، و قسم مهم من مشاكل الشعب الايراني اليوم ناجم عن تيار النفاق هذا، إن النفاق هو ذلك التيار السياسي الذي لا يتحمل الوضع الثوري الاسلامي بسبب أنه لا ينسجم مع أنانياته، و محاوره و يحاول ضربه مهما كلف الأمر. و طبعا إن المنافق لا يقول بصراحة: إنني عدو، لا يقول إنني ضد الثورة، بل يقول: أنا ثوري و يخدش ظاهرا بثورية الوضع السائد و لا يقوم في الباطن إلا بما يريد الأعداء في الداخل و الخارج و من الأمور التي تؤسفنا أن بعض الشباب الصادق و المخلص الذين لديهم فكر ماركسي يصبحون أداة بيد العملاء و المعارضين و يوجهون تيار النفاق في مجتمعنا، و هذا في الحقيقة مؤسف لنا، إذ لا يفهم بعض هؤلاء الشباب المخلصين ماذا يفعلون، و نحو طاحونة من يسكبون المياه.

نعم، إن مسألة المواجهات في هذه المناطق يجب النظر اليها من هذه الزاوية برأيي.

سؤال:

أنتم تعتبروننا أشخاصا مسؤولين في هذه المنطقة، و لكنكم تخطّؤون معرفتنا بهذه المسألة أو تلك من مسائل المنطقة الي حد ما. أنا أقول بوصفي شخصا من هذه المنطقة: إن هذه المسائل العامة قد طرحت بشكل أكثر شدة و لكن ماذا أستطيع أن أفعل في هذا الصدد؟ أنا أعرف أن تعامل المسؤولين مع هذه المسألة يضخمها، و في هذا الصدد بوصفي شخصا مسلما أشعر في بعض الحالات حتي الخاصة... (الشريط غير مفهوم) مثلا ذهبنا الي منطقة سكانها مئة بالمئة من العرب و لديهم أشخاص معروفين كانوا يستطيعون أن يتولوا مسؤولية، أشخاص

مجاهدين معروفين من حيث الموقع الاسـلامي و إقترحنا أن يعينوهم مدراء نواحي و لكنهم عينوا شـخصا يمكنكم أن تفرضوا أنه جاء قريبا من أمريكا لا يعرف مكان تلك المدينة! و هذه المسائل تؤدي الي أن... (الشريط غير مفهوم).

نريد الحيلولة دون هذه المسائل

جواب: طبعا أنا لا أخطيء تشخيصكم بهذا الشكل، أنا أقول: تنبهوا الي العامل الآخر – العامل التآمري أيضا. و إن ما تقوله يوجد الي جانبه عامل آخر أيضا.

إن تخطئـة و ذم القوميات، هو مثل تجاهل و إهانـة الأديان، فهو عمل اسـتفزازي و مثير للاختلاف، و إذا قام شـخص من مسؤولي الحكومة بهذا العمل عمدا أو سـهوا فإنه سوف يكون له تأثير كبير في إيجاد التفرقة بين صفوف الشعب، و ينتهي الي حوادث من هذا القبيل أيضا. و أنا لم أجعل لنفسي هذا الضمان بأي شكل و هو أن أجلس هنا و أدفع تماما و مئة بالمئة عن أعمال الحكومة المؤقتة.

فأنـا لا أنكر تأثير هـذا النوع من الأعمال أو الأقوال في ظهور الاضـطرابات القوميـة، إن ما أريـد أن أقوله و لباب قولي هو أن لا تتجاهلوا دور العامـل الأساسـي أي يـد المتـآمر الأـجنبي و المنافق الـداخلي في مسائل بث الفرقـة القوميـة و الدينيـة، و هـذا الكلام موجه اليكم و الي المسؤولين في الدولـة و هو أن لا يحـدثوا حججا أخري بأيـديهم الي جانب ذلك العامل الأساسـي. و أما تكليفكم فهو برأيي واضح تماما. يجب أن تقوموا بعملين: الأول و قـد تقـدم سابقا و هو تنوير الأذهان الجاهلـة، توضـيح الوضع، و كشف المؤامرات... و العمل الثاني: هو الاتصال بالمسؤولين و توجيههم و نصيحتهم و التذكير بأن إثارة الحجج

من قبلهم عاقبتها إثارة الفتنة التي يصل دخانها الي عيونهم أيضا.

سؤال: من المسلّم أن المواجهة العقائدية يجب أن تقوم علي عقيدة، و بالنظر الي أن مواجهتنا يجب أن تستمر، و هناك أمر طبيعي في مجري المواجهة أو مجري الحياة و هو وجود التضاد القائم بين الأفكار و الآراء و الأحداث، و من ناحية أخري أن التبعية للعقيدة في المواجهة و مسألة لزوم انطباق أي عمل علي العقيدة، كل هذه يجبرنا علي أن نحدد معيارا صحيحا و أن نطمئن الي أن مواجهتنا هذه هي أساس عقيدتنا، أي تنطبق بدقة علي القرآن و العمل في إطار أحكام اللّه. و هنا يطرح سؤال أساسي و هو أن هناك في الوقت الحاضر فهما مختلفا لأصول الاسلام و تعطي حلول مختلفة فمثلا نري أن التوبة تفسر (بعذر التقصير الي محضر قيادة الحزب التوحيدي)، و في محل آخر يعتبرون الوحدة مع الفئات و الأحزاب علي أساس وحدة الاستراتيجية و الجميع يدّعون الدين. و بالنظر لهذا النوع من التفسيرات و الرؤي المتناقضة، فإننا نريد معيارا نفهم به أن هذه القاعدة تطابق القرآن و الاسلام، و تلك لا تطابقه، و إن هذا العمل يقع في إطار تنفيذ أحكام اللّه أم لا؟ وضحوا لنا المعيار، و أي من هذه الاستنتاجات و هذه الحلول يمكن أن يكون حلا نموذجيا في التعامل مع المسائل و في التعامل مع الأفكار؟ جواب: أشكر كثيرا الأخ الذي طرح سؤالا جيدا جدا. سؤاله بشكل مختصر هو أن فهم الاسلام يختلف، فالكل يقرؤون آيات القرآن و كل منهم يفسرها بشكل من الأشكال، فأيهم صحيح؟ سؤال جميل و هذه مسألة في الحقيقة هي موضع ابتلائنا اليوم.

طبعا إذا أردنا أن نبحث عن معيار و مقياس يستطيع بدون أي نقاش أن يحدد الإدراك الصحيح من غير الصحيح للجميع و يكون مثل المعادلة الرياضية. فيجب أن أقول أن هذا التوفيق لا نحصل عليه، و لو كان

العثور علي هذا المعيار ممكنا لما حصل أبدا تفكير خاطيء، و لكن نستطيع أن نحدد الشروط اللازمة للفهم الصحيح للقرآن و ننظر نظرة قبول لتلك الاستنتاجات و التفاسير التي تتمتع بهذه الشروط. و أهم هذه الشروط و أكثرها ضرورة إثنان، الأول هو معرفة العربية بشكل كامل و واضح، و أنا أعتبر أن كثيرا من الأخطاء الموجودة في تفسير الآيات ناشيء من عدم معرفة العربية، أي نري أنهم يفسرون الآيات القرآنية خطأ (فيقاتلون) في القرآن تختلف عن (يقاتلون) بفتحة و كسرة فيقاتلون هم الذين تفرض عليهم الحرب و يقاتلون هم الذين يقومون بالحرب. لاحظوا هذين الاثنين كم يختلفان عن بعضهما:

أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا.

(سورة الحج آية 38) أي يؤذن للذين فرضت عليهم الحرب أن يردوا كيد المعتدين لأنهم تعرضوا الي الظلم. لكن نري أن شخصا يفسرها بهذا الشكل: يؤذن للذين يقاتلون... أي من الممكن لأي شخص أن يحارب بحق أو بغير حق، و بديهي أن هذا مما لا يريده القرآن، إنّ آية (يقاتلون) هي بفتح التاء لا بكسرها. و في البيان الذي أعلنت بواسطته فئتان مسلمتان الوحدة بينهما ذكرت في أول البيان آية فسروها خطأ و قد أردت في ذلك الوقت أن أتصل تلفونيا بأحد الأخوة المسؤولين و أقول له يا أخي ما هذا التفسير لهذه الآية، لقد قرئت الآية و ترجمت خطأ.

نعم إذا أراد شخص أن يفسر نصا عربيا بسيطا فيجب أن يكون فاهما و عارفا بالعربية، فما ظنك بتفسير آية من القرآن و هو أفصح النصوص و أبلغها، و الاستفادة من ذلك في أهم مسائل الحياة، بدون الاطلاع علي اللغة؟ فأول شرط هو فهم اللغة حيث أن فقدان ذلك يؤدي الي كثير من التفاسير الخاطئة للقرآن و للنصوص الاسلامية و يبني علي

أساس ذلك أسس فكرية يدعي أنها إسلامية، فانتبهوا الي هذه المسألة و لا تعتبروها أمرا غير ذي شأن فهي مهمة جدا و كثير من الأخطاء ناجمة عنها.

و الشرط الثاني: هو معرفة الثقافة القرآنية و معرفة مجموع القرآن. و هذا له تأثير كبير في الفهم الصحيح لآية من القرآن. و قد ذكر أخونا مثالين جميلين، و لم أسمع أن التوبة يفسرها شخص (بعذر التقصير الي قيادة الحزب التوحيدي) فلو كان شخص قد قرأ آيات القرآن في مجال التوبة مثلا توبوا الي اللّه (سورة النور الآية 31) أو إني تبت إليك، يفهم جيدا أن مرجع التوبة هو اللّه و ليس غيره. لأنه في ذلك الزمان الذي نزلت فيه هذه الآيات كان الحزب التوحيدي موجودا و له قائد أيضا و هو النبي. لم تقل الآيات توبوا الي الرسول أو تبت الي الرسول، بل قالت: الي اللّه، و يكفي أن يستعرض الشخص هاتين الآيتين حول التوبة حتي يفهم أن التوبة ليست بمعني عذر التقصير الي محضر قائد الحزب التوحيدي، و التوبة أساسا ليست بمعني عذر التقصير فهذا المصطلح له معني واضح في القاموس الاسلامي: (تاب) أي عاد و التوبة تعني العودة عن الطريق الذي سلكه. فهناك شخص يسير في طريق خاطيء، فعاد، فهذه توبة و ندم و في الروايات و النصوص الاسلامية تأكيد علي أن التوبة لا تحصل فقط بقول: استغفر اللّه باللسان، بل هي استغفار باللسان و ندم بالقلب و جبران بالعمل، أي العودة الكاملة و هذا هو معني التوبة، أي العودة بشكل كامل و شامل عن ذلك الطريق الخطأ.

و مثال آخر قبل أربع سنوات وصلني كراس في تفسير آيات من القرآن و كان هناك آية لا أتذكرها الآن بشكل صحيح و لكن مضمون تلك الآية هو أن الكفار إذا أقدموا علي هذا الأمر و استمروا في ظلمهم أو في

كفرهم فإن اللّه عزيز ذو انتقام. و قد ترجمها بهذا الشكل: كل من يفعل هذا فسوف يحاكم في المحكمة الثورية للشعب و سوف يعاقب! و كان هذا في ذلك الزمان الذي حاكم فيه المنافقون عدة أشخاص في محكمة الشعب الثورية! و عاقبوهم! فاتضح إن هذا المفسر يفسر آية قرآنية علي أساس عمل منظمة المنافقين، و هذا النحو من ترجمة القرآن سببه عدم معرفة قاموس القرآن و عدم الوعي بمجموع القرآن، وهذا العمل سوف يجيّر القرآن للجهة التي ليس لها أي شبه بالقرآن و الاسلام الحقيقي. و سوف تقرء الفاتحة علي القرآن! و عند ما تنظرون ترون أن جميع التحريفات التي قام بها الرؤساء و الحكام و أصحاب السلطة كانت من هذا النوع؛ فقد تلاعبوا بكلمة و بدلوا معناها و وصفوا لها مفهوما آخر، و في النتيجة حرفوا قاموس الاسلام، و هذا النوع كثير في التاريخ إذا أردنا تقصيّه.

بناء علي هذا فإن شرط الفهم الصحيح للقرآن هو معرفة القرآن بالدرجة الأولي اي الالتفات الي قاموس القرآن بمجموعه.

و هنا أبين لكم أمرا: ورد تأكيد كثير في الروايات و كذلك في سيرة الأئمة و أصحابهم علي ختم القرآن، و كان شعبنا و خاصة القدماء يصرون علي أن يقرؤا القرآن من أوله الي آخره ثم يبدؤون مرة أخري من البداية و يختمونه. و في شهر رمضان حيث تشيع قراءة القرآن و حتي الآن، كان يعمل بهذا الأمر، و كان الناس حسب شوقهم و همتهم يتلون القرآن عدة مرات من أوله الي آخره. و ذكر في رواياتنا أن الامام كان يختم القرآن في ثلاثة أيام. فلماذا برأيكم هذا الختم للقرآن، أي قراءة القرآن و إعادة قراءته مرة أخري؟! لماذا نسينا هذا؟ و لماذا أخطأنا و قلنا أنه بدلا من أن تقرأ القرآن كله إقرأ عشر آيات مئة مرة؟! هذا من الأخطاء الكبيرة جدا و من الكلام الفارغ و أباطيل الدهر إن الأمر بقراءة القرآن بشكل مستمر

و كل يوم و بشكل متتابع حتي النهايـة ثم قراءته مرة أخري، هو من أجل أن تعرف مجموع القرآن فلا تخطيء عنـد ما تريد أن تفسـر إحدي الآيات. و نحن مع الأسف نسينا هذه النكات الدقيقة، و قمنا بتطبيق الذوق و تصورنا أننا نعرف القرآن أو أسلوب قراءة القرآن أفضل مثلا من الصـحابي الفلاني للامام. أو حتي من الامام الصادق الذي أمر بقراءة عدة أجزاء في كل يوم في شـهر رمضان، خذ سورة واحدة، مثلا سورة الكهف و اقرأها من أولها الي آخرها، ثم اقرأها مرة ثانية، ثم اقرأها مرة ثالثة، فماذا عن سورة البقرة؟! و السور الأخري؟ إن سورة الكهف تشبه سورة البقرة أو بعض السور الأخري في بعض المفاهيم، و عند ما تضـعها الي جانب بعضها تحصل علي مفاهيم هذه السورة بشكل كامل، و لا يمكن فهم بعض القرآن مفصولا عن الأجزاء الأخري، يجب قراءة القرآن مرة بعـد مرة و تكرار قراءته كل يوم، و بشـكل متتابع من أجل أن يعرف الانسان الثقافة القرآنية، و هذا هو الشرط الثاني. و الشرط الثالث هو مراجعة الروايات و سيرة الأئمة و هو يتطلب بحثا مفصلا.

السؤال الثالث: هل يمكن اعتبار ولايـة الفقيه معيارا للتوجيه علي أساس خط الامام و ما هي؟ الجواب: ولاية الفقيه تكون في مجال الأمور التنفيذية لا الأمور الذهنية. و الولاية في مفهومها الخاص هي بمعني ارتباط الناس بمركز القيادة أي الحكومة.

و توضيح ذلك أن الولاية في المفهوم العام تعني: الارتباط الوثيق بين شيئين أو شخصين.

و عند ما يرتبط شيئان أو شخصان الي درجة أننا لا نستطيع أن نفصلهما، نقول: إن لديهما ولاية، أنا و أنتم لدينا ولاية أي أننا ارتبطنا ببعضنا.

أمـا بالمعني الخاص فإن الولايـة هي ارتباطنا بالقائـد و بالامام، و هـذا الارتباط أكثره في المجالات التنفيذيـة، و الولايـة طبعا حاكمـة في المجالات الفكرية و الخط الفكري و لكن علي شـكل إرشاد. و الامام يؤوّل لنا القرآن، و يبين المعارف الاسلامية بتأويل صحيح. و عند ما يؤول الامام لنا جزءا من القرآن تتضـح لنا حقيقة تلك الآية لا أن يحمل علي تلك الآية ما لا تتسع له، و أما لماذا يمكن للامام أن يقوم بهذا العمل؟ فلأن الامام يعرف بالثقافة القرآنية أكثر من أي شخص آخر.

فمثلا بالنظر الي مجموع الآيات قد يسـتنتج للكفر مفهوم، يكون بموجبه كثير من المتظاهرين بالإسـلام كافرين، و أنا و أنتم حيث نعتبر غير وثيقي الصلة بتلك الثقافة لا نستطيع أن نقوم بهذا الاستنتاج، و هذا يسمي بالتأويل أي أن الامام يؤول الآيات، و الولاية هي في هذا الصدد.

سؤال: ما هو رأي الامام بشأن الحكومة؟ يرجي أن تقدموا تحليلا لأعمال الحكومة و وضعها و وظيفتنا.

جواب: شكرا جزيلا حيث تواضعتم و طلبتم مني أن أحدد لكم وظيفتكم، و الحال أنكم تعرفون وظيفتكم و الحمد للّه، طبعا إن رأي الامام بشأن الحكومة واضح تماما. هذه الحكومة أي رئيس الحكومة عينه الامام نفسه و يعتبره رجلا صادقا و أمينا.

و الحق أنه كـذلك، فنحن قبل أن نعرفه كرئيس للوزراء، نعلم أنه يحمل نفس فكرنا منذ سـنين طويلة، نعرفه ثوريا و إنسانا قضـي في السـجن سنين، و قد تعرض الي غضب و عقوبة النظام البهلوي الجبار بسـبب فكره و نضاله، فهو مسـلم مفكر، و كما قلت إنه من أبطال الفكر الديني المثقف، و الامام كان يعرف هذا كله من أمانة هذا الرجل و عبادته و تقواه و صدقه و نضاله و جهوده و لذا نصبه في ذلك المنصب، و لكني أعرف و أنتم تعرفون أيضا و الامام يعرف أيضا أن حكومته ليست حكومة

ثوريـة و كما قال هو في أول كلمـة له: إن دولته سـيارة ظريفـة لا تتحرك إلاّ في طريق معبد، و ليست دبابة أو جارفة تسـحق كل العقبات في طريقها و تفتح الطرق المغلقة بقوة و تزيل الحواجز الاصطناعية و الطبيعية.

و هو نفسه قال هـذا و كان يعرفه. و الامام يعرف هـذا علي الأقل، لذا خاطب الامام الحكومة في الايام الأولي و قال: أنتم ضـعفاء!! و كانت هذه حقيقة، و لكن الامام لم يرد أن يضعف الحكومة أكثر مما هي ضعيفة. إن هذه الحكومة ليست دولة مثالية للامام. ذلك الرجل القوي، الثوري، الجريء، المسـتقل، الحازم الـذي يقطع مثل مقص حديـدي و ينزل علي رأس العـدو كالصاعقـة، و علي كل من لم يسـمع كلمة الامام اليوم(1) أن يعثر عليها و يسـمعها، فهذا الرجل بهذا الأسـلوب و الطبع لا يستطيع أن يعتبر الحكومة الحالية حكومته المثالية بشكل كامل و هذه حقيقة واضـحة و هذا رأي الامام، و رأيي إتضح ضـمنا، و أما ما هو تكليفنا تجاه هذه الحكومة؟ فهذه مسألة أساسية و حساسة. إن تكليفنا بالدرجـة الأولي هو أن نلتفت الي المشاكل الكثيرة لهـذه الحكومـة فلنشاهد المؤامرات و العراقيل المتزايدة للأعداء اليساريين و اليمينيين التي تحاصـر الحكومـة من كل جهة، و نحكم بشـكل واقعي و منصف، و نطبق مطالبنا مع إمكانات و قدرات الحكومة. و ثانيا أن نراقب بشـكل صادق و مخلص فإذا كانت الحكومة ضـعيفة فلا نضعفها أكثر؛ لأنها حكومتنا علي أي حال، حكومة الشعب الايراني، لأنها منصّـبة من قبل الامام، لأنها أصـيلة و وطنيـة و غير عميلة، بدليل المعارضة لها، و قد قال الأخوة الفلسـطينيون كلاما جيدا، قالوا: لو لا كل هذه المعارضة لهذه الحكومة لكنا قد شككنا في استقامة و أصالة ثورتكم، و لكن هذه المعارضات

1- المقصود هو يوم 5 حزيران 1979 حيث ألقي الإمام كلمة تاريخية مهمة في الفيضية في قم.

أدت الي ثقتنا بأن ثورتكم أصيلة حقا و غير مرتبطة بأي جهة أو قوة أجنبية؛ لأن الجميع يوجه له الضربات. فسبب أنها أصيلة و مستقلة يجب الحفاظ عليها و مراعاتها و عـدم القيام بإشـكالات و مصاعب أكثر لها فلـديها مشاكل بدرجـة كافيـة و يجب مساعدتها علي أمل أن تؤدي وظائفها بأسرع ما يمكن إن شاء اللّه(1) حتي تأتي حكومة مستقرة ثابتة و تكون إن شاء اللّه حكومة ثورية.

سؤال: هل إن الظروف الخاصة في ايران فرضت هذه الظرافة علي رئيس الحكومة أم أنها من خصوصياته؟.

جواب: إن الامام الخميني ترعرع في ايران و عاش فيها، إن ظروف ايران لا تخلق ظرافة، و الظروف السابقة لإيران تخلق صلابة و قسوة.

سؤال: إن سـبب الفقر الثقافي و ضـعف الثورة في منطقـة خوزسـتان هو عـدم وجود علماء مجاهـدين و واعين، و عند ما يكون قلب الثورة ضعيفا فسوف لا تحصل أعمال ثورية في المنطقة بشكل جيّد، فما هو الاقتراح و الحل الذي يمكن تقديمه في ما يتعلق بهذه المسألة؟.

جواب: يجب أن أقول أنني لا أعرف بشـكل واضح و كامل قضايا العلماء هنا و لا أعرف من العلماء غير السيد الكرمي و السيد الموسوي، و قد سـمعت سابقا أن السيد الموسوي لديه نشاط في المسائل الثورية و المواجهة و لـم التق به حتي اليوم، حيث تعرفنا علي بعضنا في المطار و لـم أسـمع غير ذكره بالخير و الشـيخ محمد الكرمي فإني أعرفه منذ حوالي عشـرين أو سـبعة عشر أو ثمانية عشر عاما علي الأقل و كان من الأفاضل المعروفين في قم، و لـديه مؤلفات جيدة أيضا، و قد سـمعت قبل سـنة أو سـنتين أنه لا يتعاون في المسائل الثورية. و هذه هي كل معرفتي

1- المقصود: الوظائف التي كانت قـد عينت للحكومـة المؤقتـة بأمر الامام و هي الاسـتفتاء و تـدوين و اقرار الدسـتور و انتخابات مجلس الشوري الوطني و انتخابات رئاسة الجمهورية.

بوضع العلماء في الأهواز. و لكن هـذه المسألة تطرح علينا من قبل الشـباب في كثير من المدن. و مع أنني أظن أنه يجب العثور علي حلول أساسـية في هذه المسائل فإن هذا الحل إذا لـم يكن أساسـيا فليكن نصف أساسـي علي الأقل و هو أن الشـباب الثوريين و العناصـر الثورية يسـتطيعون بشكل جيد جدا كسب العلماء الذين تكون أرضيتهم الذهنية و الروحية مستعدة، الي ساحة الثورة أكثر فأكثر، هذا هو إعتقادي و تجربتي و أنا رأيت أن هؤلاء الشـباب لو تصـرفوا بوعي و بشـكل مناسب و قللوا مطالبهم مقدارا ما، فإنهم يسـتطيعون كسب عالم لديه من الضـعف بنسـبة عشـرة بالمئة أو عشـرين بالمئة أو أكثر، الي الساحة و إنه سيصل حتي الي حد الطليعة و التقدم. و أما إذا فكرنا أن نأتي مثلا بعالم من مكان و نغرسه هنا، فهذا العمل صعب جدا و لعله خلاف المصلحة.

السؤال التـالي لهـذا الأـخ هو: ما هو برنامـج الدولـة في ما يتعلق بكسب الطلبـة الجامعيين و طلاب المـدارس الي الأعمال العمرانيـة في الصيف.

الجواب: البرنامج الجيد الموجود هذه السـنة هو جهاد البناء، و هو مشروع طرح من قبل الامام و قد حددت الحكومة له ميزانية لا بأس بها. و هناك برنامج آخر و هو مشروع مخيمات العمران القروي الذي خطط له الحزب الجمهوري الاسلامي و تم الاعلان عنه، و سوف ينفذ في الف قريـة فقط في أنحاء البلـد بالامكانيات المحـدودة الموجودة لدينا. علي أي حال توجد هذه البرامج لكسب الطلبة الجامعيين و طلاب المدارس.

سؤال: تحـدثتم عن وحـدة الأذواق، و قلتم: إن اختلاف الأذواق موجود و ينبغي تركه، و في الحقيقـة قلتم هذا في ما يتعلق بالواقع الموجود ثم أشرتم الي أن البعض يرضي بالاتحاد مع أصحاب العقائد الالحادية و لكنهم لا يرتضون الوحدة مع إخوتهم المسلمين، ثم طرح

أصدقاؤنا مسألة في ما يتعلق بالحزب التوحيدي و هو تحليل تقوم به منظمة فرقان.

يجب عدم مقارنة هذا بالتحاليل التي و إن اختلفت مع التفكير الصحيح و لكن ليس بدرجة كبيرة، إذ أن سبعين أو ثمانين بالمئة من التراجم و التفسيرات متحدة، و يبدو ان الاختلاف موجود في العمل فقط، و لكن التحليلات و التفسيرات تشابه في كثير من الحالات، و إذا كنتم تظنون ان الاختلاف بدرجة كبيرة، و إن البعض إلتقاطيون الي هذا الحد بنحو لا يمكن الاتحاد معهم أساسا، فلماذا لا ترون هذا الجانب من القضية و تقولون أن البعض غير مستعدين للوحدة مع إخوتهم الاسلاميين، بينما عكس هذه القضية موجود أيضا و هذا الجانب هو الذي لديه ليونة، و إذا كنتم ترون الاختلاف بهذه الدرجة الكبيرة، فلا تتكلموا عن الوحدة، و لكن إذا كنتم تظنون بأن هذه الاختلافات ليست كبيرة بتلك الدرجة و يمكن أن تحقيق هذه الوحدة مع وجود اختلاف الأذواق فاعملوا أنتم بهذه الوحدة.

جواب: المثال الذي طرحه ذلك الأخ سابقا، و يري هذا الأخ أنه يتعلق بحركة الفرقان. فإني لم أسمع و لم أعرف أية حركة طرحت هذا، و لكنه علي أي حال كلام فارغ. و أما ما ذكرت من بعض الحقائق الموجودة فيجب أن أقول: بالنظر للواقع الموجود فإن المسألة هي كما قلت، و طبعا أنا لا أتكلم علي مستوي الذهنيات أي أنني عند ما أقارن بين ما أشعر به و أفهمه في المجتمع من خلال الإطار الذهني الذي أقبله و أؤمن به ينتج ما ذكرته، و أما أنك تقول أن ذلك يصدق علي الطرف الآخر للقضية. فإذا كان المقصود هو أن ذلك الطرف يتقدم خطوة إلي الإمام فيجب أن تتقدم نحوه خطوة أيضا. فإنني لا أرفض هذا، و هو صحيح. و لكن إلي الدرجة التي لا تتعرض معها الأصول إلي الخدشة

و أنا أقول بصـراحة: إننا لا نتعامل مع أي شـخص علي حساب الأصول، فإذا رأينا أن الأصول تتعرض للتشويه يجب أن نعود إلي الأصول، و عنـد ذلك يجب أن لا تقولوا: لماذا تتكلمون عن الوحـدة، إذ يحق لنا أن نتكلم عنها، نحن نقول ليرجع الجميع إلي الأصول و هذا هو معني الوحدة و أنت سوف تقول من يقول أن الأصول التي تفهمها أنت صـحيحة؟ فربما كانت الأصول التي أفهمها أنا هي الصحيحة؟ حسنا جدا، هـذا كلام منطقي أيضا. و لكن يوجـد حل نطرحه حتي نري كلام أي من الطرفين هو الـذي يطابق الأصول. إذا كان يوجـد عندي و عندكم حقيقـة هـذا الإخلاص و الصـفاء الـذي يجعلنا نخضع للحقيقة حينما نفهمها و نتعرف عليها فحسن جدا نطرح اختلاف فهمنا في مختلف المسائل حتي نري أي منها يطابق الأصول فهذا القرآن أمامنا:.

تبيان كل شيء (الآية/ 9 سورة النحل) فيجب أن نتمكن من الفهم، و لكن إذا كانت المسألـة في حـدود العمل، فيجب هنا أن يتبع كل من كان عمله قليلا للذي عمله أفضل، أي لنتعلم.

و أنا أفتخر إذا تعلمت منكم حيث أنكم مثل أولادي أو أخواني الصغار شيئا و عملت به، و طبعا أنتم لا تقصدون شخصي كما أنني لا أقصد شخصـكم، فـأنتم تكلمتم بشـكل عـام و أنـا أيضا. و لكن بشـكل عام من الفخر أن يتعلم الإنسان شـيئا و يعمل به. و قـد سألني اليوم أحد الشباب:

كيف تنظرون إلي المنافسـة؟ فأجبته أن المنافسـة الايجابية جيدة جدا، و أنا أظن أنه يجب علي الفئات المسـلمة مهما كانت أن تسـعي قبل التطرق إلي البحث أو المناقشـة لأـن تقوم بإعـادة نظر في ادراكاتها الذهنيـة، و تحصل علي معرفـة للقرآن. و تعود إلي القرآن مقـدارا ما. إن بعض التفاسير و الكتابات التي نراها تتنافي مع الأصول الإسلامية، و إذا

أراد شخص أن يقول أنها لا تتنافي مع الأصول الإسلامية فليأت لنتناقش، و نسأل اللّه أن تتضح المسألة إما لنا أو له.

سؤال: إن الخط النضالي للمهندس بازرگان معروف منذ سنة 42، فهو في موقف اصلاحي فلماذا عيّنه الإمام رئيسا للحكومة الثورية؟.

جواب: إن هـذا السؤال صـعب جدا و إذا أردت أن أتكلم بدقة فيجب أن أقول: اذهبوا و اسألوا الإمام نفسه، و لكن إذا أردنا أن نوضح المسألة مقدارا ما فيجب أن أقول: أن الإنسان قد لا يسـتطيع أن يحدس جميع زوايا و جوانب قضـية ما، فهناك مجموعة مسائل، و مجموعة مصالح، لعلها تقتضي هذا، و ما دامت هي حكومة مؤقتة فلا اشكال علي أي حال، فهي ليست حكومة دائمية.

سؤال: اطلب العلم و لو بالصـين: اشـرحوا هـذه الآيـة رجاء، لأن حركـة المجاهـدين الوطنيـة تواجه اسـتنادا منهم علي هذه الآية في أكثر دروسها العقائدية هذا التساؤل من قبل الإخوة و الأخوات، و هو لماذا تعتبرون الماركسية علما؟.

جواب: أولا أن هذه ليست آية و إنما هي رواية، و لا ترتبط أساسا بتعلم الماركسـية، و هذا الكلام الذي طرحته حركة المجاهدين الوطنية أو أي فرد و فئة أخري ليس كلاما صحيحا.

اطلب العلم و لو بالصـين: يعني إذا كـان العلم في أمـاكن بعيـدة فـاذهبوا و اطلبوا ذلـك العلم، أي إن جنـابكم إذا أراد تعلم التكنولوجيا و المسائل الفنيـة و المسائل التجريبية فليس هناك أي مانع من أن تذهبوا إلي انكلترا أو فرنسا أو روسـيا أو الصـين أو اليابان، لتتعلموا. و إذا لم تذهبوا فإن العلم و الثقافة لا تنتقل، و أما الماركسـية فهي تعتقد أن اقتصادها علمي و تاريخها علمي و فلسفتها علمية أيضا. و هذا الكلام لا نري له أساسا، فتاريخ الماركسية ليس علميا علي أي حال، و كذلك

الاقتصاد الماركسي، و الفلسفة لا يمكن أن تكون علمية، و من الأكاذيب الكبيرة في التاريخ هي أن الفلسفة تكون علمية. و الشخص الذي يعتقد أن الماركسية علم و يجب تعلمها هو في الحقيقة يؤيد الماركسية، إن الماركسية ليست علما، و هي في كثير من الحالات مخالفة للتجربة، و التحليل التاريخي الماركسي بشأن الحوادث المعاصرة و الماضية يدل علي وجود أخطاء كثيرة في هذا التحليل. و التحليل الماركسي في مجال عامل التحولات الاجتماعية و التاريخية هو خطأ محسوس. و نحن نثبت أن عامل التحولات الاجتماعية ليس هو ما تقوله الماركسية، و المسألة الأخري هي أن العلم في الاصطلاح الشائع حديثا كما تعرفون يعني التجربة، و ليس بمعني العلم بمفهومه الواسع، إن العلم في المصطلح الإسلامي المتعارف، هو في مقابل الفلسفة: أي أن العلم هو التجربة، و العلمي يعني الشيء الذي يتضح عن طريق التجربة، و يظهر مختبره الخاص عند التجربة و الاختبار. و التاريخ له مختبر و الاقتصاد و العلوم الطبيعية و غيرها كل منها لها مختبر خاص به.

و الآن أطرح سؤالا و أقول: هل أن كل شيء نريد اثباته يجب أن نثبته عن طريق التجربة و الحس؟ و هل إذا ثبت شيء عن طريق غير تجريبي فهو غير معقول؟ الماركسيون يقولون كلا، و نحن نقول لماذا؟ لماذا لا يقبل الشيء الذي يثبت عن غير طريق التجربة؟ جوابهم هو: لأن كل شيء مادي يجب تجربته و كل شيء مادي قابل للتجربة. و لأنه قابل للتجربة فإننا عند ما نجربه نصل إلي اليقين.

و كما تلاحظون أن أساس اعطاء الاعتبار للتجربة هو كون العالم ماديا! فإذا اعتبرتم الكون ماديا فإن هذا الكلام سوف يكون صحيحا أي أن كل شيء يجب أن يثبت عن طريق التجربة، و إذا لم يثبت لا اعتبار له! و لكن جنابك مسلم و لا تعتبر الكون كله مادة، بل أن بعض الكون

مادة و بعضه غير مادة و القسم المادي يثبت بالتجربة و القسم غير المادي يثبت بغيرها، بأية تجربة تثبت اللّه؟ هل أن اللّه يثبت بالتجربة؟ و بأية تجربة تثبت روح الإنسان؟ و بأية تجربة تثبت المعاد و العالم بعد الموت؟ إن الفكر الإسلامي و الرؤية الكونية الإسلامية التي تعتبر الكون مادي و غير مادي لا تقبل هذا الكلام، بناء علي هذا فإن أصل الكلام خطأ، و ليس له أي ارتباط بطلب العلم و لو بالصين.

سؤال:... (الشريط غير مفهوم).

جواب: حسن جدا يريدون أن يقبلوا ذلك الجزء من الماركسية الذي يعتبرونه تجربة أي غير فلسفته (و طبعا يعتبر الماركسيون فلسفتهم علمية أيضا) بل قولوا نحن لا نؤيد فلسفتها و لا نعتبرها علمية و إنما نرتضي اقتصادهم و تأريخه الذي هو تجريبي و علمي في اطار التوحيد حسن جدا. خذوا الخط التاريخي للماركسية أي هذه المراحل المتعددة و ارجعوا إلي الخلف، إلي بداية التاريخ و الشخص الذي يقبل بخط التاريخ الماركسي القائم علي الماديّة التاريخية لا يستطيع أن يرفض الفلسفة الماركسية؛ لأن الفلسفة الإلهية تعتبر النبوة أساسا، و المادية التاريخية التي تعتبر جميع التحولات التاريخية ناجمة عن تغيير وسائل الانتاج و عدم الانسجام بين وسائل الانتاج الجديدة و علاقات التوزيع القديمة لا تري للنبوة مكانا في تاريخها و تحولاتها إذا كنتم قد قبلتم النبوة بالصورة التي يوضحها القرآن، (أما إذا كنتم ترون للنبوة معني آخر فذلك بحث آخر) فإنه لا يمكنكم القبول بالمادية التاريخية. إن القبول بالتاريخ الماركسي الذي يدعي السادة أنه تجريبي هو بمعني القبول بالفلسفة الماركسية أي المادية الديالكتيكية.

و بناء علي هذا فإن تجزئة الماركسية غير ممكنة و لو كانت هذه التجزئة ممكنة، لقام بها الماركسيون أنفسهم و لقام بها ماركس نفسه.

اسـمحوا لي أن أقول لكم: إن ماركس قبل أن يكون مفسـرا للتاريخ كان اشتراكيا أي يعتقد بالاقتصاد الاشتراكي. و بعبارة أخري: أن الترتيب الواقعي للماركسـية ليس ذلك الأمر الـذي كان يجب أن يكون أي الاقتصاد و التاريـخ القائم علي الفلسـفة. فهنا الفلسـفة تابعـة للتاريـخ و الاقتصاد. أي الماركسـية بدأت من الاقتصاد و وصـلت إلي التاريخ و بعد ذلك وصلت إلي الفلسفة هذا هو رأيي، أي أن ماركس أعتقد أولا بالاشتراكية، و أراد أن يجعل الاشتراكية علمية، إن الاشتراكية كانت مطروحة منذ قرون و لكن بشـكل غير علمي، و أراد ماركس أن يجعلها علميـة فوقع في خـط الماديـة التاريخيـة فـأدت به الماديـة التاريخيـة إلي الماديـة الديالكتيكيـة، إن اقتصاد ماركس في الحقيقـة أي اقتصاد الاشتراكية العلمية هو الذي أوصله إلي التاريخ و وصل إلي فلسفة المادية الديالكتيكية.

و بناء علي هـذا فلا معني لأن نؤمن بجزء من هـذا الهيكل المترابط و نرفض الجزء الآخر، و لو قمتم بهذا العمل فإن الماركسـيين أنفسـهم سوف يقولون لكم: إنكم تلفيقيّون، كمـا رأيتم أن المنـافقين و قـالوا للمجاهـدين أنكم تلفيقيّون، المنـافقون الـذين تحولوا من الإسـلام إلي الماركسـية اعتبروا في بيان لهم أن تغيير المواقف العقائدية لمنظمة مجاهدي خلق تلفيقي. فالمسلمون يقولون لهم أن إسلامكم غير كامل، و الماركسيون يقولون لهم أن ماركسيتكم غير كاملة. لماذا نريد أن نقوم بتجزئة؟! إن هذا خطأ.

سؤال: أشـرتم إلي الحرب المفروضة، و بالنظر لهجوم الحكومة العراقية علي القري الغربية، أليست هذه بداية لهجمات لاحقة أو بداية حرب مفروضـة للحصول علي المصالـح التي فقـدها الامبريـاليون؟ و هـل أن هـذه الحرب محتملـة إذا أخـذنا بنظر الاعتبار المسائل السياسـية العالمية؟.

أحد الحاضرين: بل قد بدأ الهجوم.

متي؟ اليوم.

أين؟ – أحد الحاضـرين – منذ أربعة ليال ذهبت إلي الحدود و الآن جئت منها. إن جميع سكان القري الحدودية من حدود خرمشهر حتي حـدود دهلران وزعت عليهم بنادق كلاشـنكوف مع ثلاثين طلقـة جديدة في كيس، و لكل بيت عشـرة آلاف تومان أيضا إن الجيش العراقي يعطي كل هذه المعدات لهم.

في حسـينية أعظم قلت اليوم أن سبعين بالمئة من سكان العراق شيعة و خاصة أطراف البصرة و جنوب العراق. و ربما أمكن القول بأن سكان العراق من جنوبه حتي النجف هم شيعة مئة بالمئة.

– أحـد الحاضـرين: لاـ يحصـل خلـط هنـا إذ لا دخل للعراق و إنما الموضوع هنا هو يـد الاسـتعمار و هي أربع دول أو خمس تقوم بهـذه المؤامرة، و إلاّ فالعراق ليس لديه صناعة أسلحة كلاشينكوف.

المحاضـر: واضـح نحن نعرف ما هي مشـكلتنا و من أي جهـة تنهال علينا الضـربات فهذا واضح لنا، و لكن علي أي حال من هو المباشـر للقضـية؟ إنه العراق و العراق سوف يفشل، و هو يريـد في هـذه المسألـة أن ينتقم منا لمسألة الملا مصـطفي. علي أي حال إن هذه المسألة مهمة و لو كتبتم ما شاهدتموه و أعطيتموه لي فإنني آمل أن يكون له تأثير.

سؤال: في ما يتعلق بالسؤال حول الحكومة، هل يجب أن نبرر

أعمال الحكومة أو ننتقدها بالنظر لأصل الانتقاد في الإسلام: تواصوا بالحق؟ مع العلم أن الحكومة عينها الإمام.

جواب: طبعا ليس صحيحا أن نبرر كل خطأ فهذا خطأ، و الانتقاد إذا انتهي إلي ضعف الحكومة فهو غير صحيح أيضا، و برأيي أن هناك طريقا وسطا ذكرناه في بيان السياسة الداخلية للحزب الجمهوري الإسلامي في طهران، في الدروس التي شكلت لهذا الغرض، ذكرنا أن موقفنا تجاه الحكومة هو موقف (الناصح المشفق) فنحن نتعامل مع الدولة مثل صديق يريد أن يصون صديقه من الخطأ. و نطرح عليها و نصر و نقول و نكتب التقارير و الرسائل و نستفيد من الأشخاص المقربين و نحذر أحيانا علي لسان الحزب، و إذا رأينا أنهم يعاندون في مسألة ما نطرح انتقادنا بشكل ودي كما لاحظتم في قرار الحزب حيث أردنا من الحكومة أمرا بشدة في حالة أو حالتين و هذا شكل تحذيري، و طبعا لا نعتبر من المصلحة أن يصبح الانتقاد صريحا و عنيفا حاليا؛ لأنه يضعف الحكومة أكثر مما هي عليه حاليا.

سؤال: هل أن أعضاء الحكومة مطلعون بشكل كامل علي أوضاع خرمشهر، و إذا كانوا مطلعين فلماذا سمحوا للقري المناوئة للثورة في هذه المدينة بأن تقوي إلي هذه الدرجة بنحو يؤدي القضاء عليهم الآن إلي مقتل عدد من الأشخاص البريئين؟.

جواب: إشكال وارد، و أنا ليس لدي جواب عن هذا الإشكال و أؤيدكم أيضا.

سؤال: إن اختلاف الآراء و الفهم للأصول الإسلامية هو بسبب أساليب المعرفة المتنوعة التي قدمت، فما هو أفضل أسلوب للمعرفة برأيكم؟.

جواب: إن أسلوب المعرفة برأينا هو نفس أسلوب المعرفة

الموجود علي أساس قواعـد الرؤيـة الكونيـة للإسـلام، و لدينا عدة كتب في هذا الصدد أفضـلها برأيي كتاب (الأسـلوب الواقعي) للأسـتاذ الشهيد مطهري و الأستاذ العلامة الطباطبائي و هو صعب بعض الشيء و لكن يجب مطالعته و فهمه بدقة و أفضل من ذلك كتاب (فلسفتنا) لمن يعرف العربية للسـيد محمد باقر الصدر، ليس من باب أنه أعمق، كلا بالعكس إن كتاب فلسفتنا كتاب مأخوذ في الحقيقة من الأسلوب الواقعي، و إذا لم نقل أنه مأخوذ منه فهو قريب جدا منه، مع فارق أن فلسـفتنا كتاب ممنهج و الترجمة الفارسـية لفلسفتنا ليست ترجمة جيدة مع الأسف، و ذلك الكتاب للـذين يعرفون العربيـة جيد جدا و أظن أن الذين يعرفون العربية و الفارسـية من الجيد أن يقوموا بترجمة أخري لهذا الكتاب.

ص:81

المجتمعات عشية ظهور الأنبياء

اشارة

المجتمعات عشية ظهور الأنبياء(1)

1

مقدمة:

من المواضيع التي تكررت عدة مرات في نهج البلاغة مسألة النبوة، و أن الاهتمام بها علاوة علي أنه يوضح لنا موضوعا من نهج البلاغة، يبيّن مسألة أساسية من المسائل الإسلامية أيضا. إن مسألة النبوة ليست مسألة يحسن بحثها بوصفها مسألة تستحق التتبع في نهج البلاغة، بل ينبغي دراستها بوصفها من المسائل الأساسية و المهمة جدا في العقيدة الإسلامية و محورا لسائر المسائل و علي نطاق واسع. و نعتقد أنه إذا أردنا أن ننظر إلي مسألة التوحيد من البعد الاجتماعي و الثوري بشكل عام فيجب أن نبحثها و نتابعها بوصفها مسألة من مسائل النبوة.

و في هذا البحث نطرح عناوين مختلفة و فصولا متنوعة من بحث النبوة و نذكر في نهاية هذه العناوين كلام علي بن أبي طالب (ع) في نهج البلاغة و نشرحه حتي نترجم و نفسر فصولا مهمة من نهج البلاغة الشريف ضمن بحث المسائل الإسلامية.

و للبدء ببحوث النبوة في نهج البلاغة نذكر مقدمة: نحن لا نتطرق في هذا البحث إلي مسألة الوحي، بل ننظر إلي النبوة علي أنها حقيقة

1- ألقيت في المؤتمر الألفي لنهج البلاغة عام 1401 ه ق. 1981 م.

تاريخيـة و حادثـة لا تقبل الشك؛ فإن الحادثـة التي نسـميها بالنبوة و قـد وقعت في تاريـخ البشـرية، و لا يوجد اختلاف بيننا و بين الذين لا يعتقدون بالنبوة، في وجود هذه الظاهرة و إنما الاختلاف في تفسـيرها، و الاختلاف هو في مضـمون الدعوة الموجودة في هذه الظاهرة و أما في أصلها فلا يوجد اختلاف بيننا و بين أي واحد من المهتمين بالتاريخ في كونها حقيقة تاريخية.

أن موسـي (ع) ظاهرة سـجلها التاريـخ، و كـذلك عيسـي (ع) و سائر الأنبياء (ع) لهم نبـذ تاريخيـة واضـحة أو مبهمة إلي حد ما. و في هذا البحث ننظر إلي النبوة من هذه الزاوية أي نلحظ هذه الحادثة التاريخية، ثم نبحث في جوانبها، فنبحث أولا كيف كانت الأرضية الاجتماعية عنـد حصول هذه الظاهرة التاريخية؟ و في أي ظرف زماني و تاريخي، و في أي وضع اجتماعي وقعت هذه الحادثة؟ ثم نبحث من أي مكان في المجتمع ظهرت هـذه الحادثة؟ من أية طبقة، من أية شـريحة؟ من أي نوع من أنواع الناس، من الملوك، من المستضـعفين، من العلماء و المفكرين؟ ثم نبحث و نطـالع مـا هو الهـدف الـذي كانت ترمي إليه، هل كانت تفكر بمصـلحة طبقـة خاصـة، هل كانت تفكر بمصـلحة الماديين؟ هل كانت تفكر بالجوانب العرفانيـة و المعنويـة؟ و ما هو اتجاهها الاجتماعي و الفكري؟ و كـذلك نبحث عن أول شـعار جاء به هـذا الرسول عنـد ما وقعت هـذه الحادثـة؟ و لا نقول أنه مرسل من قبل الغيب، حتي لا يقول البعض أننا لا نعتقد بالغيب، فهذا الاختلاف نتركه إلي حينه، علي أي حال كانت هناك ظاهرة عرض فيها الرسول رسالة، هل كان هناك في المجتمع معارضـين أم مؤيدين لهذه الرسالة؟ و إذا كانوا موجودين فمن هم؟ من أي الشرائح كان المعارضون و المؤيدون؟ و ما هي دوافعهم و ما هي أدوات العون.

كما نبحث عن هـدف هـذه الرسالـة، هل هو الرفاه الماديّ و رفع الفوارق الطبقيـة و رفع المسـتوي العلمي و الوعي؟ هذه هي أسـئلة لازمة لمعرفـة تلك الحادثـة التي تعـد بلا شك حقيقـة اجتماعيـة و إن الجواب عن هـذه الأسـئلة سوف يوضـح لنا هذه الظاهرة. إن هذا النوع من البحوث التي تتضـمن حوالي خمسة عشـر سؤالا حول مسألة النبوة، عند ما نستخرج أجوبتها من النصوص الإسلامية تتضح لنا منطقة كبيرة من الفكر الإسلامي.

و من بين الأسـئلة هذا السؤال: لأي شيء أو لمن كان يدعو هذا الرسول؟ و عند ما تطرح مسألة التوحيد، و هنا يجد التوحيد بعدا اجتماعيا و ثوريا و سياسـيا و اقتصاديا و نحو ذلك. و نحن نتابع هذا البحث في نهج البلاغة، و نسعي طبعا لأن لا نكتفي في هذه البحوث بالترجمة، بل يكون لدينا بحث أكثر تفصـيلا حول تلك المسألة، و مع أن محور البحث هو نهج البلاغة، فإننا سوف نسـتفيد من الآيات القرآنية و البحوث العقلية عند الحاجة.

إن أول بحث يطرح علي شـكل سؤال هو أرضية ظهور النبوة، ففي أي ظرف زماني و ذهني و اجتماعي ظهرت النبوات؟ و هذا يساعدنا علي أن نتعرف بشكل أفضل علي رسالة النبوة. و قد أجيب عن سؤالنا في عدة مواضع من نهج البلاغة.

1 – تعرض في الخطبة الأولي بهذا الصدد لمناسبتين:

2 – و اصطفي سبحانه من ولده (آدم) أنبياء أخذ علي الوحي ميثاقهم و علي تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد اللّه إليهم فجهلوا حقه، و اتخذوا الأنداد معه، و احتالتهم الشياطين عن معرفته،

و اقتطعتهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله...)(1).

*أرضية ظهور الأنبياء:

يمكن العثور علي موارد أخري في نهج البلاغة و ما جاء في هذه الفقرة أشار إلي عدة خصائص للمجتمع الجاهلي:

1 - بـدل أكثر عباد اللّه في هـذا الزمان العهـد الـذي عهده اللّه إلي الإنسان، فما هو المقصود من العهد الذي عهد اللّه به إلي الإنسان؟ إن العهـد هو الميثاق الـذي يكتبه الحاكم و الزعيم و الرئيس لمرؤوسـيه و عهـد مالك الأشتر هو ميثاقه، و قـد بدل أكثر الناس في ذلك الوقت الميثاق الإلهي، و قـد أشار القرآن إلي هـذا الميثاق في عـدة مواضع، ففي بعض المواضع اسـتعمل كلمـة (عهد) أي نفس هذا اللفظ الذي استعمل في هذه الخطبة، و في أماكن أخري استعملت ألفاظ و عناوين أخري.

و من ذلك هذه الآية: ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان و في آية أخري: و قضي ربك ألاّ تعبدوا إلا إياه فالعهد الإلهي و أمر اللّه هنا يعني عبودية اللّه فقط.

و في آية ثالثة جاء: و أشـهدهم علي أنفسهم ألست بربكم قالوا: بلي شهدنا و هذا هو العهد الذي أشار إليه أمير المؤمنين في هذه الخطبة، و الأمر الـذي عهده إليهم و أوجب عليهم أداءه لكنهم غيّروه، و قد أمر اللّه بعدم إطاعة الشـياطين، و الأصـنام، و الالهة الوهمية في المجتمع بأي شكل أو أي صفة، و لكن الناس بدّلوا هذا الأمر، فبعضهم عبدوا الأصنام و بعضهم جعلوا من أنفسهم أصناما و فرضوها علي الآخرين، فالخاصية البارزة لفترة ظهور الأنبياء هي أن أكثر الناس

1- الخطبة الأولي في نهج البلاغة.

يبـدلون الأـمر الإلهي أي لزوم العبوديـة للّه فقط، و هـذه النتائـج تترتب علي هـذا التبـديل، فلم يعرفوا حق اللّه أو (اتخـذوا الأنـداد معه و احتالتهم الشياطين عن معرفته و اقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله).

و ذكرت هـذه الكلمـات أيضـا في الخطبـة الأولي في محل آخر لمناسـبة بعث رسول الإسـلام (ص) و نحن نعرف أن أرضـية ظهور جميع الأنبياء هي واحـدة، فالنبي (ص) ظهر في نفس الظروف الاجتماعيـة من حيث الخطوط العامـة التي ظهر فيها موسـي و عيسـي و إبراهيم و آلاف الأنبياء الآخرين.

و بناء علي هذا فإن ما ذكر هنا حول أرضـية ظهور الإسـلام يطابق أرضـية ظهور الأنبياء الآخرين. و تلك الجملة هي: (و أهل الأرض يومئذ ملل متفرقة و أهواء منتشـرة و طرائق متشـتتة بين مشبّه للّه بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلي غيره)(1) و هذه الكلمات مفعمة بالمعاني و نحن هنا نتطرق إلي شـرحها بشـكل مختصر: (و أهل الأرض يومئذ ملل متفرقة) أي لم يكن هناك فكر شامل سائد في الأذهان، و هذا يدل علي عـدم وجود ثقافـة مقبولـة، أو دليل علي الاختلافات الكثيرة بين الناس، و هو من علامات الجهالـة. و الأهواء المتفرقة يمكن أن تكون بمعنيين:

المعني الأقرب هو أن الناس في أي شريحة من شرائح المجتمع أو في أي بقعة من بقاع الأرض لديهم رغبات و اتجاهات خاصة بهم. فهناك من يشـتاق إلي أمر في هذه المنطقة أو في هذه الطبقة أو في هذه الشـريحة، و هناك من يشـتاق إلي أمر آخر في شـريحة و طبقة أخري، و لم تكن هناك أهداف مشتركة في المجتمع و هذه علامة علي انحطاط المجتمع.

1- الخطبة الأولي.

المعني الثاني: المقصود من الأهواء المتفرقة هو أنكم لو كنتم نظرتم في أنحاء العالم للاحظتم أن هناك عدة أقطاب و عدة قوي، ففي ايران كان الطواغيت الساسانيّون، و في روما كان الأباطرة الروم، و في الحبشة كان سلطان و طاغوت آخر، كان هناك عدة مستبدين ديكتاتوريين يحكمون الناس في عدة مناطق في العالم، و في أي مكان يحكم طاغوت، فإن ما يشاهد في المجتمع و يلاحظ هو أهواء ذلك الطاغوت، و إذا كان هناك ظلم في المجتمع الإيراني في ذلك الوقت، و إذا كانت السيادة المطلقة للبراهمة و العسكريين، و العوائل الكبيرة و النبيلة تفرض علي الناس. فهذا يعني في الحقيقة أهواء ذلك الطاغوت الحاكم فهو يريد هذا الشيء، و إذا كان الناس يعانون من وطأة الظلم الطبقي و الاقتصادي و الثقافي و الأخلاقي فهذا في الحقيقة بعض آثار أهواء ذلك الطاغوت الكبير، و بناء علي هذا كان يشاهد و يلمس و يشعر بأهواء شخص في جزء كبير من المجتمع البشري و الأسرة البشرية، كانت الدنيا في مثل هذا الوضع.

الانحراف في شكل الوثنية:

كان للناس أساليب متنوعة، فهناك من يشرك باللّه خلقه، فالذين كانوا يشعرون طبقا لفطرتهم و جاذبيتهم القلبية و الروحية بوجود إله و خالق، كانوا يرون هذا الإله في شكل مخلوقاته، في شكل كائنات صغيرة و محدودة و ناقصة، فالبعض كان يعبد البقرة علي أنها اللّه، و البعض كان يعبد الخشب و الجمر أو أي نوع من الأصنام الأخري، و بناء علي هذا كانوا يعبدون اللّه طبقا لدعوة الفطرة، و لكنهم لم يكونوا يعرفون اللّه بشكل صحيح، فأي انحراف أكبر و أوضح من هذا و هناك من

توقف في اسمه و لم يصل إليه، و هذا الموضوع أدي إلي نوع من الانحراف في أذهان الناس الباحثين عن اللّه و العارفين باللّه، توقفوا في اسم اللّه و لم يستطيعوا أن يتجاوزوا الاسم، و نري مثال ذلك في الفترات القديمة فمثلا الذين كانوا يدركون وجود اللّه بشكل مبهم قاموا بأخذ اسم (اللّه) و اسم (المنان) و عبدوا الاسم. لأنهم لم يستطيعوا أن يعرفوا اللّه بشكل صحيح. و لو أردت منهم أن يعيّنوا لك مصداق هذا الاسم فإنهم لا يعرفون شيئا عن حقيقته لذا كانوا يتصورون إن هذا الاسم منعكس في هذا الصنم أو ذلك الصنم. و مثال آخر لذلك يمكن أن نراه اليوم في بعض العقائد المستوردة، فهي تعترف باللّه، و لكن إذا سألتها ما هو اللّه؟ تري أنها تقف واجمة في تفسير معني و مضمون هذه الكلمة، فهم يفسرون اللّه بمعني كل الوجود، يفسرون اللّه بمعني القوانين التي تحكم الطبيعة، يفسرون اللّه بمعني (العلّي و المعلولي) الموجود في الطبيعة و التاريخ و الإنسان، فهم لا يستطيعون أن يعرفوا اللّه بمعناه الحقيقي بالمفهوم الفلسفي القابل للاستدلال أي الذات المستقلة الواجبة الوجود الخالقة لهذا العالم لا أنها هي العالم نفسه، إنهم يظلون في اسم اللّه و يتوقفون فيه، و عند ما لا يستطيعون معرفة (اللّه)، (ذات اللّه)، فإنه من الطبيعي أن لا تحصل المعرفة، و المحبة و العرفان و الجاذبيات المعنوية و الأخلاقية التي تقوم كلها علي أساس التوحيد و العرفان و معرفة اللّه لا تتحقق في مثل هذه الظروف، و من الواضح جدا أن الإنسان عند ما يعتبر اللّه بضعة قوانين تحكم الخليقة ستكون المناجاة عنده بلا معني، و يعتبر البكاء العرفاني للإمام السجاد (ع) عملا تافها، و يكون الدعاء و التوجه و الذكر بلا معني، و في الحقيقة أن ما يؤمن به ليس اللّه، ليس مفهوم اللّه، ليس معني اللّه، ليس اسم اللّه، و لذا يقول أمير المؤمنين هنا (أو ملحد في اسمه)، و الذين توقفوا في اسمه و لم يصلوا إليه هم من ضمن العلامات التي كانت موجودة عند الناس في فترة ظهور النبوة.

و هذا دليل علي انحطاط الأديان و انحراف المذاهب في ذلك الزمان.

و في الخطبة الثانية يقول أمير المؤمنين بشكل أكثر تفصيلا في هذا المجال:

(و النـاس في فتن انجـذم فيهـا حبل الـدّين، و تزعزعت سواري اليقين و اختلف النّجر، و تشـتّت الأمر، و ضاق المخرج و عمي المصـدر، فالهوي خامل، و العمي شامل، عصـي الرّحمن، و نصر الشّيطان، و خذل الإيمان فانهارت دعائمه و تنكّرت معالمه و درست سبله و عفت شركه، أطاعوا الشّيطان فسلكوا مسالكه و وردوا مناهله، بهم سارت أعلامه و قام لواؤه، في فتن داستهم بأخفافها، و وطئتهم بأظلافها، و قامت علي سـنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار، و شـر جيران، نومهم سـهود، و كحلهم دموع، بأرض عالمها ملجم و جاهلها مكرم)(1).

هـذه هي أرضـية بعثـة الأنبيـاء في كلاـم أمير المؤمنين، و لو دققتم في هـذا الكلام فإنكم ترونه صورة و لوحـة و تراثا فنيّا بالمعني الحقيقي للكلمـة لتوضـيح الأوضاع و الأحوال الجاهليـة. و في هذا الرسم الفني و في هذه اللافتة حيث وقف علي بن أبي طالب علي المنبر و تكلم الناس، في هذا الكلام الذي رسم فيه علي لافتة نشاهد أن لمسات أصـباغه قد اكدت أكثر علي البؤس و المشاكل و الضـعف في المجتمع، فهم من الناحيـة الفكريـة لم يصـلوا إلي نتيجـة، و لم يعرفوا ما هو هـدفهم، لا يعرفون لماذا يستيقظون من النوم صـباحا، و قـد يظنون أنهم يعرفون و لكنهم يخطئون. و أضـيف هذه الجملة و هي أننا نسـتطيع بشـكل واضح جدا أن نفهم مضمون هذه الكلمات لعلي بن أبي طالب (ع) لأننا عشـنا فترة الضـغط، و عند ما كنت أشـرح هذه الخطبة في زمان مظلومية الشعب الإيراني و في زمان قتل الشعب الإيراني بأيدي و أقدام جلادي العائلة

1- الخطبة الثانية لنهج البلاغة.

البهلوية و النظام الأمريكي، فإن كل كلمة كتبتها كانت تنبعث من ضميري و مشاعري أي أنها كانت أمورا نلمسها في ذلك اليوم، و كان كل ما جاء في هذه الخطبة و أمثال هذه الخطبة في مجال أرضية ظهور الأنبياء ينطبق كلمة كلمة علي الوضع الذي كنا نعيشه في ذلك اليوم. فقد كان الناس من الناحية الفكرية في مستوي هابط جدا، و يثير الحيرة من الناحية النفسية، كانوا مخدوعين. لا تنظروا إلي السنوات الثلاث الأخيرة، تذكروا ذلك اليوم أن بعض المخدوعين بالمعني الحقيقي للكلمة في بعض المدن الإيرانية يصعدون علي الشاحنات و يقومون بالضجيج لصالح النظام الطاغوتي، و كان الضمير الواعي لفئة من الناس يتألم بشدة، و لم يكن هذا هو الضمير العام لمجتمعنا. فالذي لم يكن مستعدا للتصفيق كان يصفق عمليا، و الذي كان مشغولا بأمر الحياة في أي زي كان ليس فقط في زي الموظفين و العاملين في الحكومة بل حتي في زي الروحانيين كانوا من خلال سكوتهم و لا أباليتهم مشجعين و مؤيدين للطاغوت بشكل عملي، و كانوا كثيرين، كانوا مخدوعين و متحيرين، و لم يكن أي شخص يعرف عند ما يستيقظ من النوم ماذا سيفعل؟ كانوا يعرفون أنهم يجب أن يقوموا بعملهم اليومي و لكن ذلك ليس عملا لأن الهدف هو الذي يعطي للعمل معناه.

ما هو الهدف؟ لأي عالم خلق الإنسان، و لأي مستقبل؟ و لو سلبت الحياة الهادفة من الإنسان، فلن يظل للإنسان أي عمل إلاّ عمل (الناعور) أي الحركة في مكان واحد و هو نوع من التحرك إلاّ أنه في الواقع سكون. كانت البيوت أفضل البيوت و أرض اللّه فيها كل هذه النعمة، و منطقة الضمير و قابلية الناس و الأرضيات الصالحة – التي كانت موجودة عند الناس في ذلك الوقت و ظهرت اليوم، إن النقاط المشرقة التي ترونها اليوم في الشعب الإيراني ليست وليدة يومها، و عند ما ترون اليوم أن شبابنا و آباءنا يعيشون في عالم من الأحلام الثورية، أحلام

يفسرونها في حياتهم اليومية و يلمسونها لحظة بلحظة، فإن هؤلاء لم يصبحوا ثوريين في لحظة واحدة، فالإنسان لا يغير ماهيته فجأة 180 درجة. و إنما كانت هي منطقة الخيرات و البركات الإلهية في الناس و في الطبيعة.

و لكن الجيران كانوا أسوأ جيران، فقد كان لهذه المنطقة جيران و ملاك سيئون، و من ثم تحدث الإيمان و اليقين و بقية الخصائص التي ترونها فهي نفس الأرضيات التي اختبرناها نحن الناس لحسن الحظ في بعض أعمارنا، فبعضنا في سنتين و بعض في خمس سنوات و بعض في عشرين سنة.

هذه هي أرضية بعثة الأنبياء و يقول أمير المؤمنين (ع): أن الأنبياء بعثوا في هذه الظروف و الأوضاع و الأحوال التي بيناها، و هذا بالنسبة لنا بحث فكري مهم جدا.

و للأسف يشاهد أن أرضية بعثة الأنبياء قد فهمت بصورة سيئة في بعض الأفكار غير السليمة و قامت علي أساس ذلك استنتاجات و تحليلات خاطئة و مادية.

ص:92

مقابلات و وجهات نظر

* إن ثورتنا اقتربت أكثر، من قيمها الرسالية(1).

- ما هي ذكرياتكم عن تعيين الحكومة المؤقتة بعد انتصار الثورة و كيف توضحون هذا التعيين بشكل عام؟.

* بسم اللّه الرحمن الرحيم. إن مـا يمكن بيانه كـذكري في هـذا المجال هي الجلسـة التي قريء فيها بيان تنصـيب رئيس الوزراء المهنـدس بازرگان بواسـطة الشـيخ هاشـمي رفسـنجاني بحضور الصـحفيين الأجانب من أنحاء العالم و قد كنت حاضـرا تلك الجلسة و كانت الحالة السائدة فيها حالة لا تنسي؛ لأننا شاهدنا بعد سنين من التمني و الأمل أن حلما بعيدا أخذ يتحقق، و إن حكومة بدأت تتشكل من قبل الإمام و قائـد الثورة. و كان الشوق الـذي لدينا في ذلك الوقت لا ينسـي. و كان تصـرف المهندس بازرگان في ذلك اليوم تجاه حكم الإمام تصـرفا طبيعيا، و كان جوابه علي التعيين قـد ذكره في كلمـة ألقاها في الجامعـة، فشـبّه نفسه بسـيارة ركاب صـغيرة، و كما أذكر فقـد فهم من كلامه صراحـة و كناية أنه يجب عدم ترقّب أعمال ثورية صـعبة أساس ية منه، و في هذه الجلسة التي أشـرت إليها كان تصـرّفه مؤدّبا و جيدا، كانت جلسة تاريخية لا تنسي.

1- أجريت المقابلة فاي شهر شباط عام 1982 م (نقلا عن مجلة سروش).

و أما الشـيء الـذي ينبغي أن أبيّنه حول هـذه المسألة، فيجب أن أقول. إن الإمام طبقا لتزكية بعض الأصدقاء و من خلال معرفته السابقة عيّن المهنـدس بازرگان رئيس وزراء للحكومـة المؤقتـة، و التي يجب أن تهيء الأرضـية لإقامة الجمهورية الإسـلامية، و كان للمهندس بازرگان سوابق و لم يكن فيه شـيء يدعو الإمام أو يدعونا لأن نضع عليه علامة اسـتفهام، كان شخصا مؤمنا بالإسلام و يؤيّد قيادة الإمام، و وعد بأن يتحرك في خط الإمام، و لم يلاحظ منه أي عمل سـلبي سابقا، و قد كسب حسن ظن الجميع، لذا اختير لرئاسة الوزراء. و لكن بعد تشـكيل الحكومـة المؤقتـة فإن الأمور التي وقعت غيّرت التصورات السابقـة بعض الشـيء. و أدّت إلي اسـتقالته من الحكومـة و سـقوط حكومته أو استقالتها.

– في خلال السنوات الأربع المنصرمة استطاعت الثورة الإسلامية تحقيق مكاسب كبيرة في داخل البلاد و في المستوي العالمي، و تخطّت كثيرا من المشاكل. ما هي بنظر جنابكم العقبات و المشاكل التي يمكن أن تواجهها الثورة الإسلامية في المستقبل؟.

ج – نحن نتوقع في المسـتقبل عدة أنواع من العقبات و المشاكل. إحداها ما يمكن تصوره من مؤامرات و دسائس الأجانب؛ لأننا علي يقين من أن الأعداء الأجانب لا يتركون هذه الثورة و شأنها و سوف لا ينصرفون عن فكرة مواجهة هذه الثورة و هذه الجمهورية، و سوف يضغطون علينا سواء عن طريق إيجاد المواجهة العسكرية أو عن طريق الضغوط الاقتصادية، أو عن طريق الإعلام غير الصحيح في العالم، و يجب أن نستعد لمواجهة هذه الضغوط.

و بعضها سينجم عن المسائل الداخلية، و هذه بدورها يمكن تقسيمها إلي عدة أنواع، إحدي المشاكل التي يمكن أن تحصل في

المستقبل و لها خصائص في الماضي و الحاضر هي أن يفقد مسؤولو الجمهورية الإسلامية الدافع الثوري، و يتحولوا إلي جهاز يفكر بالحكومة و بضرورات الحكم و ليس بالثورة. و قد تعرّضنا عدة مرّات إلي هذه الحالة منذ أول الثورة. و في كل مرّة أنقذتنا الخصوصية الثورية البارزة التي كانت موجودة في النظام بشكل عام. و لكن هذه الحالة محتملة الوقوع لمسؤولي الحكومة. و هذا المرض بشكل مختصر هو أن يقرر المسؤولون في الحكومة مواقفهم وفق الضرورات و تصبح الضرورات حاكمة في اتخاذ القرارات بالشكل الذي لا يتمكنون معه من الاستفادة من دوافعهم الثورية في توجيه هذه القافلة فتضعف تلك الدوافع بالتدريج و تضمحل، و إذا حصل هذا فإن الثورة سوف لا تسقط و لا تزول و لكن تحصل مشاكل للناس. و من المشاكل التي يمكن تصورها في المستقبل و لها امتداد في الماضي و الحاضر هي التداخلات و التدخّلات. و هذه مشكلة كبيرة لثورتنا. بمعني أن المؤسسات السياسية و الاجتماعية و الحكومية و الثورية لا تكتفي بحدودها القانونية، و لا تقف عند تلك الحدود، و إنما تتجاوزها، و هذا خطر كبير، و كل من يقوم بهذا العمل يوجه ضربة للثورة أيّا كان. فحتي لو كانت مؤسسة ثورية فإنها إذا تجاوزت حدودها القانونية فإنها ترتكب ذنبا و تسبب مشكلة للثورة، و ينتهي ذلك إلي ضعف الجهاز المدبّر للثورة أي الحكومة. و نحن نشاهد حاليا مثل هذا التداخل، و قد صممنا علي رفع هذه التداخلات و التدخّلات إن شاء اللّه. و إذا لم يتحقق هذا الغرض أي تقليل التداخلات، و استمرت أو ازدادت أحيانا، فإنها ستكون من الأخطار الجدية و الرئيسية للثورة.

و هناك خطر يأس الشعب. و هو أهم من كل الأخطار؛ لأن هذه الثورة قامت و حتي الآن علي أكتاف الشعب في الحقيقة، و إذا انتزع الشعب من الثورة فعند ذلك لا يظل لدي هذه الثورة شيء تدافع به عن

نفسها. إن هذه الحكومة القائمة و هؤلاء المسؤولين الذين يريدون البلد يمكنهم القيام بعملهم هذا بمساعدة و دعم الشعب. و إذا جرّدتموهم من الشعب فمن المؤكّد أنهم سيفقدون هذه الامكانية، و إذا يئس الشعب سواء من وعود الحكومة، أو من وعود الثورة، و لم يحضر في ساحات الثورة فإن ذلك يعدّ خطر جديا علي الثورة، و يجب أن ينتبه الذين يمكن أن يكونوا عاملا في فتور الشعب لئلاّ يصدر منهم هذا الخطأ و الذنب الكبير.

و من المشاكل الأخري التي يمكن أن تحصل، و التي تلاحظ علاماتها هنا و هناك، و التي يجب الوقوف أمامها هي أن تحصل في الحكومة حالة معاكسة للحالة الأولي التي ذكرناها في الأشكال الأوّل، أي تحاول أن تكون ثورية بلا تريّث، و هذه ليست ثورية في الحقيقة؛ لأن كل عمل لا ـ تريّث هو عمل مخالف للثورة، و هذا خطأ، هناك من يظن أن الأعمال الثورية هي أعمال بلا تريّث، بالعكس. نحن نعتقد أن الأعمال الثورية هي أكثر الأعمال تريّثا و صحة؛ لأن الثورة من الأعمال الأصوليّة، و إذا أراد بعضهم أن يظهروا بمظهر الثورية لكسب الوجاهة و للبقاء في المناصب و الأشغال و للتستّر علي الأخطاء و المشاكل التي تحصل بسببهم، أو لأي شيء من هذا القبيل فإن هذه هي سيادة الغوغاء التي أشرت إليها مرة في صلاة الجمعة، و هي من أكبر الأخطار في هذا المجتمع، و للأسف لا ينتبه إليها أحد، و لم تهتم الصحافة بها أيضا مع أهميتها. إن سيادة الغوغاء تعني أن لا تكون ادارة الدولة بشكل أصولي و بتدبير، فينشغل البعض بالضجة و الغوغاء و طرح الشعارات و هذا من الأخطار الرئيسية.

و علي أي حال إذا أردنا أن نتحرك في مواجهة هذه المشاكل فيجب أن نحافظ علي ايماننا و جهادنا و تقوانا و وحدتنا، و تصبح جميع

المؤسسات المسؤولة سواء المؤسسات الثورية أو المؤسسات القديمة و الحكومية في إطاعة الإمام و الولي الفقيه. و إذا حصل هذا فإن جميع الأخطار التي قلناها تزول، إنها أخطار كامنة، أخطار يمكن ابطالها بالتدبير و عدم السماح لها بالبروز، و طريق ذلك هو أن نهتم بالمعايير الأساسية أي الإيمان و التقوي و الجهاد و البقاء في خط الإمام.

– إن من المؤكّد أن انتصارات الثورة الإسلامية في داخل و خارج الدولة، ثمرة ايثار أمتنا المسلمة و دماء الشهداء و المعوقين الذين ضحوا بكل تعلقاتهم المادية و المعنوية في هذا الطريق، فما هو الخطاب الذي توجهونه لعوائل الشهداء و معوقي الثورة و شعبنا المنجب للشهداء؟.

* ندائي أوّلا هو ابداء الحب و الإخلاص لهذه العوائل، و التواضع أمام منزلتها الكبيرة، و ثانيا: اظهار حقيقة أنهم لم يخسروا شيئا؛ لأن ما حصلوا عليه من ربح هو أكثر من الذي أعطوه. فإنهم قد قدّموا عزيزا و لكن حصلوا في المقابل علي إقامة النظام الإلهي، و هذه الصفقة إذا أعطي الإنسان فيها نبيّا فلا يعدّ خاسرا، لأن النبي (ص) كان مستعدا للتضحية في هذا الطريق. و الحسين بن علي (ع) كان مستعدا للتضحية، و هذا يدلّ علي أنّ أهمية و عظمة الشيء الذي يؤخذ في مقابل هذه التضحيات، هي أكثر من الشيء الذي يعطي، حتي لو كان في مستوي الحسين بن علي (ع) و أولياء اللّه و الأنبياء. فلتفرح قلوبهم و ليكونوا آملين بالمستقبل و الكرم و الفضل الإلهي و ليعلموا أنهم لم يتعرضوا إلي ضرر.

– بدأت الثورة القضائية بالأوامر الأخيرة لإمام الأمة. و بدأ البلد بحركة سريعة نحو بناء مجتمع سليم و حر و فعّال، فكيف تقيمون موقع هذه الحركة في هذه البرهة من الزمان؟.

* إن كل حركة ثوريّة تحتاج في فترة ما إلي نفس جديد، و هذا

نفس جديد لثورتنا العظيمة في هذه الفترة، و هذا النفس كان من قبل شخص كان و سوف يكون أبا و معلّما لهذه الثورة.

و لو أردنا أن نقيم هذه الحركة بشكل صحيح فيجب أن نقول: أنها كانت توبة كبيرة أيضا، توبة من الأخطاء التي قمنا بها طيلة ما يقارب أربع سنوات.

في بداية صدور هذا الأمر من قبل الإمام رأيت أن هؤلاء الأخوة الأعزاء يتحدثون كثيرا حول هذا البيان، و كان كل هذا الكلام صحيحا طبعا، و قد وجدت أن مسألة واحدة لم تطرح و هي أنه لم يقل أحد أن هذا البيان يعبّر عن وجود أخطاء و انحرافات. إن هذا البيان يلهمنا أن نحول دون الانحرافات، و هذه حقيقة فقد وقعت أخطاء كثيرة في العمل الإداري و خاصة في الجهاز القضائي، و في أكثرها أو كلها تقريبا. لم تكن هناك سوء نيّة، و لكن ليس من اللازم أن يكون الانحراف ناجما عن سوء النيّة حتي يكون سيئا. فأحيانا يحصل خطأ كبير بحسن نية و لكن الخطأ هو خطأ في كل الأحوال، و يجب إزالة آثاره و الحيلولة دونها، و هذا ما قام به الإمام. و أنا أعتبر هذه الحركة نهضة جديدة في المسيرة العامة لثورتنا و نقطة عزم نحو الأهداف الكبيرة التي أخذت تنسي بالتدريج.

– لا شك أن العناصر المنحرفة المنحطة و المتغلغلة و أعداء الثورة لا يستطيعون و يجب أن لا يستطيعوا أن ينفذوا في الأجهزة التنفيذية للدولة، فما هي الأساليب التي يجب أن تستخدمها الأجهزة التنفيذية للحيلولة دون نفوذ العناصر المرتبطة بتيار اليمين و غير الثورية، مع ملاحظة حدود عمل لجان القبول و عدم امكانية التحقيق في بعض الحالات، خاصة مع الأخذ بنظر الاعتبار أوامر الإمام، ألا تظنّون أن عدم الدقة اللازمة في أمر اختيار الأشخاص يؤدي إلي قيام التيارات

اليمينية و الليبرالية التي فقدت سيادتها النسبية في الأمور المهمة بتشكيل قواها مرة أخري في مستويات أقل داخل النظام الإداري للدولة. فما هي الحلول التي تقترحونها للوقاية من هذه الحالات؟.

* المسألة هي أنه ما هي العناصر التي تهددنا؟ و قد أشرتم إلي العناصر الليبرالية و اليمينية، و لكن الذين يهددوننا ليس هؤلاء فقط، بل أن جميع الذين لا يفكرون بالثورة الإسلامية و يفكرون بهدف غير هذا هم عناصر تهديد، فإذا كانت لديهم مؤسسات فإن خطرهم أكثر، و إذا كانت لديهم ارتباطات سياسية عالمية، فإن خطرهم شديد أيضا، و إذا كان لديهم نفاق فإن خطرهم شديد أيضا، سواء كانوا من اليمين أو اليسار، و نحن نلاحظ بين تيار اليسار عناصر ليست أقل خطرا من عناصر تيار اليمين.

و النكتة الثانية هي هل أن رأي الإمام بالنسبة للاختيار يقوم علي عدم الحيلولة دون دخول العناصر غير الخالصة؟ يجب أن أقول أن رأي الإمام لم يكن هذا بأي شكل من الأشكال، فالإمام يعتقد أن العناصر غير الخالصة سواء من فئة اليمين أو من فئة اليسار يجب أن لا تعمل في الأجهزة الإدارية من سياسية و اقتصادية و ثقافية و غيرها، أولا تعيّن في الأعمال الحساسة علي الأقل، و إن لا تتمكن من النفوذ في تلك الأجهزة، بالمعني الخاص لكلمة النفوذ، فالإمام لم يقل بعدم دراستهم و تقييمهم، و أن لا يجري تدقيق لازم في اختيارهم، بل أن الإمام عارض عدم وجود الضوابط و بعض التدقيقات الخالية من الدقة واقعا، و وضع المقررات التي هي في الحقيقة ليست مقررات. و كما سمعتم في خطب الإمام أيضا أنه أشار إلي بعض الأسئلة التي تطرح علي الأشخاص في بعض حالات القبول حيث اعتبرها مؤسفة. و طبيعي أن هذه الأسئلة لا تؤدي إلي رفض الأشخاص النفوذيين من اليمين و اليسار فقط، بل تؤدي

إلي رفض كثير من المؤمنين و المخلصـين أيضا، و الذين وضـعوا هذه الأسـئلة لا يمكن أن تكون لديهم حسن نية في بعض الحالات. فأي حسن نية يمكن أن تكون لدي الشـخص الذي يري أن شرط القبول هو أن يستطيع الشخص أن يحدد رقم هوية الإمام من بين أربعة أرقام، و الإمـام يعرف ذلـك و مطمئن من هـذه المسألـة و أي معيـار يفترض أن الشـخص إذا أراد أن يعمـل موظفـا في الـدائرة الفلانيـة، سواء دائرة اقتصاديـة، أو ثقافية، أو سياسـية يجب أن يعرف كل مسائل الشـكوك و السـهو، فهل أن رؤساء تلك الدوائر يعرفونها، أو هل أن ذلك السائل يعرفها؟ و ما هو سـبب هـذا العمل أساسا. إن السؤال عن كيفية المسألة الفقهية الفلانية، و ماذا كتب في ذلك القسم من الرسالة هي معايير يعتبر الاعتماد عليها اعتمادا علي عدم المعيار، و قد رفض الإمام هذه المصافي التي تطرد المؤمنين، المخلصـين، الثوريين و إلاّ متي سمح الإمام بدخول الانتهازيين؟ يجب الدقة للحيلولة دون تغلغل الانتهازيين و لا يفرق سواء كانوا من اليمين أو اليسار.

و هناك نكتة أخري حول مسألة التجسـس حيث أشـرتم إلي أنه لا يمكن التحقيق و لا يمكن التعرف عليهم و فهمهم، و لكن يجب أن أقول: إن الأـمر ليس كـذلك، إن الإمام لم يقل: لا تتعرفوا علي الأشـخاص و لا تـدققوا، فليس هناك أي اشـكال في أن تحققوا حول العائلـة التي تريدون أن تتزوّجوا امرأة فيها، فلا الإمام منع ذلك و لا أي شـخص و لا الشـرع أو العرف. و عند ما تحققون من أجل الارتباط العائلي، فإن من اللاـزم إلي حـدّ مـا التحقيق من أجـل الارتبـاط الإـداري أيضـا. إلي حـدود أن تفهموا و تعرفوا ما هو الطرف المقابل؟ و لا تخطئوا في تشخيص الأفراد.

س – علي أعتاب الذكري الخامسة للثورة الإسلامية في إيران، ما هو مقدار الأهداف التي حققناها حتي الآن؟.

ج – يجب أن أقول إننا وصلنا إلي أهداف كثيرة لهذه الثورة، و لكن لدينا أهداف أكثر. و يمكن أن نعدّد بعض الأهداف التي حققناها، و الأهداف التي ننتظرها في هذه الثورة وصلنا إلي هدف تشكيل نظام شعبي، و ليس من شك في أن هذا النظام نظام شعبي، و وصلنا إلي هدف تشكيل نظام قائم علي التعاليم الإسلامية، و إلي هدف تبيين دستور محكم يقوم أيضا علي أساس النظام الإسلامي.

و قد تعرفنا حتي الآن علي تيارات دعية متنوعة و هذا من الانجازات الكبيرة التي يمكن أن تعتبر هدفا، وصلنا إلي هدف تنشيط الشعب في مجال الابتكار، و حث القابليات الكامنة و اثارتها. إن شعبنا اليوم يشعر بأنه يجب أن يأكل الخبز بعمله، أي أن الشعب يجب أن يقف علي اقدامه و زالت حالة الرعب أمام التقدم العلمي و الثقافي و حتي الفلسفي و الصناعي الذي لدي الآخرين، و وصلنا إلي هدف اتحاد كلمة الشعب، و هذا أيضا أحد الأهداف، و وصلنا إلي كثير من الأهداف العملية في مجال العمران و الاهتمام بأمور المستضعفين، و قد شقت طرق كثيرة و وصلت الكهرباء إلي قري مناطق البلد، و بنيت طرق كثيرة. و قدمت مساعدات كثيرة في المجالات الزراعية، و اتجهت الجامعات نحو الإسلام، و تم تحطيم كثير من مراكز التآمر في البلد. و تشكلت جميع مؤسسات الجمهورية الإسلامية، و تشكلت آخر مؤسسة، و هي في الحقيقة ضامن لإقامة هذه الجمهورية، هي مؤسسة مجلس الخبراء، و ليس لدينا الآن حالة منتظرة، أي أن جميع مؤسساتنا قد شكّلت و تهيأت. و هذه أهداف وصلنا إليها، و هناك أهداف كثيرة أخري لم أذكر أسماءها. و من أهدافنا المهمة تشكيل مجلس الشوري الإسلامي حيث يجلس عدد من أبناء الشعب و يقررون لموكليهم (أي هذا الشعب) و يصوّتون و لا ينتظرون مكانا آخر.

إن الاستقلال السياسي هو أحد هذه الأهداف و قد وصلنا إليه، هذه هي الاهداف التي وصلنا إليها و هي ليست قليلة. و قليل من الثورات تقدم هذه الانجازات في هذا الزمان القليل، أي أربع سنوات. و أنا عند ما أنظر إلي السنوات الأربع الماضية خاصة السنتين الماضيتين أري أننا قطعنا سنوات مثمرة، و لكن مع هذا فإن الأهداف التي لم نصل إليها حتي الآن هي أكثر من الأهداف التي حققناها، فنحن لم نصل إلي هدف الاستقلال الوطني و الاستقلال الاقتصادي الكامل، حتي اليوم نحتاج إلي الآخرين لاشباع الحاجات العادية و اليومية في الحياة، و مضطرون إلي صرف الأموال للشراء من الخارج، و التعامل و الاقتصاد في الخارج تابع للسياسات التي لديهم و هذا يقتضي أحيانا أن لا يعطونا الشيء الذي نريده، و يقتضي أحيانا أن يأخذوا الفائدة علي الشيء الذي فيه فائدتنا، و لم نستطع حتي الآن الوصول إلي الاستقلال الثقافي الكامل، مع أن ثقافتنا ثقافة غنية و لها سابقة و متجذّرة، فإننا في كثير من المسائل الثقافية نحتاج إلي الآخرين، فلو ذهبتم إلي الجامعة التي تشكلت اليوم لرأيتم في الكتب التي نفخر بأنها كتبت في السنتين اللّتين تعطلت فيهما الجامعة، و التي سوف تكون كتبا دراسية لجامعتنا أن حوالي 75 إلي 80 بالمئة منها مترجمة، أي أننا اليوم حيث نعمل و نكتب و ندرس تشكل الترجمة أكثر عملنا، و لن نحصل حتي الآن علي اقامة نظام إسلامي عادل كامل. و في باب العلاقات الاجتماعية و خاصة الاقتصادية في داخل المجتمع و في كثير من الخلقيات و الخصال الاجتماعية و الشعبية لا زلنا حتي الآن أسري الأنظمة القديمة. و إلي الآن فإن الحقوق غير متكافئة و العمل و السعي ليس متساويا، و لا أريد أن أدعي طبعا أنّ الحقوق في النظام الإسلامي متساوية مئة بالمئة، و لكن ادعي أنّ الامكانيات في النظام الإسلامي توضع بشكل متساو تحت تصرف الجميع مئة بالمئة، و لم نصل في نظامنا إلي ذلك حتي الآن.

و النكتـة التي تسـتحق الانتباه هي أن ما قطعناه حتي الآن هي خطوات نحو ما يجب أن نقطعه، يجب أن لا نشـعر بأننا لم ننجح لأنه لا تزال لدينا أهداف أمامنا، بل يجب أن نشـعر أننا سرنا و تقدمنا خطوات نحو تلك الأهداف، فنحن ناجحون، و لكنه نجاح مرحلي يجب أن نسعي لكي لا يأتي وضع آخر غير هذا الوضع، أي لا نقف في مكاننا و لا ننحرف لا سمح اللّه أو نعود إلي الوراء.

س – نحن علي أعتاب الـذكري الخامسـة لانتصار الثورة و كل ثورة قـد تتعرض إلي آفات و انحرافات، فبالإضافـة إلي العقبات التي أشـرتم إليها نريد من سماحتكم بوصفكم رئيس الجمهورية، أن تحذروا الأمة، و تذكروا الجهة التي يمكن أن توجه ضربة للثورة الإسلامية؟.

ج – أظن أن هـذا السؤال قد طرح سابقا و أجبت عنه، و السؤال الذي سألتم فيه عن المشاكل، يمكن ذكره بهذا الشـكل: ما هو الطريق الذي يمكن أن تتعرض الثورة من خلاله إلي ضربة؟ و سوف أوضح ذلك بشكل اجمالي.

إن ثورتنا تعرضت لضربة من خلال تحرك الأعداء في الخارج و الداخل، الذين هم آفة الثورة، و إن أعداءنا في الخارج معروفون، أما أعداؤنا في الداخل فهم الطرق و الأساليب و الأخلاق و الخصال غير الصـحيحة، و الأمور التي تركناها حتي انتصـرت ثورتنا. فنحن تركنا اللاأباليّة حتي انتصـرت الثورة، و تركنـا عـدم الإيمـان و نجحنا، و اتجهنا إلي القرآن فانفتـح طريقنا. و كان الإيمان و الجهاد سـلاحين كبيرين لـدينا للإنتصار، و أي واحد منهما يؤخذ منا، فإن ذلك آفة تضـعف الثورة، آفة ثورتنا هي العجب و الاختلاف و عدم الإيمان و التهاون في الجهاد في سبيل اللّه، و لا أقصد من الجهاد، الجهاد في جبهات الحرب فقط، فجهاد البناء هو نوع من الجهاد، و جهاد النفس نوع من الجهاد، فإذا

تركنا هذا الجهاد، فإن ذلك سوف يكون آفة ثورتنا.

– ما هي المسائل التي تضـمن استمرار الثورة الإسلامية، و ما هو الدور الممكن للمؤسسات الثورية خاصة جهاد البناء في هذا الاستمرار؟
* إن اسـتمرار الثورة هو في أن يتم التعرف علي أسـباب هـذا الاسـتمرار بغيـة تحصـيلها، و هـذه الأسـباب هي الوحدة و الإيمان و الجهاد الثوري، و حضور الناس في الساحـة، و تعاطف الشـعب و الحكومـة، و العمل بالأحكام الإسـلامية و التحرك نحو الأهداف الإسـلامية، و العدالة الاجتماعية و الحكومة القرآنية الكاملة، هذه هي الأهداف النهائية، و المواجهة و الجهاد و التضحية هي عوامل استمرار الثورة.

و من عوامل اسـتمرار الثورة تطبيق سـياسة لا شرقية و لا غربية، و عدم الميل إلي أحد الأطراف و الارتباط بولاية الفقيه، و هذه و غيرها كثير هي عوامل اسـتمرار هـذه الثورة، أما ما هو دور المؤسـسات الثورية؟ فأري أن المؤسـسات الثورية يمكنها أن تؤدي أدوارا كبيرة جدا. و ذلك بأداء الوظيفة التي شـكلت علي أساس تلك الفلسـفة و لا تصاب بالتفكير المصـلحي و العمل السياسـي. إن جهاد البناء و بقية المؤسسات الثورية إذا تركت السـعي و العمل و التكليف الذي شكلت من أجله. و اتجهت نحو العمل السياسي و المواقف و التكتلات السياسية، فإنها سوف تصـبح سـيفا صـدئا و موجودا بلا أثر، و يجب أن نحول دون ذلك، يجب أن يعمل جهاد البناء بالوظيفـة التي علي عاتقه أي الاهتمام بأمور القري و الاهتمام بحياة الناس القرويين و المساعدة في بناء البلد و مواجهة أعداء الثورة، و العدو المعتدي المسلّح.

و حول قوات الحرس و المحافظة علي النظام في المدن بشكل ثوري، و حول اللجان الثورية و المؤسسات الأخري فإنه يجب عليها أن

تسعي للمحافظة علي الهدف الذي شكلت من أجله. و في هذه الحالة يمكن أن تساعد في المحافظة علي الثورة و استمرارها و إلا فإن الثورة تتعرض إلي صدمة، فإنها إذا تجاوزت هذه الأهداف و اتجهت إلي مجموعة أعمال أخري، فإن وجودها لن يفيد الثورة.

– كان عام 1981 م الذكري الثالثة لانتصار الثورة و قد سمي بعام القانون، و نحن الآن في الذكري الرابعة للثورة الإسلامية، إلي أي درجة نجحنا في تطبيق الدستور و العمل به، و ما هي المشاكل و نقاط الضعف في هذا المجال؟.

* الحقيقة أن تنفيذ القانون بشكل كامل في مجتمع ثوري و في نظام شعبي يري جميع الشعب أن من حقه التفكير فيه و ابداء الرأي، فيه صعوبات و قد واجهنا هذه الصعوبات منذ أول الثورة، و يجب أن أقول في الجواب عن سؤالكم: إننا كلما مرّ الزّمان نتقدم أكثر نحو سيادة القانون. و في عام 1981 م حيث قال الإمام: إن القانون يجب أن يطبق. نفذ القانون في أصعب مصاديقه، فنحن نعلم أن في تلك السنة عزل رئيس الجمهورية طبقا للقانون، و كان هذا مثالا كبيرا و صعبا لتنفيذ القانون و منذ ذلك التاريخ و ما بعده كلما تقدم بنا الزمن، تقدمنا نحو تنفيذ القانون، و أحد الأمثلة البارزة للخطوات البعيدة نحو تنفيذ القانون هو الأمر الأخير للإمام و تشكيل لجنة متابعة الأمر.

– قامت وسائل الإعلام الشرقية و الغربية بتوجيه اتهامات كثيرة لنا خلال الأربع سنوات الماضية و حالت دون ايصال نداء مظلوميتنا إلي العالم، فما هي برأيكم كيفية العمل للتعريف بالأهداف المقدسة للثورة الإسلامية إلي شعوب العالم مع حلول السنة الخامسة لانتصار الثورة الإسلامية، و ما هي التدابير التي تقترحونها لمواجهة عملاء الاستكبار العالمي – أي وسائل الإعلام في العالم؟.

يجب أن نقوم بنوعين من العمل من أجل هذا الغرض، أحدهما عملي و هو بناء الجمهورية الإسلامية و التنظيم الأكثر للنظام الذي شكل كجمهورية إسلامية و نظام إسلامي، و هذا سوف يكون دعاية لا تقبل الخدش.

و لو أننا قمنا ببناء الأجهزة التقنينية و التنفيذية في الدولة كما يليق بالجمهورية الإسلامية، فإن الأقوال التي تقال عنا سوف تبطل بالتدريج، و العمل الثاني هو العمل الإعلامي إذ يجب أن نوصل نداء الثورة إلي الخارج، إلي المجامع العالمية الكبيرة بواسطة سفراء الثورة و بواسطة ايجاد مجامع عالمية كبيرة في الداخل ليبلغوا نداء الثورة إلي اللذين نحتمل فيهم أن لا يعرفونا علي حقيقتنا نتيجة للإعلام المسموم للأعداء و في هذا الطريق من المناسب جدا أن تساعدنا الدول الصديقة في نشر أفكار هذه الجمهورية، و تنشر سياساتنا في وسائل أعلامها، و من المناسب جدا أن نشكل وكالة أنباء مشتركة مع الدول الصديقة حتي نستطيع بواسطة شبكة خبرية مشتركة سواء كانت اقليمية أو إسلامية، أن نشكل دائرة أوسع لنشر أفكارنا.

- إلي أي حد استطاعت الثورة الإسلامية في إيران المحافظة علي قيمها الرسالية؟ و بعبارة أخري إلي أي درجة تجسدت الرسالة في جمهوريتنا؟.

* هنا نكتة جديرة بالملاحظة في هذا الباب و هي إننا بخلاف سائر الثورات كلما تقدمنا إلي مبدأ الثورة اقتربنا أكثر إلي القيم الرسالية و ارتبطنا أكثر بالروابط الرسالية، و هذه من أكبر خصائص ثورتنا، و قد ذكرت هذا علي شكل تشبيه في إحدي خطب صلاة الجمعة في أوائل سنة 1981 م أو أواخر 1980 م و قلت: إن الثورة الإسلامية في إيران هي مثل الجسد السليم يطرد عنه كل عنصر غريب، لأن البدن السليم إما

أن يهضم العنصر الغريب أو أن يطرده، فإذا كان ذلك العنصر غير قابل للجذب و الهضم، فلا يقبله علي جميع الأحوال. و هذا الوضع مشهود بشكل كامل في المعدة السالمة، مثلا، و نحن من أول الثورة كلما تقدمنا رأينا أننا امتزجنا أكثر بالأسس الثورية. و نشاهد أن العناصر الرسالية حلّت محل العناصر غير الرسالية، و هذه الحالة قلّ نظيرها في بقية الثورات.

في أوائل الثورة لم تكن هناك جرأة علي أن يقول شخص بأن الحدود الإسلامية يجب أن تنفّذ. و اليوم هذا العمل دخل طور التنفيذ بشكل عملي. في مجال القضاء كانت الجرائد تقول أن الأحكام الإسلامية غير قابلة للتنفيذ و غير مفيدة، و اليوم ليس هناك شخص يتكلم هذا الكلام أبدا، بل من الأمور المسلّمة لمجلس التقنين و الحكومة و بقية الناس أن الأحكام يجب أن تكون علي أساس القوانين الإسلامية و المقدار الذي لا ينطبق مع المباديء الإسلامية ينتظر أن يصبح طبقا للأسس و الأحكام الإسلامية. و بناء علي هذا نري أننا تحركنا أكثر نحو القيم الإسلامية، و هذه هي الثورة السليمة، فالثورة يجب أن تتكامل يوما بعد يوم، و كمال الثورة في أن تقترب أكثر إلي قيم الرسالة.

– سمعنا و نسمع كثيرا أن حكومة الثورة لم تسع كثيرا لتحسين الوضع الاقتصادي، و هناك همس في أن الحكومة لم تعمل في اتجاه طرد الرجعيين و الرأسماليين و النفعيين و المحتكرين الذين تحالفوا في السنوات الأخيرة مع الإمبريالية الناهبة للعالم بشكل مباشر و غير مباشر لامتصاص دماء الشعب، و إذا كان هناك كلام فهو في حدود الشعار و النصيحة، فهل تظنون أن هذا الكلام تطرحه الفئات اليسارية و الملحدة أو القوي الانتهازية و المعادية للثورة فقط، أم أنّ اقتصاد البلد يواجه نواقص في هذا الجانب حقيقة؟ هل تستطيع الحكومة أن تقوم بمواجهة

جادة و متواصلة بهذا الشأن في السنة الخامسة للثورة؟.

* إن جهود الحكومة لتحسين الاقتصاد لها أبعاد مختلفة، واحد هذه الأبعاد هو مواجهة المحتكرين و الذين نسميهم بالارهابيين الاقتصاديين. و إذا افترضنا أن الحكومة لم تقم بجهود لازمة في أحد الأبعاد فهذا لا يعني أنها لم تبدل جهودا في طريق تحسين وضع الاقتصاد. فمن أوسع و أنجح جهود الحكومة هي الجهود في مجال تحسين الأوضاع الاقتصادية و نحن نستطيع أن نعرف هذا بسهولة بملاحظة الأرقام و الاحصائيات الموجودة في باب التصدير و الاستيراد و العملة الصعبة و التبادل العالمي. كما أن تأثير هذه الحركة مشهود بشكل كامل في تحسّن وضع المعامل و سير الانتاج و أمثال ذلك. و في هذا المجال الذي أشرتم إليه و هو أنّ المحتكرين يمتصون دماء الناس أو يشربونها جرعة جرعة فهذا الأمر يتعلق بالجهاز القضائي و ليس بالحكومة، فكيف تستطيع الحكومة التصرف معهم؟ الجهاز القضائي يجب أن يقف أمام هؤلاء، فالاحتكار أمر يتعلق بالجهاز القضائي، و إن سؤالكم عن أن هذه الشعارات و هذا الكلام و هذه الاشاعات هل هي شعار الفئات اليسارية و الفئات الانتهازية، أم أنها حقيقة؟ هو سؤال يجدر الاهتمام به، و طبعا توجد هناك حقائق بين الأقوال و الاشاعات، حيث تتحرك الحكومة علي أي حال نحو ترميم هذه الحقائق المرة. و لكن لا تغفلوا عن شعارات الفئات اليسارية و الانتهازية، فهؤلاء يفخمون الأشياء و يطرحون شعارات، و العمل أصعب جدا من طرح الشعار، و كل عمل تقوم به الحكومة يمكن للفئات اليسارية أن تطرح شعارا في مقابله لضرب الحكومة. لو تذكرتم عند ما تمّ احتلال و كر التجسس، قامت بعض الفئات اليسارية بمعارضة هذا العمل و سبب ذلك هو أن الذي قام بهذا العمل هو غيرهم، و بعد أن استقر الأمر طرحوا شعارات أكثر تشددا من أولئك الأخوة الذين قاموا بهذا العمل بشجاعة،

و لم تكن الشعارات في ذلك الوقت شعارات صحيحة أساسا. في أول الثورة كانت بعض الفئات اليسارية قد أعلنت أن وضع الزراعة في البلد يتحسن في فترة قصيرة، إن قول هذا الكلام سهل و لكن تحسين الزراعة الميتة في بلد يبلغ عدد سكانه 40 مليون نسمة و 30 مليون منهم في القري كيف ليس أمرا سهلا؟ إن الحكومة تحركت نحو تحقيق هذه الأهداف، و ليس واضحا أنه لو كانت هناك فئات أخري مكان هذه الحكومة الحالية لاستطاعت أن تعمل بشكل أفضل. و أنا أعتقد بأنه لم يكن بوسعهم أن يصلوا إلي هذا المقدار الذي توصلت إليه هذه الحكومة، و قد نجحت في هذه المجالات لأن العمل في المجال الاقتصادي هو عبادة، فزيادة الانتاج و تشغيل عجلات الانتاج في البلد و توفير فرص العمل و احياء روح الابتكار و النشاط في بلدنا و خاصة الاهتمام بالزراعة و الصناعة الداخلية، هذه هي من أهم المسائل، و مسألة مواجهة أولئك الأشخاص هي إحدي هذه المسائل. و أقول أيضا أن مسألة المحتكرين يجعلها البعض مسألة رئيسية، إن مسألة نقص المواد و ارتفاع أسعارها لا ترتبط كلها بالمحتكرين و أصحاب المخازن الكبيرة. و إنّما هم أحد أسباب ذلك. إن عدم توفر المواني‌ء، و النقص في الطرق، و عدم الاطلاع علي جميع الشؤون التي نحتاجها علي المستوي العالمي، و المشاكل في مجال الانتاج الداخلي، كل هذه عوامل أكثر أهمية من وجود عدد من المحتكرين.

إن الفكر الأصيل و الأساسي و هو فكر الإسلام الفقهي يحكم اليوم في هذا البلد(1).

1- أجريت المقابلة في شهر نيسان 1982 م (نقلا عن مجلة سروش).

أسئلة و أجوبة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

- نشكركم علي استقبالكم لنا للحوار و نطرح السؤال الأول:

بعد مرور أكثر من سنة و نصف علي بداية الحرب المفروضة تمكن مقاتلو الإسلام من تطهير مناطق واسعة من الوطن الإسلامي من رجس المعتدين البعثيين، فمن خلال ذلك كيف تتوقعون الانتصار القادم في الحرب؟.

* بسم اللّه الرحمن الرحيم - أنا متفائل بمستقبل الحرب، فالقوات الثورية و الإسلامية تتمتع يوما بعد يوم بروحية أفضل و دوافع أقوي، و من حيث التجهيزات العسكرية فإنه رغم قلة استيرادنا و لكن الدوافع الثورية التي ذكرناها تؤدي إلي المدافعة بشكل أفضل و أحيانا لتشغيل الأجهزة العاطلة، و صناعة أجهزة جديدة. و رغم أن العدو يتمتع من حيث المعدات بامكانيات بكثر بكثير، إلاّ أنه في نقص من حيث القوي البشرية، من الناحية الكمية و الكيفية، فليس لديه ذلك المقدار من العسكريين الذي يزجه في ميدان الحرب و لا الذين لديه يتمتعون بالمعنوية اللازمة. لذا نري مستقبل الحرب مستقبلا ايجابيا. و طبعا لا يمكن تعيين الوقت، فطبيعة الحرب تقتضي أن لا نوقت، و لكن أظن أن النصر لن يتأخر كثيرا إن شاء اللّه.

– كيف تحللون مجيء لجان الصلح التي تأتي إلي إيران بين فترة و أخري، و التي تباحثتم معها مؤخرا و ما هو التأثير الممكن لهذه اللجان في استمرار أو توقف الحرب؟.

* أدركنا بالتجربة أن اللجان لا يمكن أن يكون لها أي تأثير في وضع الحرب و أما ما هو دافعهم لذلك فهناك أكثر من جواب، حيث تسود دوافع مختلفة علي وسطاء السلم، فالبعض علي أساس النية الصادقة يدخلون ساحة الصلح من أجل تقليل الخسائر في الأشخاص و الأموال من دولتين مسلمتين. و بعض يقوم بهذا العمل بدوافع خاصة لكسب مكانة دولية و أمثال ذلك، و يحتمل أن البعض لا يحب أن يري الانتصار العسكري لإيران في المستقبل القريب، و يرغبون باقناع إيران بنوع من الانتصار السياسي عن طريق قبول السلم.

و نحن نواجه كل هذه الوساطات مهما كانت الدوافع، بشكل منصف و إسلامي، فنسمع كلامهم و نطرح عليهم كلامنا المحق. و ليس لدينا أية عجلة، و لا نصرّ علي استمرار الحرب فإذا حصل سلام عادل مقرون بالاعتراف بحقوق الشعب الإيراني المسلم و حقوق الثورة فإننا لا نصرّ علي استمرار الحرب. و نقبل السلام، و إنما الكلام في أن الشروط التي تراعي حقوق الشعب الإيراني و الثورة الإسلامية لا يتم القبول بها غالبا.

– إن شعبنا دأب يهتف (حرب حرب حتي النصر) و إمام الأمة أكّد أيضا هذه المسألة المهمة، فما هو المنطلق الرسالي لهذا الشعار و الصمود الرائع الذي يقوم به الشعب لتحقيق ذلك؟.

* إن هذين الأمرين منفصلان: فإن تأكيد الشعب و صموده في هذه الحرب ينطلق من هذا الأساس الإسلامي، و هو أنه يجب علي كل مسلم أن لا يستسلم للظلم و العدوان، لأننا تعرضنا للظلم و تعرضت

أرضـنا للعدوان. أن الوظيفة الشـرعية و الإسـلامية لشعبنا هي أن يقف أمام هذا العدوان، و قد أجاب جوابا إيجابيا بشأن هذه الوظيفة و قال: إننا نقف أمام هذا العدوان، و نحارب حتي النصـر، أي دفع العدوان. و أن تضـحية الشـعب و صـموده ناشـيء عن إيمان هذا الشعب بلزوم التضـحية في سبيل اللّه. و كل إنسان يعتقـد بأسـس التوحيـد، يشـعر بأن ساحـة واسـعة للتضـحية في سبيل اللّه، موجودة في هـذه الحرب المفروضة و العدوانية. و نحن بهذه الحرب نقوم بنشـر الإسـلام و الثورة الإسلامية، و يجب أن نصرّ و نثبت في هذا الطريق. تشاهد حركتين من الشعب و لكليهما مصدر و منشأ و ارادة منبثقة من الاعتقاد.

– منذ فترة تحاول الصـحافة الغربية و وسائل الإعلام الامبريالية – الصـهيونية وصف الجمهورية الإسـلامية بأنها عامل تهديد لدول المنطقة من خلال عرض بعض انتصارات إيران في الجبهات، فما هو رأيكم في هذا الصدد؟.

* إن الجمهورية الإسلامية ليست عامل تهديد لدول المنطقة. بل يمكن أن تكون عامل ثبات و استقرار للأمن في المنطقة لأنه إذا كان هناك وجود و حضور لدولـة مسـتقلة قويـة مثل الجمهورية الإسـلامية في إيران في منطقة مثل الخليج الفارسـي و الشـرق الأوسط مع مالها من الحساسـية، فإن من المتيقّن أنها سوف تحول دون دخول القوي الكبري و السـلطويين و الناهبين إلي هـذه المنطقـة و هذا هو عامل أمن في المنطقة.

و نحن نعرف أن أهم ما يؤدي إلي عـدم الأمن في جميع المناطق هم السـلطويون، فلولا دخول السـلطويين في الشـرق الأوسط و تشـكيل النظام الإسرائيلي الغاصب، لما كان لكل هذه المشاكل وجود هنا بالتأكيد، و لو أخرجتم القوي الكبري و السلطويين و الناهبين من أفريقيا و أمريكا اللاتينية، و أقصي آسيا و من جميع المناطق التي يعلو فيها

الصحيح حاليا، لشاهدتم انقطاع الضجيج بجميع أنواعه.

إن الشعوب و الدول الصغيرة تستطيع أن تتعايش مع بعضها، و أولئك هم الذين يؤدون إلي فقدان الأمن بسبب مصالحهم و بحثهم عن الأسواق و المصادر الطبيعية، و بناء علي هذا فتصور أن الحكومة الإيرانية تؤدي إلي انعدام الأمن هو تصور خاطيء، فالحكومة الإيرانية أرضية لاستتباب الأمن.

– ما هو تحليلكم للسنوات الثلاث الماضية من عمر الثورة الإسلامية؟ و ما هي المكاسب و الاخفاقات التي حصلت للثورة و نظام الجمهورية الإسلامية في هذه الفترة من الناحية السياسية و الثقافية و الاقتصادية؟ و كيف يمكن أن تساعدنا هذه التجارب لمواصلة و نشر الثورة؟.

* كان لدينا في الحقيقة من الحوادث في هذه السنوات الثلاث بمقدار ثلاثين سنة. و لعل بعض هذه الحوادث التي وقعت لنا في هذه الفترة لا تقع إلاّ مرّة أو مرتين في عمر شعب من الشعوب. و مجموع خلاصتي لهذه الحركة هي أن مسيرة الثورة لم تنحرف عن أهدافها الصحيحة و لم تتوقف عنها أيضا. و قد حصلت عقبات في طريق الثورة، و حصلت ثورتنا و شعبنا علي الكفاءة اللازمة لمواجهة العقبات اللاحقة بعد رفع تلك العقبات، و لا يمكن تعيين كل هذه الحوادث واحدة واحدة.

و أشير بشكل مختصر إلي أن هناك حاليا فكر يسود هذا الشعب و البلد و رغم إن هذا الفكر قد انضوي تحته أكبر عدد من أبناء هذا الشعب، مع أنه لم تتوفّر له في الماضي بأي وجه فرصة بناء الكادر، بينما الأفكار الأخري في هذا البلد و رغم أقليتها الصغيرة فإنها قامت ببناء كادر كبير و تهيأت كثيرا، و اليوم يحكم في هذا البلد فكر أصيل

و أساسي و هو الإسلام الفقهي. و يقدم شخصيات كثيرة ككوادر قوية و جديرة إلي العالم، و استطاع اثبات نفسه و حضوره علي مستوي السياسة العالمية. و هذا نتاج جميع الحركات التي تمت طيلة هذه الفترة.

و قد ذكرتم الانتصارات السياسية و الاجتماعية و الثقافية، و إن شرح هذه المسائل واحدة واحدة يتطلب كتابا، و لكن أكثر ما يطرح بالنسبة لنا هنا مسألة السياسة و كل أمورنا في هذه السنوات الثلاث كان تابعا للمسائل السياسية، و كان اقتصادنا عرضة للمسائل السياسية، و في ميدان الحركة و العمل كان سياسيا، و قد حصلنا علي كل هذه التجربة، و اليوم حيث نتحدّث معكم فإن كل شيء لحسن الحفظ في مكانه، و قد اتخذ البلد شكلا منطقيا، و المؤسسات الثورية و الحكومة و الشعب كل منهم يتحرك من موقعه نحو الهدف المشترك.

– كيف تقيمون القيادة الإلهية لإمام الأمة في انتصار و استمرار الثورة الإسلامية و ما هو تحليلكم لمواقفه السياسية في الأمور المختلفة طيلة سنين المواجهة سواء قبل انتصار الثورة أو بعدها؟.

* لا شك أن دور الإمام كان دورا حاسما، دور قائد بالمعني الحقيقي للكلمة و القائد مفهوم ممزوج من المعلم و الهادي و المرشد و الآمر، و مجموعها يكون القائد، و قد أدّي الإمام الخميني هذا الدور بشكل كامل سواء قبل انتصار الثورة أو بعدها. و أكثر مواقفه السياسية كانت دقيقة و بعيدة النظر، و في بعض الحالات تحير الإنسان، فإنه قد يري الإمام يتخذ موقفا غير مفهوم و مقبول للسامع حينها، و لكنه بعد مضيّ الزمن، يري أنه ليس هناك أية رؤية صحيحة غير تلك الرؤية، و حسب قول المرحوم آية اللّه الطالقاني الذي كان يقول بحالة ملؤها الانشداه: يبدو أن هذا الرجل يلهم، و الحقيقة هي هذه، و الإنسان يري أحيانا أمورا شبيهة بالإلهام الإلهي، و ليس مستبعدا أن يهدي و يرشد اللّه

تعالي عبدا صالحا مثل الإمام.

– منذ حوالي خمسة أشهر و حكومة الأخ المهندس الموسوي مشغولة بالعمل، إلي أي حد برأيكم استطاعت هذه الحكومة أن تكون ناجحة في تنفيذ الدستور في الداخل، و في مختلف أبعاد المواقف السياسية أمام أصدقاء الثورة و أعدائها.

* بشكل عام يجب أن أقول: إن نجاحه كان كبيرا جدا، و قد لا يمكن لمس هذا النجاح كثيرا في الحياة العينية للشعب، و لكن عند ما نلاحظ ما كان عليه وضع البلد عند تشكيل حكومة السيد المهندس الموسوي، و ما هو عليه اليوم وضع السياسة خاصة السياسة الخارجية، و وضع الأمن الداخلي و الوضع الاقتصادي و العملة الصعبة و النفط و كثير من الأمور الأخري، كالتبادل التجاري مع الخارج، عند ذلك نفهم المكاسب التي حققناها في زمان حكومته، و هذا التقدم الكبير ليس بمعني أننا نقنع أنفسنا أو نشعر أننا راضون عن الوضع المعاش لمجتمعنا، فإن الخراب الذي كان قبل الثورة و الضربات الكثيرة التي تعرضت لها الثورة خلال فترة قصيرة بعدها، هي ضربات غير قابلة للتدارك بهذه السرعة، و يلزمنا جهود مستمرة أكثر، و لكن ما حصل في هذه الفترة القصيرة له حجم و كيفية عالية، و نحن نعتبر نفس هذه الاستطاعة و الانجاز نجاحا كبيرا.

– إن إحدي مسؤولياتكم. بموجب الدستور هي تنظيم علاقات السلطات الثلاثة فكيف تنظم هذه العلاقات الآن، هذا أوّلا؟ و ثانيا: ما هو رأيكم بتقدم أعمال كل من هذه السلطات الثلاث خلال فترة رئاستكم للجمهورية؟ و ثالثا: ما هي اقتراحاتكم لهذه السلطات؟.

* حول كيفية هذا التنظيم يجب أن أقول: إننا بدأنا أولي تجاربنا في هذا الطريق، و لم يكن هذا النظام يجري في زمان أول رئاسة

جمهوريـة في إيران؛ لأن رئيس الجمهوريـة (بني صدر) كان ينازع جميع المؤسـسات في هذا البلد، و يعتبر نفسه منافسا لها جميعا، و كان من الطبيعي أن لا يستطيع أن يتعامل معها من موقع قانوني، و يعمل بوظيفته القانونية و هي تنظيم تلك المؤسسات.

كان يعارض معارضة سياسية و غاضبة السلطة القضائية قبل أن يحاول تقديم اقتراح اصلاحي و تنظيمي، و كان يتعامل مع القوة التشريعية و خاصـة مجلس صـيانة الدسـتور ببغض و حقد، و كان يعتبر السـلطة التنفيذية التي يترأسـها غريبة عنه، و ربما لـم يشترك حتي مرة واحدة في اجتماع مجلس الوزراء، فإذن لـم يكن هـذا الشـيء ليتم في ذلك الوقت. و في الـدورة الثانيـة لرئاسـة الجمهورية لـم تتوفر تلك الفرصة للقيام بهـذا العمل، و اليوم بعـد مرور أكثر من سـنتين علي بدايـة ولادة رئاسـة الجمهوريـة في هذه الدولة، نريد حديثا أن نتعلم كيفية تنظيم هذه العلاقات. و العمل الذي أقوم به هو أننا نجلس مع رؤساء السلطات الثلاث بشكل منظم تقريبا، و نطرح المسائل، و نعرض علي المسؤولين نقاط ضـعف السـلطة القضائية و التشـريعية (عند ما نري نقاط ضعف) و نسعي لرفعها، و بالنسبة للسلطة التنفيذية أنا منتبه بشكل كامل إلي كيفيـة حركتها. و عن اتجاه نشاط هذه السـلطات الثلاث و كيف كان فيجب أن أقول: إن السـلطات الثلاث لديها نشاطات تكاملية و لا أريد أن أشرح و أوضح لأنها واضحة إلي حدّ كبير.

و أقترح علي هـذه السـلطات الثلاث أن تعمل كل واحـدة منها بشـكل دقيق في مواقعها القانونيـة، و تشـعر كل منها بأنها جزء من مجموعة واحـدة و لا يكون تعاملها مع بعضـها تنافسـيا و جداليا. و في هذه الحالة تتم المحافظة علي انسـجام و وحدة هذه السـلطات الثلاث، و لا يحصل تداخل في شؤون بعضها، و يصبح أمر تنظيم السلطات سهلا علي رئيس

الجمهورية، و سوف تتحرك السلطات الثلاث حركة واحدة نحو الهدف النهائي لهذه الجمهورية.

– منذ فترة أصبحت فرنسا قاعدة للعناصر المعادية للثورة. كما أنّ (ميتران) خلال سفره مؤخرا إلي فلسطين المحتلة أظهر مدي التزامه تجاه الصهيونية، فما هو رأيكم في هذه المسائل، و كيف تتوقعون مستقبل نظام ميتران الذي يقترب كل يوم بشكل أكثر من الامبريالية الأمريكية؟.

* أتصور أن فرنسا ارتكبت خطأ سياسيا كبيرا، فقد سعي الفرنسيون كثيرا في الماضي لجعل علاقاتهم مع الدول العربية علاقات ودية، و لهذا السبب فإن إحدي الأسواق المهمة لطائرات الميراج و الأسلحة الفرنسية الأخري هي الأسواق العربية، كما أن الشعب العربي. الجماهير العربية البالغة مئة مليون نسمة كانت تؤيد فرنسا، أو علي الأقل لا تشعر بعداوة تجاهها، و هذا شيء عجيب بالنظر إلي أن كثيرا من الدول كانت مستعمرة من قبل فرنسا، و يعبر عن سياسة قوية حكيمة لحكامها، و إن الحركات التي قام بها رئيس الجمهورية الفرنسي الحالي و دعمه لإسرائيل قد أساء لسمعته و لسمعة فرنسا علي المدي البعيد لدي الشعوب العربية و إن كسب ودّ بعض الحكومات المؤيدة لإسرائيل.

و حول مستقبل ميتران أظن أن هذا الفشل السياسي سوف يظهر واضحا في الأجواء السياسية الفرنسية بعد فترة قصيرة، و قد يؤدي إلي تعرض نجاح الحزب الاشتراكي الفرنسي إلي الخطر. و أظن أن هذه الدورة لا تليها دورة ثانية.

– ما هي المعادلة التي يجب علي الجمهورية الإسلامية اتباعها في سياستها الخارجية من أجل التعامل الصحيح مع بقية الدول و معرفة الأصدقاء و الأعداء؟.

* يجب الأخـذ بنظر الاعتبار عـدة عناصـر يجب أن ننظم سياسـتنا الخارجيـة علي أساسـها أو بعبارة أفضل (علاقاتنا الخارجية مع الدول) أحـدها أن لا نقيم علاقة بالدول غير الإسـلامية التي تعادينا. و لكن نقيم مع الذين لا يعادوننا و لا يعتدون علي حقوقنا علاقة سـليمة. ثانيا: بالنسبة للدول الإسلامية نجعل الأصل الأولي هو إقامة العلاقات معها و تخليصها من جميع أخطائها، فنحول دون وقوعها في شرك الرزوح تحت قبضة الاستعمار من حيث السياسة الخارجية. و إذا كانت علي و شك أن تقوض أحضان القوي الكبري بسبب مساعدتهم لها، فلنقدم نحن لها العون، و لا نسـمح للمسـتعمرين باغرائها، و إن كان عرضـة لإعلام خاطيء نسـعي إلي فضـح هـذا الإعلام و إذا كانت علاقة تلك الدول بشـعبها سـيئة، نسـعي لاقامة مثل هذه العلاقات الحسنة بين تلك الدولة و الشعب. و العامل الآخر عامل الجوار فيجب أن تكون لنا علاقـات سـلمية مع جيراننـا سواء كـانوا مسـلمين أو كافرين. و هـذا لا يعني أن نتحمل جيراننا مهما كان وضـعهم، فلو تجاوز جيراننا علي الأسـس التي نحترمها تكون حينئذ كما لو اعتدت علينا، و لكن في الشـكل العام و المثالي لنا فإن المطلوب هو أن تكون لنا علاقات حسنة مع جيراننا.

العنصـر الآخر هو عنصـر الانسجام الفكري في السياسات المتخذة، فكل دولة في أي مكان في العالم لديها السياسية الأساسية نفسها التي لـدولتنا من قبيـل معـاداة الصـهيونية و معاداة الاسـتكبار العالمي و معاداة الكفر العالمي، فهي صديقـة و شـقيقة لنا. و هـذه العوامل ينتج مجموعها مخططا محددا نستطيع أن ننظم علي أساسه ديبلوماسيتنا و الأساس الديبلوماسي أي سياستنا الخارجية.

– تحاول وسائل الأعلام الغربية كثيرا اظهار أن الهدف من تصدير

الثورة هو التدخل في الشؤون الداخلية لبقية الدول، فما هو تحليل جنابكم لمسألة تصدير الثورة و دعم حركات التحرر المستقلة؟.

* إنهم لم يدركوا بشكل صحيح معني تصدير الثورة، أو أنهم يفسرونه بشكل مغرض. فقد قلنا مرارا: إن تصدير الثورة معناه تصدير ثقافة الثورة و هو أمر لا يستطيع شخص أن يحول دونه أو يستطيع أن يغض النظر عنه فعندما تدركون حقيقة من الحقائق أو تتعرفون علي شيء جميل فإنكم تسعون إلي عرضه علي كل الذين تحبونهم، فعندما يدرك المجتمع الإسلامي حقيقة مجال الإسلام و التوحيد، يرغب أن يفهمه للجميع، و لا يمكن لأي شخص أن يقول: لماذا تريدون أن تعلموا الآخرين الشيء الذي فهمتموه أنتم؟ فحتي لو لم نرد أن نعلمه، فإن هذه الفكرة و هذه الحقيقة سوف تفرض نفسها بالنتيجة لجميع الناس الراغبين بالمعرفة و سوف تستقر في أذهانهم.

و أمّا أننا نتدخل في الشؤون الداخلية للآخرين، و نقوم بتأجيج الثورة أو نقدم علي اثارة أوضاع الشعب هناك، فهذا ليس معني تصدير الثورة.

و قد أشرتم إلي حركات التحرر، إن حركات التحرر هي تلك الفئة التي أدركت قبل الجميع نداء ثورتنا و ثقافتها و بالطبع فإنهم جزء منا و نحن ندعمهم معنويا و سياسيا، و لكن يجب الالتفات إلي أننا لا نريد أن ندفع حركة تحررية أو فئة مسلّحة في بلد من البلدان إلي اسقاط نظام، كلا لا نقوم بهذا العمل و لا نعتبر هذا العمل من شأن الجمهورية الإسلامية.

– ما هو معيار اقامة العلاقات السياسية و الاقتصادية و غيرها مع دول مثل الباكستان و سوريا و تركيا و الكويت؟.

* نفس المعايير التي ذكرتها سابقا لعلاقاتنا الخارجية تأتي هنا

أيضا فأوّلا إن بعض الـدول التي ذكرتموها هي جاراتنا و يجب أن تكون لنا علاقات حسن الجوار، أما سوريا فهي دولـة دعمت دائما مواقفنا الثوريـة. بالاضافة إلي أنّ المعادلات التجارية تعني حاجة طرفين، فأنت تذهب إلي دكان لحاجة إلي البضاعة الموجودة فيه، و البائع يحتاج إلي نقودك فتتفقون و تتعاملون. و لا يهمك من يكون ذلك الشـخص. فأنت تريـد منه أمانـة و هو يريـد منك ربحا جيدا، و لا شأن لأحدكما بالآـخر خـارج المعاملـة. و نحن نفكر هكـذا في علاقاتنـا و في مبادلاتنا. و طبعا نحن نفضل دائما التعامل مع الطرف الـذي يتفق معنا في الفكر و المسلم و الجار علي الذي لا يتفق معنا في الفكر و غير المسلم و غير الجار.

و طبعا لا نتعامل مع بعض دول العالم أبـدا، فمثلا لا نتعامل مع أمريكا و لا مع اسـرائيل و بعض الدول الأخري التي تشترك مع اسـرائيل و أمريكـا في الاتجـاه، و كل من تكون لـدينا حاجـة لبضاعـة عنـده أو نحتاج إلي أموال عنـده لبيع بضاعتنا فإننا نتعامل معه، و هو أمر أمرنا به الإسلام و سمح لنا به، و نحن نعمل طبقا لذلك.

– ما هي النجاحات التي حققتها الثورة الإسلامية في البعد الاقتصادي؟ و ما هو الطريق الذي أمامنا لتحقيق الثورة في البعد الاقتصادي؟.

* إن هذا السؤال مهم جدا، و سـبب أهميته أن تغيير البنية الاقتصادية في المجتمع أمر صعب جدا و أساسي. لا بمعني أنه أصعب من تغيير البنيـة الثقافيـة، كلا فإن تغيير البنيـة الثقافية أصـعب لكن هناك مسألة و هي أن ثقافتنا تغلي من داخلنا، فنحن لدينا الإسـلام، و لهذا تري أن التغيير الثقافي و الأخلاقي في مجتمعنا قـد حصل بشـكل واضح، و لكن اقتصادنا قد تعرض طيلة السـنين الماضـية إلي الشـلل و الارتباط بحيث أن امكانية تغييره ليست سهلة. لذا يستحسن أن نري مقدار

النجاح الـذي حصـلنا عليه حقيقـة، و يجب أن أقول: إننا لـم نعدم النجاح في هذا المجال، رغـم أننا لـم نصل إلي أهدافنا حتي الآن، فلم يعد لـدينا فارق طبقي كبير في المجتمع أولا، و ليس لدينا اليوم حتي شـخص واحد من أولئك الأثرياء الكبار و المسـتكبرين العظام الذين كانوا في مجتمعنا، و كان هناك أشخاص لو قسمنا رواتبهم ليوم واحد، لأعطينا خبزا لآلاف الأشخاص، و اليوم لـم يعد لدينا مثل هؤلاء. و صحيح أنّ ضعفاءنا لا يزالون علي ضعفهم و هناك بين متوسطينا أشخاص يتمتعون بمستويات عالية و لكن أولئك الأثرياء الكبار الذين كان بعضهم مشهورا في العالـم، و الأشخاص الذين كانوا يعادلون في الحقيقة آلاف الأشخاص من حيث الدخل، غير موجودين، و هذه هي أوّل خطوة.

قمنـا بوضع أموالهم و معـاملهم و ممتلكـاتهم تحت تصـرف الشـعب، أي أعطينا أموالهم إلي مؤسـسة المستضـعفين، و اعطينا بيوتهم إلي الحكومة و الحكومة هي للشعب. و هذه الأعمال تساعد علي اقتراب الشعب من مستوي بعضهم البعض ثم قمنا بإضعاف ثقافة الاستهلاك عند الشـعب. و صحيح أننا لـم نصل حتي الآن إلي مستوي قلة الاستهلاك، و لكننا لا نقارن مع 4 أو 5 سنوات سابقة إن شعبنا اليوم يستطيع بسـهولة أن يسـتغني عن خبزه و يـدفعه إلي الجبهـة أو إلي مسـتحق مثلا أو يبيعوا بيوتهم و يصـرفوها علي الجبهـة، و كذلك تصـرف النساء بحليّهن.

و بناء علي هذا فإننا تقدمنا من هذه الناحية أيضا. و لدينا مشاريع لتطوير أعمالنا الاقتصادية فمسألة الأرض مطروحة و مسألة تنمية المعامل الداخليـة و الاهتمام بالصـناعات الصـغيرة و التشـغيل و مسألـة خلق الابتكار الفني، و هـذا تقـدّم نلناه في المجالات الاقتصاديـة، و هناك مكاسب أخري أيضا يمكن أن يجدها المتتبّع بسهولة من خلال مطالعة أوضاع الدولة.

– ما هو رأي الإسلام بشأن الرأسمالية و الملكية الكبيرة؟ و ما هي

البرامج التي يجب أن تنفّذ في الجمهورية الإسلامية لتوازن الثورة؟.

* إذا كان معني الرأسمالية هو أن يكون شخص مالكا لرأسمال و يعمل به فإن الإسلام لا يعارض هذا الأمر، أما إذا أخذتم الرأسمالية بالمعني المتداول لدي الأنظمة الغربية و التي يريدون بها رؤوس الأموال الضخمة التي يتم من خلالها استثمار الناس، فطبيعي أن الإسلام لا يؤيد الاستغلال الذي هو نوع من الظلم.

و بعد ذلك قلت: الملكية الكبيرة، فإن الملكية الكبيرة كذلك أيضا، يجب أن نري ما هو المقصود من الملكية الكبيرة، فمثلا في باب الأرض، من هو الذي يقال إنه مالك كبير، و ما هي الملكية الكبيرة؟ فهل أن الشخص الذي لديه ألف هكتار من الأرض مالك كبير؟ أو ذلك الشخص الذي يمتلك مئة هكتار، هل هو مالك كبير أيضا؟ يجب أن نفصل هذه عن بعضها.

و بما أنه يطرح حاليا في مجتمعنا أنواع من الأفكار هنا و هناك، لذا لا يمكن اصدار حكم من خلال تعابير من قبيل الرأسمالي و المالك الكبير و صاحب الأرض و غيرها، لأننا نقول أحيانا إن امتلاك الأرض أمر قبيح. فتؤخذ أراض مساحتها ثلاثين هكتارا من شخص، مع أنّ ما هو قبيح ليس امتلاك ثلاثين هكتارا و إعمار ثلاثين هكتارا من الأرض، بل أن امتلاك ثلاثة آلاف هكتار أو غصب أراض كثيرة هو جريمة تنشأ منها المحاذير.

و بناء علي هذا فإن الملكية الكبيرة إذا كانت بمعني الشيء الذي ينتج عنه الظلم و التمييز و الاستغلال و النصب و الاحتكار، فإن الإسلام يعارضها، أما إذا كانت بمعني أن تكون للإنسان حياة مرفهة و متوسطة، فهذا ليس قبيحا من وجهة نظر الإسلام، و الإسلام يرغب في أن يصل جميع أفراد المجتمع إلي هذا المستوي، و يعتقد بأن من الممكن إيصال

جميع النـاس إلي هـذا المسـتوي بـالثروة الموجودة في حوزة المجتمع، و لا داعي لأخـذها من أيـدي الشـخص الـذي يمتلكها و اعطائها لشـخص آخر حتي نسـتطيع أن نوازن بينهما، كلا إن المعوزين يمكن تشـغيلهم بتوفير العمل و تنمية النشاطات الصناعية و ايصال الجميع إلي مستوي الرفاه المتوسط بمساعدة الحكومة أيضا.

– ما هي الأعمال التي لم تتم حتي الآن و التي يجب القيام بها لتحقيق توازن الثروة في الجمهورية الإسلامية؟.

* إن مسألة الأرض هي مسألة أساسية و مهمة، و لو استطعنا أن نحل مسألة الأرض سواء الأراضي الزراعية بالدرجة الأولي أو أراضي المدن بالدرجة الثانية لخطونا خطوة كبيرة..

لأنه إذا قمنا بموازنـة الثروة في المجتمع و إذا اسـتطعنا تشـغيل الجمعيات التعاونية و جعلنا بيدها منتجات الدولة، فسوف تكون هذه خطوة مؤثرة للطبقة الضعيفة و المتوسطة.

و هـذه المعامل المطروحـة الآن في المجلس و في الحكومـة و هي معامل مؤممـة لو أعطيت إلي الجمعيات التعاونيـة، فإنها سوف تديرها بحماس، و يرتفع مستوي الانتاج و يستطيع الأشخاص الضعفاء أن يستفيدوا من ذلك أيضا، هذه الأمور يمكنها أن تكون خطوات مؤثرة.

– قـامت الثـورة الإسـلامية بتغييرات كـثيرة في القيم فكيـف تقيّمون هـذه التغييرات في شـرائح المجتمع المختلفـة، و خاصـة في شـريحة التكنولوجيين و الاخصّائيّين؟.

* ما عدا الشـريحة التي ذكرتم اسـمها، فإن التغييرات واضـحة، لأن التغييرات في جماهير الشـعب و الشـريحة التي لديها تحرك ثوري أكثر عادة، واضحة، و نري حجم القيم التي تغيّرت، فالقيم سابقا كانت بأن

يكون للشـخص الفلاني ولدان أو ثلاثة أولاد لديهم شـغل أو منصب أو درجة في الدائرة أو في الشـرطة أو في الجيش و اليوم أصبحت القيم بأن يستشهد للشخص ولدان في ميدان الحرب، فيقول مثلا هل استشهد لكم ثلاثة أولاد؟.

أما أنا فبالاضافة إلي استشهاد ثلاثة أولاد، فإن صهري مثلا قد استشهد أيضا.

و الجميع يعدون هذه من القيم، فلو جاء هذان الشخصان، الشخص الذي استشهد ولداه و الآخر الذي استشهد أولاده الثلاثة و صهره، إلي المجتمع لأعطي أحـدهما درجة نجاح قدرها 95 مثلاـ و أعطي الآخر 100 درجـة. أي أن الشـعب يعتبر هـذه قيمة حقيقة و هي قيمة في المجتمع أيضا، و الشـخص الـذي يقاتل ابنه في جبهة الحرب و يعمل جنديا يقول مرفوع الرأس: إن ولدي في الجبهة، لم يكن هذا موجودا في السابق و أمّا الآن فهو يقول مفتخرا أن ولدي عسكري.

و يقول الآـخر أن ابني في الحرس و كلاهمـا في الجبهـة مثلا و يعتبرون هـذا قيمـة. و هـذا نراه في الطبقات المتوسـطة للشـعب. أي طبقة الحرفيّين، و طبقة الفلاحين و طبقة الروحانيين و طبقة الجامعيين، و طبقة العمال و بقية الطبقات الموجودة في هذا المستوي.

و قـد أثّرت قيم الثورة أيضا في طبقة التكنولوجيين و الاخصائيين، و سـبب ذلك هو أنه بالرغم من أن التكنولوجيين أي الذين يدور محورهم الفكري حول الصـناعة التقنية و التخصـص، و تتعلق قلوبهم بذلك، و هذه هي خصائص التكنولوجيا، و علي هذا تراه و لها في تخصـصه و بما أنّ اختصاصه قد شغل همه، فلا يمكن بناء علي هذا أن يحصل له حب للثورة و لو حصل فإنه حب ثانوي، إلاّ أنه مع ذلك نجد المحيط الثوري أثر بشكل كامل في هذه الطبقة أيضا.

ص:125

و لمعرفة التكنولوجيين في هذا البلد ليس من اللازم أن نشير إلي أعداء الثورة (فالبعض عند ما يريدون أن يقولوا كلمة متخصص أو تكنولوجي يشيرون إلي أعداء الثورة) أمّا نحن فنلحظ التكنولوجيين فقط، نلحظ الاخصائيين فقط فلماذا نحكم مسبقا بأن هؤلاء أعداء للثورة؟ فلنركم الآن من الاخصائيين يعملون في خدمة أمور هذه الحرب المفروضة. فنحن لدينا الآن أشخاص يستعملون من أول بداية الحرب حتي الآن تخصصهم و أفكارهم و ابتكاراتهم لخدمة صناعة و تصليح السلاح و اكمال المشاريع التسليحية و غيرها، و كثير منهم يخدمون في مجالات أخري غير الحرب، فهناك آلاف المهندسين و الاخصائيين في مختلف الفروع يعملون في جهاد البناء و في العمران، فمن هم هؤلاء؟ إنهم اخصائيون و صناعيون و تكنولوجيون و مع ذلك كسبتهم ثقافة الثورة بشكل كامل.

و لكن هناك في هذه الطبقة أشخاص لم يتنسموا عبير الثورة، و هم يفكرون حتي الآن في أجواء حكومة (علم) و اقبال و (شريف إمامي) و أمثال هؤلاء الأشخاص و لم يتجاوزوهم.

و لكن مع مرور الوقت سوف يقتربون أكثر إلي الثورة و نأمل أن يصلوا في نهاية الأمر بعد سنتين أو ثلاث سنوات إلي حكومة المهندس الموسوي.

– سوف تفتتح الجامعات بالتدريج و بأمر الإمام، فما هو رأيكم بالتغييرات التي يجب أن تجري في الجامعات و مؤسسات التعليم العالي و النظام التعليمي في الدولة بشكل عام؟.

* كان لي كلام تفصيلي بهذا الصدد مع مجلة الجهاد الجامعي و إذا أردت أن أكرر ذلك الكلام هنا فإنها تصبح مقابلة مستقلة.

و بشكل اجمالي اعتقد، كما أشار الإمام أيضا أن جامعتنا تولد بهذا الافتتاح و كل شيء يولد فهو ناقص طبعا، و بعد مرور عشرين سنة يصبح شابا متكاملا، و بهذه المقدمة نفهم أن ما يولد لا يعدّ بالنسبة لنا جامعة إسلامية مثالية، و إن كان بالإمكان أن تصبح تلك الجامعة مثالية. إن الجامعة التي كانت تحت تصرف الأعداء و الرجعيين و المنافقين و غيرهم، لا يمكنها أن تصبح ذلك الكائن السليم و إنما حالها كما لو أتيتم بجرو كلب و أردتم أن تربّوه و تتوقعوا أن يتحول إلي شاب يافع بعد عدة أيام، إن ذلك غير ممكن، بل أعدوا طفل إنسان و ربّوه فسوف يصبح شابا يافعا و رياضيا، إن لم يكن اليوم فسيكون غدا و إن ما تحقق هو أنه سوف يصبح تحت تصرفنا اليوم شيء قابل للنمو و أرضية قابلة للتقدم.

- ماذا كان دور الفن و الأدب في عصر النبي (ص) في نشر الإسلام؟ و ما هو الدور الذي يمكن أن يلعبه حاليا في استمرار الثورة الإسلامية، و إلي أية درجة استطاع الفنانون و الأدباء حاليا العمل وفقا لما تمليه رسالتهم الدينية و السياسية؟.

* تعرفون أن الفن لا يعرف الزمان و المكان، و في عصر الرسول (ص) كان للفن أيضا ذلك الدور الذي يمكن أن يؤديه اليوم، و دور الفن في إيران هو نفس دوره في أوروبا و في أفريقيا و في أمريكا و بين الزنوج، و قد ذكرنا مرارا أن الفن هو أدق و أبلغ وسيلة لانعكاس الأفكار و الأهداف الشريفة.

و ليس هناك كلام مثل الفن، كانت البلاغة و الرصانة موجودة في زمان النبي (ص) أيضا، و استفيد منها غاية الاستفادة، إلي الحد الممكن، و اليوم يجب أيضا أن يستفاد منها بتلك الكيفية، و أما كم تقدمنا في هذا المجال، فيجب أن أقول: إن تقدمنا لم يكن ضعيفا. إن الفن قبل الثورة كان فنا سقيما و مريضا، و كان فنا في خدمة الأهداف

المصـطنعة و مفروضا بالقوة، لا أقول: أنه كان في خدمـة الخلاعـة فقط، رغم أنه كان في خـدمتها أيضا، و لكن أبعد من ذلك كان في خدمة أهداف غير أصيلة و غير طبيعية و ليست نابعة من الفطرة و غير ناضجة، و أمّا حاليا فإن الفن في خدمة هذه الأمور، فيمكن القول أن فننا أيضا بـدأ يولـد من جديـد، و هـذه الولادة لحسن الحظ لم تكن صـعبة جـدا و ليس فيها خسائر كثيرة، فعندنا اليوم من بين الفنانين الشـباب أفراد كثيرون، كان لـديهم ابتكارات و ابـداعات واضـحة في مجالات فنيـة متنوعة، و هناك أيضا من فنانينا السابقين الذين كانوا ملتزمين، عدد غير قليل في خدمة الثورة، حيث تشاهدون أحيانا أعمالهم علي شاشة التلفاز و الجرائد.

– إن أمتنا تعتبر الثورة الإسـلامية أرضـية للثورة العالميـة للإمام المهدي (عج) فما هو رأيكم بهذه المسألة؟ و ما هي الخصائص التي تربط الثورة الإسلامية في إيران بالثورة العالمية للإمام المهدي؟.

* إن هذا الفهم صـحيح جدا لمسألة المهدوية. و قد كنا نسعي سنينا لافهام الناس أن الإمام المهدي (عج) سوف يظهر في أرضية مساعدة و مناسـبة، لا في أرضـية غير مساعدة. و كان هناك أشـخاص في ذلك الزمان يظنون أن العالم يجب أن يملأ بالظلم و الجور حتي يأتي الإمام المهدي، بينما كنا نقول: كلا إن حكومة الإمام المهدي هي حكومة إسـلامية مئة بالمئة، و قبل هذه المئة بالمئة يجب أن تحصل نسبة عشرة بالمئة و عشرين بالمئة و ثلاثين بالمئة و سبعين بالمئة و تسعين بالمئة حتي تصل إلي المئة بالمئة.

حسن جـدا، انظروا الآن إلي حكومتنا كم بالمئـة هي حكومـة إسـلامية؟ و مهما كانت فإنها سوف تتقـدم بهـذا الترتيب حتي تصل حكومة المهدي (عج) و هي حكومة إسلامية مئة بالمئة، ليس فقط في هذه النقطة من العالم بل في كل مكان.

تأثير فاجعة 7 تير في مسيرة الثورة الإسلامية في إيران

تأثير فاجعة 7 تير في مسيرة الثورة الإسلامية في إيران(1)

بسم اللّه الرحمن الرحيم

- كانت الشخصية البارزة للشهيد المظلوم آية اللّه بهشتي قيمة إلي درجة أنّ الإمام قال عنه: إن البهشتي كان أمّة لأمتنا، ما هو رأيكم في فقدان ثورتنا للشهيد البهشتي؟.

* إن الشخصيات البارزة عند ما تستشهد من أجل الهدف، فإنها تعزز التيار بواسطة تضحياتها، و إن حرم التيار أو الثورة أو ذلك المجتمع من هذا الوجود القيم بفقدانها. كما حصل لجميع شهدائنا الكبار طول التاريخ، و مثاله البارز شهادة الحسين (ع).

إن شخصية مثل الحسين بن علي (ع) مع مالها من قيمة و ثمن لا يمكن تصوره، عند ما يفقدها المجتمع البشري فلا شك أن فقدانها خسارة لا تعوّض، و لكن التضحية التي حصلت عن هذا الطريق كبيرة إلي درجة أنّ التيار الذي ارتبط به الحسين بن علي (ع) يسمي حياة خالدة.

1- أجريت المقابلة في شهر تموز عام 1982 م (نقلا عن مجلة سروش).

و عند ما توقع الادعاءات بدم الإنسان فإن صحتها تسجل إلي الأبد.

و حول الشهيد المظلوم آية اللّه البهشتي فإن المسألة كذلك أيضا. فعند ما تعرض شخصية في مستوي البهشتي نفسها إلي الشهادة، فإن هذه التضحية و هذا الدم الطاهر يشكل التيار الذي يرتبط به البهشتي. و كان لاستشهاده هذا التصور الكبير في ثورتنا.

- عند ما حدث انفجار المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي كنت جريحا و راقدا في المستشفي بسبب محاولة اغتيال خيانية جبانة، متي و كيف اطلعت علي استشهاد هؤلاء الأعزاء؟ و ما هي مشاعركم في ذلك الوقت؟.

* لعل ذلك كان في اليوم الثاني أو الثالث، لا أتذكّر بدقة لأنني لم أكن علي ما يرام، قال الجراح الذي كان يعالجني: إن الحزب الجمهوري انفجر و استشهد عدد من الأشخاص، و لكنه لم يذكر اسم المرحوم البهشتي، و لأنني لم أكن في حالة طبيعية فلم أشعر ذلك الشعور و لم أفهم شيئا. ثم نسيت، و في حوالي اليوم الثاني عشر، أو الثالث عشر كنت أصرّ علي أن يعطوني جريدة و راديو حتي أطلع علي الأخبار، و كان الأخوة الذين معي من الحرس و الأقرباء يمانعون و لا يسمحون، و كنت أزيد اصرارا، و كانوا يقولون: لا يمكن أن نأتي براديو إلي هنا، إن الأجهزة التي كانت موصولة بقلبي و نبضي تتعطل عن العمل، فقلت: حسنا أعطوني جريدة، فالجريدة لا تخرب الأجهزة فلم يأتوا بجريدة. فغضبت جدا لأنني أطلب شيئا و الذين حولي و أصدقائي يبخلون علي حتي بشراء جريدة.

و في يوم من الأيام زارني الشيخ الهاشمي الرفسنجاني و الحاج أحمد طبقا للمتعارف و لم أكن أدري أن طبيبي طلب أن يأتيا و يتكلما

معي، نظر الطبيب إلي و قال للشيخ الهاشمي: أنني أصر علي طلب الراديو، فهل تري ذلك صالحا؟ فقال الشيخ الهاشمي: كلا، فقلت: لماذا؟ قال: إن في الراديو أخبارا مرة، فيه قضايا غير مريحة. فكرت، ماذا يعني ذلك؟ في الراديو أخبار مرة، و قال الشيخ الهاشمي إنها مستمرة، و أراد أن يفهمني القضية بشكل ما ثم قال: مثلا أن المكتب المركزي للحزب قد انفجر و جرح عدد من الأشخاص. منهم السيد البهشتي. و تكرار خلال الكلام اسم السيد البهشتي، فتألمت جدا و لعلني بكيت، لا أتذكّر فلم تكن حالتي طبيعية أنذاك، و قد أجريت لي عملية جراحية ثالثة، و عند ما سمعت أن السيد البهشتي قد جرح نسيت الجريدة و الراديو، سألت عن السيد البهشتي، و قلت كيف وضعه، كيف حاله؟ قالوا إن حال السيد البهشتي ليس جيدا.

فتألمت جدا و قلت: يجب أن نعبيء جميع امكانيات البلد حتي ننقذ السيد البهشتي. هل أن وضعه أفضل مني أم أسوأ؟ قالوا: ليس هناك فرق، هكذا هو، إن الأخبار في الخارج مرة، و ذهبوا، و بعد ذهابهم فكرت قليلا، و خطر علي ذهني أنه لا بدّ أن يكون هناك شيء، فاستجوبت من حولي من الأخوة و سرقت الحقيقة منهم، كنت قد حدست أنه استشهد. و قال الأخوة: أنه استشهد من البداية، و كان وضعي في ذلك الوقت سيئا جدا، لقد صعب عليّ ذلك جدا لأنني كنت أشعر شعورا أخويا تجاه السيد البهشتي و كنت استأنس معه سنوات طويلة. و في أيام الثورة كنا معا ليلا و نهارا تقريبا مدة سنة و نصف، و كانت أعمالنا و جهودنا مشتركة.

– ما هي برأيكم درجة أهمية حادثة انفجار المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي في اظهار الثورة في الداخل و الخارج؟.

* كان تأثير حادثة المكتب المركزي للحزب كبيرا جدا في

الـداخل. و ذلك لأن الشـعب كان يحب الحزب و المسؤولين الـذين استشـهدوا، خاصة بعد كشف هوية بني صدر في المجلس، و مبادرة الإمام الحازمـة بشأنه، فقـد اتّضـح تقريبا بطلان تيار الليبراليين، و درجـة وحشـية التيار المعارض عنـد ما وقعت هذه الحادثة، و كان التيار المنفّذ لحادثة 7 تير خليطا من الليبراليين و المنافقين، فلم يكن من الليبراللين وحـدهم، و قد ظهر مدي جبنهم، و أنهم كانوا علي اسـتعداد لقتل شخصـيات مثل الشـهيد البهشتي و بقية الشهداء ال 73 في حادثة واحدة من أجل مسائل سياسـية، و هو أمر يهزّ كل شـخص بشـكل طبيعي و ينبهه إلي بطلان ذلك التيار الذي نفذ هذه القضية.

و بناء علي هـذا فإن الحادثـة في داخل ايران وحّدت تيار الثورة، فإذا لم يكن الشـعب قد فهم حتي ذلك الوقت بطلان التيار المعارض. فقد شعر بعد حادث السابع من شـهر تير بأحقية التيار المعارض لليبراليين و المنافقين و هو خط الإمام و كان وقعها في الخارج كبيرا جدا. و قد يكون هناك أشـخاص حللوا تلك الحادثة علي أنها زوال للجمهورية الإسلامية، فلم أقرأ الجرائد في الأيام الأولي و لم أطلع علي الأخبار. و عدا هؤلاء فإن انعكاس هذه الحادثة في العالم كان انعكاسا مفيدا.

- بعد مرور سنة علي فاجعة السابع من شهر تموز 1981 م و استشهاد آية اللّه البهشتي و 73 شخصا من أصحابه:

أ - إلي أيّ حد تم تعويض نقص القوي المؤمنة و الملتزمة التي استشهدت في هذه الفاجعة؟.

ب - كيف كان تأثيرها علي اتحاد قوي خط الإمام؟.

ح - ما هو تأثيرها في قيادة و مؤسسات الحزب الجمهوري الإسلامي و نجاحه السياسي؟.

* حول سؤالكم الأـوّل فـإن تعويض شخصـيات مثل الشـهيد البهشتي، و سائر الشخصـيات يمكن تصوره في صورتين: احـدهما أن يأتي أشـخاص و يحلوا محل تلك الشخصـيات بشـكل كامل، و لا يمكن للإنسان أن يقول متي يحصل و كيف يحصل هـذا بشـكل دقيق. فقد نقول: إن فراغ وجودهم القيم يعوض بالجهود و السـعي و الحماس الموجود في الناس. و نضج بعض القابليات بشـكل عام. و نحن نظن أن ملأ ذلك الفراغ قد تم بالصورة الثانية بفضل اللّه. و كل شخص يتخلي يجبر فراغه بشكل فوري بشكل من الأشكال.

و لكن مثل شخصية الشهيد البهشتي و الشهداء الآخرين الذين استشهدوا في هذه الحادثة، ليسوا أشخاصا يمكن للمجتمع أن يربي أمثالهم بهذه السـرعة. و كما ذكرت سابقا فإن هذه الحادثة تنضج بعض القابليات و تؤدي إلي مضاعفة جهودها. و بشـكل عام يملأ مكانهم الخالي بشكل ما.

و فيها يتعلق بالسؤال الثاني و هو اتحاد قوي خط الإمام، فمن الواضح جدا أن هذه الحادثة استطاعت أن تجعل جميع قوي الشعب الإيراني في صف واحـد. إن قوي خـط الإمام كانت متحـدة، و لكن جميع الشـعب الإيراني أصـبح في تيار قوي خط الإمام. و قـد قلت هـذا سابقا بمضـمون آخر. إن قوي الشعب كانت في اتجاه خط الإمام. أي يجب أن لا نفترض أن عددا من أبناء الشعب كانوا خارج هذا الخط، و كان مؤيـد و بني صـدر أو مؤيـدو الليبراليين، مؤيدين لخط الإمام في الحقيقة؛ و إنما شـكوا في المصداق، و لكن المصداق اتضح للجميع بعد هذا الوضع الذي حصل، و اتضحت أحقية خط الإمام للجميع في مختلف المسائل.

و أما تأثيرها علي قيادة الحزب الجمهوري الإسلامي فإنه كان ينتظر

أن يحصل تحرك و نشاط أكثر للحزب الجمهوري الإسلامي بعد هذه الحادثة، و لكن وقعت حوادث حالت دون ذلك، و قد استفاد الحزب الجمهوري الإسلامي لاستفادة اللازمة من هذه الحادثة لمسائله الداخلية، و أنتم تعرفون أن الشهيد باهنر استشهد بعد فترة وجيزة و استشهد بعض مسؤولي الحزب مباشرة بعد حادث السابع من تير و كذلك قضيّتي و كثرة مشاغل الأخ الهاشمي الرفسنجاني، و بشكل عام لم تسمح الحوادث التي وقعت في وقت واحد بأن يتحرك الحزب الجمهوري الإسلامي ذلك التحرك الذي ينبغي بعد هذه الحادثة، و لكن بشكل عام أقول: إن الحزب الجمهوري الإسلامي أخذ دروسا كثيرة من هذه الحادثة، و قام بجهود كثيرة علي أساس ذلك، و هو الآن في خط واحد و نأمل أن يصبح الحزب قريبا في وضع يليق به.

- إذا أمكن تكلموا لنا علي الابعاد الروحية للشهيد المظلوم الدكتور بهشتي.

* كان الشهيد المظلوم المرحوم آية اللّه بهشتي شخصية ممتازة، من الناحية العلمية و من حيث القدرة علي التفكير، و من حيث الأخلاقيات و الخصائص. و من الناحية العلمية كان عالما بارزا و جادا و دؤوبا. و قد تخرّج من الحوزة العلمية كأستاذ في خدمة جميع طلاب العلم و المعرفة، و أفاد كثيرا من طلاب العلم. و من الناحية الفكرية كان رجلا مقتدرا و صاحب عقيدة يتمكن من حل كثير من المشاكل بتفكيره، و ما رأيناه منه في مجلس الثورة و في القضايا الصعبة جدا في أواخر سنة 1979 م و أوائل سنة 1981 م كان يعبر عن قدرته و قابليته الكبيرة و من الناحية الأخلاقية كان رجلا صبورا جدا، و واسع الصدر، كثير العمل، منظما و دقيقا و كان يرغب في أن يوظف كل جهوده و طاقته لهذه الثورة، كان إنسانا خالصا بالمعني الكامل، و غير معقّد، و يحب الخير للآخرين

كثيرا. و في المسائـل الأخلاقيـة مع الأشـخاص المقربين منه و المرؤوسـين أو الزملاء كان شديـدا جـدا و قليل التسامـح و كان بعيـدا عن الانحرافات و الأمراض الأخلاقية. كان شخصية بارزة ليس لدينا له مثيل.

– ما هي كلمتكم التي توجهونها لعوائل شـهداء السابع من تير، هذه الشـريحة من الشـرائح التي تتواجد في الساحة دائما؟ * يجب أن أبشّـر هذه العوائل العزيزة بأن دماء أعزتها و شـهدائها كان لها تأثير كبير في ثورتنا و الثورة الثالثة لهذا الشعب بدأت بدماء هؤلاء و استمرت ببركة دمائهم، و قليل من الشهداء طيلة فترة ثورتنا من استطاعوا إثارة اهتمام الشعب بالحقائق و اشباع و تنظيم ثورتنا مثل ما استطاع شهداء السابع من تير. و هذه بشري كبيرة لعوائل هؤلاء الشهداء.

– كيف تحللون الحياة الفكرية و الكفاح السياسـي و الاجتماعي للشهيد المظلوم آية اللّه البهشتي الذي كان حقا أحد الركائز القوية للثورة، و ما هو دوره في انتصارها و استمرارها باعتباركم أحد أصحابه المقربين؟.

* كان المرحوم الشهيد بهشتي شخصا ثائرا منذ فترة المواجهة الوطنية في زمان الدكتور مصدق، و طبعا لا أتذكر ذلك الزمان، فلم أكن أعرفه و لم أكن في ساحـة المواجهـة آنـذاك، و لكنه كان يـذكر أنه عند ما كان طالبا شابا كان يلقي خطبا في التجمعات، و بعد ذلك عند ما بدأت ثورة الشـعب و العلماء بقيادة الإمام الخميني في سـنة 1962 م، كان السـيد البهشتي في الساحـة. و أنتم تعرفون أن الهيئات المؤتلفة التي اغتالت منصور في سنة 1964 م كانت مجموعـة من الناس لها دور مهم في الثورة. و كانت أوّل مجموعة منظمة قامت بالعمل المسـلح، و كان للمرحوم الشهيد البهشتي علاقة قريبة بهذه المجموعة و كانوا يستفيدون

منه، و كـان يوجههم. و لعل من عجائب تاريـخ ثورتنا أن هناك عـدة أشـخاص من أعضاء الهيئـة المؤتلفـة بين شـهداء السابع من تير، كان الشـهيد علي درخشان و الشهيد صادق إسلامي، و آخرون غيرهم من الذين كانوا ضمن أصحاب الشهيد البهشتي في فترة الهيئة المؤتلفة. و منهم الشـهيد عرافي الذي كان سابقا من أعضاء الحزب الجمهوري الإسـلامي، و علي أي حال كان جميع هؤلاء في الهيئة المؤتلفة. و في سنة 1964 م سـافر إلي ألمانيا بعـد طلب عـدد كثير من الأشـخاص، و كان تواجـده في ألمانيا مؤثرا و مفيـدا جـدا في المحيط الجامعي و خارجه، و بعد مجيئه إلي إيران أصـبح في صلب الأمور السياسية في هذه الثورة و أفادت هذه الثورة منه كثيرا، و رأيتم أنه استشهد في جلسة كانت لبحث أمور الثورة كانت حياته ممزوجة بالسعي و النشاط لهذه الثورة.

- ما هو سبب تعرض الشهيد المظلوم إلي كل هذه الهجمات التي كانت تقوم بها جريدة الثورة الإسلامية و بني صدر و المنافقون؟.

* لأنه كان شخصـية ممتازة، و حسب قول الشاعر فإن البلاء يصل أولا إلي العملاق، فالـذي تحليقه أبعد و شخصـيته أبرز يتعرض أكثر من الآخرين لهجوم الأعـداء، فالعـدو لا يهمه الشـخص الـذي ليس له تأثير في مسـيرة هـذه الثورة، و كان للشـهيد البهشتي التأثير الأكبر بعد شخص الإمـام، و كـان له دور في المواجهـة و قيـادة المواجهـة و ادارة أمورهـا أكبر و أهم من جميع أبنـاء الشـعب الآخرين. و كان رجلا صريحا و شجاعا في مواقفه بوجه الأعداء - ما هو تحليل جنابكم لعدم اعلان ما يسمي بمنظمة المجاهدين بشكل مباشر عن مسؤوليتها عن بعض الجرائم مثل السابع من شهر تموز 1981 م 30 آب 1981 م؟ و إلي أين وصلت نتيجة آخر التحقيقات حول انفجار مبني الحزب؟.

* إن سبب عدم اعلان منظمة المنافقين مسؤوليتها عن هذه الجرائم الكبيرة هو نفاقها. فهم يرغبون بأن يكون لهم موطيء قدم بين الشعب. و إن كانوا قد تجاوزوا هذا الكلام، أي أن الأمر وصل بهم إلي درجة أنهم يهاجمون سائق سيارة الأجرة و بائع الألبان و عابر الطريق المظلوم، و يلقون القنبلة اليدوية عليه. ليس لديهم دعامة جماهيرية و لكن تلك الحادثة أثارت استياء جميع الشعب الإيراني من مسببي تلك الحادثة و أصبح كل الشعب الإيراني في مواجهتهم. و مع أنهم لم يعترفوا، و لكن اتضح أنهم قاموا بهذا العمل بمساعدة الليبراليين الموالين لبني صدر. و ليس لدي تحقيقات خاصة حول هذه المسألة، و لكن التحقيقات التي أجريت من قبل بعض الأشخاص قد حددت موقف المنافقين بشكل واضح.

- ما هو دافع حادثة 28 حزيران؟.

* هو التضاد الأساسي و الشديد بين خطين، الأول خط الإمام الذي كان التيار الأساسي لهذه الثورة، و الثاني خط النفاق و الليبرالية الذي كان يريد أن يسرق الثورة من يد الشعب و من الإسلام. و هذا التضاد أدّي إلي الكثير من المآسي و الآلام.

- ما هو وجه التشابه بين كربلاء الحسين (ع) في سنة 61 هجرية مع كربلاء سرجشمة في 28 حزيران سنة 1981 م و لماذا يشبه الانفجار في المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي بحادثة عاشوراء؟.

* إن أكبر وجه تشابه بين هاتين الحادثتين هو التأثير الكبير لهما في حركة و عمل و فكر الشعب و عواطفه. فقد أدّت حادثة كربلاء إلي تأثيرات كبيرة في عواطف الشعب خلال سنين طويلة و لعله يمكن القول: إن جميع الثورات التي وقعت بعد حادثة عاشوراء خلال عدة قرون كانت مستندة إلي حادثة عاشوراء. و تستلهم منها و تستند إليها

فكان لها ذلك التأثير التاريخي العميق في مسيرة الثورة الإسلامية في ذلك الوقت. و هذه الحادثة كان لها أيضا تأثير أساسي في المسيرة العامة لثورتنا و هذا شبه كبير. و عدد الشهداء طبعا هو شبه آخر. و هنا أقول شيئا و هو أنه لا يمكن مقارنة أية حادثة بحادثة عاشوراء، و كما هو موجود في كلمات الإمام الحسن المجتبي و رسول اللّه و أمير المؤمنين (لا يوم كيومك يا أبا عبد اللّه) و لو أردنا أن نحلل أبعاد حادثة عاشوراء و نستعرضها، تتضح ماهية نوع الفكر. فمع أن كلتا الحادثتين شهادة، إلاّ أنّه لا يمكن مقارنة أية شخصية بالحسين بن علي (ع).

- ما هي الخطوات التي تمت لنشر أفكار الشهيد البهشتي و ما هي برامجكم في نشرها بشكل أكثر؟.

* ما عدا الجهود الكثيرة التي يقوم بها المتصدون للفكر و الكتابة و الكتب و الكرامات و المقالات فإنّ هناك جهتين تقومان بنشر أفكار الشهيد البهشتي، إحداهما في الحزب الجمهوري الإسلامي و الأخري تعمل إلي جانبها بواسطة أحد أبنائه إذ تجمع مؤلفات الشهيد، و كلتا الجهتين واحدة طبعا؛ لأنهما ترتبطان بالحزب الجمهوري الإسلامي، و لكن إحداهما تعمل في داخل الحزب بشكل مستمر و يومي، و الأخري عن طريق سادة آخرين أعضاء في الحزب يجمعون مؤلفات الشهيد البهشتي.

- قدموا للقراء صورة لوضع المجتمع و ذهنيته قبل و بعد السابع من تير..

* كان في مجتمعنا قبل السابع من تير تياران و قطبان نتذكرهما جميعا، فهناك بين الشعب من كان لهم ميل إلي تيار خط الإمام و العناصر و الأشخاص المرتبطين به، و يعتبرونهم علي الحق و يزنون الآخرين بهم، و هناك تيار آخر كان يرتبط بالفكر الليبرالي و معظمهم

أشـخاص كانوا يحيطون ببني صـدر و يبـدون حبهم له. و مع أن التيار الأوّل كان له حجم و عمق أكثر، و لكن علي أي حال كان هناك تيار آخر، كنتم تشاهـدونه في مجتمعنا. و كانت تلك المجموعة المؤيدة لبني صدر مؤيدة للإمام في الحقيقة، لأنهم كانوا يظنون أن الإمام يؤيد و يدعم بني صدر. و قد أدّي حادث السابع من تير إلي ارتياح جميع الشـعب، إذ فهم أن بني صدر عنصـر غير أصيل دخل الثورة، و يريد أن يغيّر مسارها. و لهذا انتهت الاختلافات بين الشـعب، و اتجهت ذهنية الشـعب من الأفكار الليبرالية إلي أفكار خط الإمام الخالصة و اتّحد الشعب و أصبحت الثورة في مرحلتها الحقيقية و الواقعية.

ص:139

الإمام المهدي (ع) بنظر الأستاذ الخامنئي

الإمام المهدي (ع) بنظر الأستاذ الخامنئي(1)

إن وليّ العصر صلوات اللّه عليه هو ميراث لجميع الأنبياء، و عند ما يأتي يخطو الخطوة الأخيرة لإيجاد المجتمع الإلهي. و سوف أتكلم مقدارا عن ذلك المجتمع، و لو دققتم في المصادر الإسلامية الأساسية، لوجدتم جميع خصائص ذلك المجتمع. و قد ذكرت خصائص ذلك المجتمع في دعاء الندبة الذي توفقون إن شاء اللّه لقراءته في أيام الجمعة، فقد ورد فيه: أين معزّ الأولياء، و مذلّ الأعداء، فذلك المجتمع، مجتمع يعيش فيه أولياء اللّه بعزّ، و أعداؤه في ذلّ، أي تكون المعايير و القيم في ذلك المجتمع بهذا النحو، و هو مجتمع تجري فيه حدود اللّه، أي أنّ جميع الحدود التي عيّنها اللّه تراعي في مجتمع إمام الزمان. و عند ما يظهر إمام الزمان، يبني مجتمعا له خصائص محدودة، و عليكم أن تفتحوا أذهانكم جيّدا بهذا الشأن عند قراءة الآيات و الأدعية، و لا تكفي مجرّد قراءة دعاء الندبة، بل لا بدّ من فهمه و الاتعاظ به.

إن إمام الزمان صلوات اللّه عليه يبني مجتمعه علي الأسس التالية:

أولا: أساس القضاء علي جذور الظلم و الطغيان و اقتلاعها. أي أنه

1- تاريخ البحث: شهر حزيران عام 1981 م (نقلا عن مجلة سروش).

يجب أن لا ـ يكون هنـاك ظلم و جور في المجتمع الـذي يقـام في زمان ولي العصـر سـلام اللّه عليه ليس فقط في إيران أو في المجتمعات الإسـلامية، بـل في جميع العـالم، فلا ـ يظل في ذلك المجتمع وجود للظلم الاقتصادي و الظلم السياسـي و الظلم الثقافي، و يجب اقتلاع جذور الاستغلال و الاختلاف الطبقي و التمييز العنصري و عدم المساواة و التجبّر و التسلط في العالم.

ثانيا: و من خصائص المجتمع المثالي الذي يبينه إمام الزمان (ع) رفع مسـتوي فكر الإنسان، علميا و إسـلاميا، أي أنكم لا تجدون في زمن ولي العصـر أثرا للجهل و الأميّة و الفقر الفكري و الثقافي في العالم و يستطيع الناس يومها أن يعرفوا هذا بشكل صحيح، و كما تعرفون فإن هذا كان أحد الأهداف الكبيرة للأنبياء كما ذكره أمير المؤمنين صـلوات اللّه عليه في إحدي خطب نهج البلاغة الشـريف: (و يثير لهم دفائن العقول) لقد ورد في رواياتنا أنه عند ما يظهر ولي العصـر تجلس المرأة في بيتها و تفتح القرآن و تستخرج من القرآن حقائق الدين و تفهمها. فماذا يعني ذلك؟ يعني أن المسـتوي الـديني و الإسـلامي يرتفع إلي درجة يكون جميع الناس حتي النساء إذا افترضـنا أنهن لا يشتركن في المجـال الاجتمـاعي و يجلسن في البيت فـإنهن يسـتطعن أن يتفقّهن في الـدين، و يسـتطعن أن يفتحن القرآن و يفهمن حقائق الـدين منه، لاـحظوا نورانيـة المجتمع الـذي يسـتطيع جميع الرجال و النساء فيه في مختلف المسـتويات، فهم الـدين و اسـتنباط الأحكام من الكتاب الإلهي، بنحو لا توجد أية نقطة من الظلمة في هذا المجتمع، و لا يظل هناك معني لاختلاف الرأي و اختلاف السلوك في المجتمع.

و الخاصية الثالثة في مجتمع إمام الزمان – المجتمع المهدوي – هي أن جميع طاقات الطبيعة و جميع الطاقات الإنسانية تستخرج في ذلك

اليوم، و لا يظل شيء في بطن الأرض دون أن يستفيد منه الإنسان. فكل هذه الطاقات الطبيعية المعطلة و كل هذه الأراضي التي تستطيع أن تغـذي الإنسان، و كل هـذه القوي التي تكتشف، مثلها مثل القوي التي كانت فترة قرون في التاريـخ كالـذرة و الكهرباء، إذ مرّت قرون علي عمر العالم، و كانت هذه القوي في باطن الطبيعة، و لم يكن الإنسان يعرفها، ثم استخرجت بالتدريج، كل هذه الطاقات الكثيرة و الموجودة في بطن الطبيعة تستخرج في عصر الحجة.

و هناك خاصـية أخري و هي أن المحور في زمان إمام العصـر، هو محور الفضـيلة و الأخلاق، فكل من كانت لديه فضيلة أخلاقية أكثر فهو مقدم. و لو راجعتم الآيات و الروايات. و قد راجعها المحققون و المتتبّعون – لوجدتم خصائص أخري.

و هـذه الخصائص الأربع، أي المجتمع الذي ليس فيه أثر من الظلم و العدوان و الجور و الطغيان، المجتمع الذي يكون فيه الفكر الديني و الفكر العلمي عنـد النـاس في مسـتوي عـال، المجتمع الـذي تظهر فيه جميع البركـات و جميع النعم و جميع المحاسن و جمال العالم و تصـبح تحت تصرف الإنسان، و أخيرا المجتمع الذي تكون فيه التقوي و الفضيلة و العفو و الايثار و الأخوة و العطف و المساواة الأساس و المحور مثل ذلك المجتمع هو المجتمع الذي سوف يبنيه إمام زماننا، المهدي موعودنا و محبوبنا الذي يحيا الآن تحت هذه السـماء و فوق هذه الأرض و بين الناس كما هو اعتقادنا في إمام الزمان (ع).

إن الشـعب الإيراني قـد قام بثورة الآن، و ثورتنا هي مقدمة لازمة و خطوة كبيرة في طريق ذلك الهدف الذي يظهر إمام الزمان لتحقيقه، و لو لـم نقـم بهذه الخطوة الكبيرة، فمن المؤكد أنّ ظهور ولي العصر عجل اللّه تعالي فرجه الشريف سيتأخر، و أنتم أيها الشعب الإيراني

و أمهات الشـهداء و الآباء المفجوعون، و الـذين تحملوا عناء هـذه المواجهـة، و أنت يا إمام الأمـة الكبير – الـذي تعرف أكثر منا جميعا – اعلموا أنكم عملتم علي تقـدم حركـة الإنسان و الإنسانيـة نحو هدف التاريخ، و عملتم علي تعجيل ظهور ولي العصـر، عند ما اقتلعتم عقبة الجهاز و النظام الخبيث الظالم في هذه المنطقة من العالم و الذي كان سرطانا خطيرا، فماذا نعمل بعد الآن؟.

إن تكليفنا واضح.

أولا: يجب أن نعرف أن ظهور ولي العصر، كما أنه اقترب خطوة بهذه الثورة، فإنه يمكن أن يقترب عدة خطوات بها أيضا، أي أن هذا الشعب الذي قام بالثورة و اقترب خطوة من إمام زمانه يمكنه أن يقترب منه خطوات أخري. كيف؟.

أولا: كلما اسـتطعتم أن توسـعوا دائرة هذا المقدار من الإسـلام الذي لدينا في إيران – و لا نبالغ لأنه أيضا ليس إسـلاما كاملا – و لكن هذا الشـعب استطاع أن يطبق قسما من الإسلام في إيران، و هذا المقدار من الإسلام كلما استطعتم أن توسعوه إلي آفاق أخري من العالم، و في مناطق مظلمة أخري، فإنكم تقتربون بنفس هذا المقدار من ظهور ولي الأمر و حجة العصر.

ثانيـا: إن الاقتراب من إمام الزمان ليس اقترابا في المكان أو الزمان، و علي من يريـد أن يقترب من ظهور إمام الزمان (ع) أن يـدرك أن ظهور إمام الزمان ليس له تاريـخ معيّن، مثلا بعد 50 سـنة، حتي تقول: إننا قطعنا سـنة أو عدة سنوات من هذه الفترة و بقيت 47 سنة أخري مثلا. كلا، كما أن ظهور الإمام ليس محددا من جهة المكان أيضا حتي نقول بالحركة من هذا المكان نحو الشـرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب لنعلم بمكانه و نصل إليه، كلا إن الاقتراب من إمام الزمان هو

اقتراب معنوي، إن إمـام الزمـان (ع) سوف يظهر في أي زمـان اسـتطعتم فيه أن ترفعوا مسـتوي المجتمع الإسـلامي كما و كيفا بعـد خمس سنوات، أو عشر سنوات أو 100 سنة فإذا استطعتم أن تؤمّنوا في باطنكم و في مجتمعكم – المجتمع الثوري – التقوي و الفضيلة و الأخلاق و التـديّن و الزهـد و الاقتراب المعنوي في أنفسـكم إلي اللّه، كنتم قد عززتم أساس و قاعدة ظهور ولي العصـر (عج)، و كلما اسـتطعتم أن ترفعوا من حيث الكميـة و الكيفية عدد المسـلمين المؤمنين و المخلصـين فإنكم تقتربون أكثر من إمام الزمان، و زمان ظهور ولي العصـر، فنحن نستطيع أن نقرّب خطوة فخطوة مجتمعنا و زماننا و تاريخنا إلي تاريخ ظهور ولي العصر صلوات اللّه عليه.

النكتـة الثانيـة: إن لدينا حركات و أساليب في ثورتنا اليوم، فإلي أية جهة يجب أن تتحرك هذه الأساليب؟ و هذه النكتة جديرة بالاهتمام، فلو أخذنا طالب مدرسة يريد أن يصبح أستاذا في علم الرياضيات، كيف يجب تأمين مقدمات عمله؟ يجب أن يكون في الوجهة التعليمية التي نعطيها له. اتجاه رياضي، فلا معني لأن نعلم الشخص الذي يريد أن يصبح عالما في الرياضيات دروسا في الفقه مثلا، أو أنّ الشخص الذي يريد أن يصـبح فقيها نزوده بالعلوم الطبيعية، فالمقدمات يجب أن تكون مناسبة للغاية و النتيجة، و غايتنا هي المجتمع المهدوي العقائدي، بالخصائص التي ذكرتها.

فيجب أن تهيء المقدمات بذلك الشـكل، يجب أن نرفض الظلم، و يجب أن نقوم بحركة حازمة ضده بكل أنواعه، و من أيّ شـخص صدر، يجب أن نجعل اتجاهنا إقامة الحدود الإسـلامية و أن لا نعطي مجالا في مجتمعنا لانتشار الجور و التعدّي؛ لأننا نعلم أنه لا يمكن مواجهة الفكر إلاّ عن طريق الفكر، بل نقول أنّ الفكر الإسـلامي يجب أن ينشـر بالطرق الصـحيحة و المنطقيـة و المعقولة. يجب أن تصـبح جميع قوانيننا

و المقررات الادارية و المؤسسات التنفيذية إسلامية من حيث الظاهر و من حيث المحتوي، و تقترب يوما بعد يوم من الإسلام، و هذا هو الاتجاه الذي يعطيه لنا و لحركتنا انتظار ولي العصر. في دعاء الندبة تقرأون إن إمام الزمان يحارب الفسوق و العدوان و النفاق، و يقتلع جذور النفاق و الطغيان و العصيان و الشقاق و الانقسام يجب أن نتحرك و نتقدّم في مجتمعنا في ذلك الاتجاه، و هو الأمر الذي يقربنا أكثر من الناحية المعنوية من إمام الزمان صلوات اللّه عليه، و سوف يقرب مجتمعنا أكثر فأكثر من مجتمع ولي العصر صلوات اللّه عليه، ذلك المجتمع المهدوي العلوي التوحيدي.

يا إمام الزمان، أيها المهدي الموعود المحبوب للأمة، يا سلالة الأنبياء الطاهرة و يا وارث جميع الثورات التوحيدية و العالمية، إن شعبنا هذا قد تطبّع منذ البداية باسمك و ذكرك، و قد اختبر لطفك في حياته و في وجوده، يا عبد اللّه الصالح، نحن اليوم بحاجة إلي الدعاء الذي تدعوه بقلبك الإلهي و الرباني الطاهر و بتلك الروح القدسية، من أجل انتصار هذا الشعب و هذه الثورة، و تعيننا بيد القدرة التي جعلها اللّه في ساعدك.

عزيز عليّ أن أري الخلق و لا تري، يا إمام الزمان، يصعب علينا أن نري أعداء اللّه و نلمس آثارهم في هذا العالم و في هذه الطبيعة غير المتناهية و التي هي للصالحين من عباد اللّه، و لا نراك و لا نزورك عن قرب.

اللّهمّ إنّا نقسم عليك بمحمّد و آل محمّد أن ترقّق قلوبنا دائما بذكر إمام الزمان.

اللهمّ نوّر عيوننا بجمال وليّ العصر (ع).

اللهم اجعل هؤلاء الذين هم جنود اللّه، الذين ثاروا في سبيلك، من جنود إمام الزمان (ع).

آمين يا ربّ العالمين

رأي حجة الإسلام و المسلمين السيد الخامنئي في الشهيد المظلوم آية اللّه البهشتي

رأي حجة الإسلام و المسلمين السيد الخامنئي في الشهيد المظلوم آية اللّه البهشتي(1)

كـان الشـهيد البهشتي في الحوزة العلميـة في قم قبل أن يـذهب إلي إلمانيا، و كان من الأشـخاص النادرين الواعين سياسـيا و اجتماعيا، و الذين يمتلكون قدرة علي التخطيط.

و كان يتميّز بالميّزات التالية:

كان في مسـتوي عال من حيث الـدروس المتعارفة في الحوزة، و من الفضـلاء و المدرسـين المعروفين فيها، اضافة إلي اطلاعه علي الثقافة الحديثة، و كان يتقن لغة أو لغتين من اللغات العالمية المشهورة.

و أعرف أنه كـان من ضـمن الأشـخاص المعـدودين الـذين تعرضوا للتجسـس و التحقيق المؤذي من قبـل النظام و في ذلك الوقت، و كان الروحانيون الذين يريد النظام إيذاءهم (بهذه الطريقة) قليلين.

أسـس أوّل مدرسة ثانوية إسلامية في قم اسمها مدرسة الدين و العلم، و كان يديرها بنفسه، و كانت وزارة التربية و التعليم يطلق عليها أنذاك اسم (وزارة الثقافة) و عند ما رأوا أنّ وجود هذا الرجل في قم

1- ألقيت هذه الكلمة في شهر 1979/10 م بعد صلاة الجماعة في مسجد الجامعة.

وسـيلة لاشاعـة الفكر الإسـلامي الجديد. أخرجوه من قم و نفوه إلي طهران فترة، و بعد أن عاد السـيد محققي إلي ايران، و كان قد سافر إلي الخارج ممثلا لآية اللّه البروجردي في سـنة 1343 علي مـا أظنّ، قام الروحانيون و العلماء و الشـباب الـذين كانوا في الخارج بالبحث عن شخص يسـتطيع أن يعمر مسـجد (هامبورغ) المعروف في المانيا، و يجعله مجمعا للأعلام في أوروبا. فلم يجدوا شخصا أفضل من السيد البهشتي، فهيأوا له الوسائل، و أرسل إلي هناك. و الذين كانوا يعرفون نشاطه في الخارج توقعوا أنه سـيعتقل بمجرد أن يأتي إلي ايران؛ لأنه لم يوافق لحظة واحدة في الخارج علي أن يستسلم لواحدة من رغبات النظام. و لم يسلّم بوصفه عالما متحررا، فكره إلي النظام لحظة واحدة.

فقاموا بهجمـة إعلامية شديدة جدا علي هذا الرجل، وسـعوا إلي قطع علاقته بالعلماء، و اساءة ظن العلماء به. و حاولوا تشويه سـمعته لدي الشباب، و أنا أقول لكم: إن هذه الشخصية قد تعرضت لهذه التهم بسبب ايمانها و اخلاصها و علمها الكثير و فكرها الواضح.

أما نشاطات و نضال الشهيد بهشتي (قبل الثورة) فهي كما يلي علي لسانه:

«أنا أستاء من كل أنواع الفخر بالماضي و الحاضر، إن اللّه لا يحب كل مختال فخور و إنما أذكر للبعض الذي يتساءل عن نشاطي(1).

بدأت جهادي الاجتماعي سـنة 1950 م و هي سـنة بدايـة جهـاد شـعبنا في حركـة تـأميم النفط. و كنت طالبا شابا مليئا بالحماس و أحبّ النشاط الاجتماعي، و كان هـذا النوع من الإتجاهات قليلا جدا بين العلماء و المعممين، و كانت مشاركتي في حدود التنديد و المظاهرات و أمثالها.

1- أجريت في شهر نيسان عام 1981 م (نقلا عن مجلة رسالة الثورة).

و ارتفع ذلك في سنة 1952 م في قضية حكومة قوام السلطنة التي استمرت أربعة أيام. و اشتركت في اثارة الناس علي الإضراب و ألقيت كلمة في محل اعتصامهم.

و بعد مؤامرة 19 آب السوداء قمنا بدراسة سبب عدم انتصار هذه الحركة و في هذه الدراسة توصلنا إلي أنه لدينا نقصان أساسيان: أحدهما البناء العقائدي و السياسي، و الآخر هو الكادر، و في ذلك الوقت خطر لي أن نؤسس وحدة ثقافية نموذجية لبناء الكادر، و نبني الشباب هناك بالشكل الذي نراه، و لهذا الغرض أسست ثانوية (الدين و العلم) في قم، و بهذه الفكرة وضعت حصة في هذه الثانوية زمنها ساعة واحدة للبحث الحر، في سنوات الضغط تلك، و توليت هذه البحوث في الدورة الثانية، و كان للبحوث لون و شكل إسلامي، و محتوي سياسي إسلامي، و كان يجب أن تتم هذه الأمور في حدود الامكانية بالشكل الذي يمكنها من الاستمرار في ذلك الوضع.

في سنة 1960 م أو 1961 م أقدمنا علي تأسيس مركز إسلامي لطلاب المدارس و العاملين في الحقل الثقافي في قم، و هو أول مجمع ينسق و يقرب بين عالم الدين و طالب الجامعة، و هو ارتباط مبارك، و لأنه كان مباركا بدأوا بضربه، و أول ارتباط أسسناه في تلك المدينة، فكان العالم، و الطالب الجامعي و طالب المدرسة، و العامل في الحقل الثقافي يتجمعون في المسجد في أيام الجمعة، و كانت لدينا بحوث إسلامية بناءة و بطابع اجتماعي.

أتذكر أن أحد مدرسي الجامعة و هو مسلم من حيث الاعتقاد و لكن لم يكن إسلامه حركيا جاء إلي قم و حضر إحدي الجلسات، و كان أستاذا في الكيمياء، فجلس بجانبي، و رأي أن هناك كلاما في هذه الجلسة ضد السلطة، و طبعا بامكانيات ذلك اليوم، أي أنه فهم ماذا نقول.

فقال: كيف تقومون بهذه الأعمال تحت عنوان المركز الإسلامي؟ ألم تقرأوا الحديث الذي مضمونه أن كل من يحارب سلطان الزمان فإن دمه مهدور؟.

فقلت: إن هذا هو إسلامك، و إسلامنا هو (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)، و بهذا الجرم أجبروني فيما بعد علي الانتقال إلي طهران (طبعا بعد سنتين) و كان لي تواجد في مراكز التخطيط و البرمجة و اتخاذ القرارات الثورية منذ سنة 1962 من عند ما بدأت الثورة فصلا جديدا.

في سنة 1963 أجبرني السافاك علي ترك قم و الذهاب إلي طهران، و كانت هنا منظمة دينية خالصة، قامت بنشاطات سرية في مستوي واسع، و كانت هيئة من جماهير الشعب إسمها الهيئات المؤتلفة، و كانوا قد تكلموا مع الإمام حول الارتباط بشخصين أو ثلاثة أشخاص من المجتهدين الذين يثق بهم الإمام، و ذلك من أجل مسائلهم الإسلامية (و هو الاعتقاد بولاية الفقيه في القائد) فعين الإمام بعض الأشخاص و منهم أنا، و في ذلك الوقت كنا نقدم برامج مع هذه الهيئة مدة سنة و عدة شهور، عند ما كنت هنا، و جاءت قضية قتل منصور، و ورد في الحلف أسماء اثنين أو ثلاثة أشخاص منا، و في ذلك الوقت كانت قد وصلت دعوة من المانيا لأن يذهب أحد العلماء إلي هناك لمواصلة النشاطات الإسلامية. و لم يسمح بتزويدي بجواز سفر، فتعهد أحد المراجع بذلك (بالطرق التي يعرفها هو) و حصلت علي الجواز و سافرت، كنت هناك فترة 5 سنوات لم أرجع خلالها إلي إيران، لأنني كنت واثقا من أنني إذا رجعت فلن يسمحوا لي بعد ذلك بالسفر، و بعد العودة كان مجتمعنا يجتاز قمة الصعوبة، و دعيت للتدريس في الجامعات، كما دعيت لأن أتولّي مع السادة الدكتور باهنر و الدكتور

غفوري قسم التخطيط و اعداد كتب التربية الدينية لمؤسسة التربية و التعليم.

فتولي أحـد الأشـخاص التخطيط، و تولي الثاني مهمة التأليف و الثالث الإشـراف علي الكتب حتي لا تخرج عن دائرتنا، و قد فضـلت هذا العمل علي التـدريس في الجامعـة. و بوصـفه وظيفة، قلت ذات يوم للأصدقاء: سـنقوم ببث إسـلام الجهاد في المدارس عن طريق الكتب و كراسات القرآن و كتب التربية الدينية، الإسلام دين الحياة، و ليس الإسلام الذي يوضع إلي جانب الحياة، و الإسلام هو طريق الحياة، و عن هذا الطريق نحمله إلي المدارس.

و قد قمنا بهذا العمل، و استخدمنا تكتيكا، فقد كان من المتعارف أن تقدم الكتب في المرحلة النهائية إلي المجلس الأعلي للتربية و التعليم علي الأقل، و من أجل أن لا تصل الكتب إلي هناك اخترنا هـذا التكتيك، و هو أن نسـلم الكتب إلي المطبعة في الوقت الذي لا تكون لدي الآخرين فرصة لإبداء الرأي.

و بناء علي هذا فإنه إذا كان من المقرر أن نسلم الكتب في شهر اردیبهشت فإننا سلمناها في شهر تير و كنا نخاف (ليس من الاعتقال و أمثال ذلك) أن لا يتم هـذا العمل. و نجحنا بعون اللّه في انهاء اعداد آخر كتاب بهذا الأسـلوب المدروس. و بعد أن سـلمنا آخر كتاب إلي الطبع عرف نظام الشاه الجهنمي ماذا فعلنا.

و قـد وصـلت تقـارير كثيرة بأن الشـباب في مـدن الشـمال يقرأون للأطفال و للناس في المساجـد و في أماكن أخري أمور مثيرة جـدا. و قد جمعت هـذه التقارير و شـكلت دائرة اسـمها (الـدائرة الوطنيـة) و كانت فرعا للسافاك في التربية و التعليم. فلاحظوا مع الخبراء هذه الكتب (عندنا الآن نسخا منها) و وضعوا خطوطا حمراء تحت معظم خطوط كتاب

التربيـة و التعليم للصف الأول المتوسط. بوصـفها معاديـة للوطنيـة و يجب الغاؤها. و من حسن الحظ أنّ هـذا اقترن مع بدايـة فترة تصاعد ثورتنا، و قد قاومنا بشدة فترة قصيرة، و بعد ذلك لم ير العدو امكانية المقاومة.

هذه الكتب التي يقول السادة أنها أعدّت تحت اشراف السافاك، هل قرأوها أساسا؟.

في كتاب التربيـة الدينيـة للصف الثالث المتوسط ذكرنا في آخره عـدة قصـص حول النساء المسـلمات البطلات اللواتي قمن بالجهاد ضـد جبـابرة عصـرهن حتي تتوفر للفتيات المسـلمات هناك فرصـة تعلّم طريق الإسـلام، فهل أن هـذه الأمور كانت لصالـح السافاك؟ لا يمكن التكلم هكـذا، يجب رؤيـة و تقييم العمل من محتواه. يقولون، إن المواجهـة إذا كانت في شـكل يترصد الإنسان عدو فهي خطأ و انحراف و ذنب، و إن المواجهة يجب أن تكون علنية في جميع المراحل، و ليس هناك مواجهة سـرية، و لكن إذا كان أساس المواجهة السـرية مقبولا، فإننا قمنا بهذا العمل في شـكل مواجهة سـرية بشكلها الخاص. في تلك السنوات كانت لديّ جلسة تفسير في (مدرسة القرآن) و هي محل لتجمع الأصدقاء الذين كانوا ينشدون الإسـلام الحي، و لهذا السبب و بسبب علاقتي مع البعض تم اعتقالي في سنة 1974 م و 1975 م و أخـذوني إلي لجنـة التحقيق، و بقيت هنـاك عـدة أيـام، و قـد اسـتخدموا كل تهديـداتهم حتي يحصـلوا علي رأس خيط فلم يفلحوا و أطلق سراحي. مرة أخري اسـتمرت النشاطات بـذلك الشـكل السـري حتي بدايـة الثورة العلنيـة الواسـعة، و في ذلك الوقت وجدت أن حضوري ضروري في ساحة الثورة العلنية، و حضرت، و مع هذا لا ادّعي أنني من الثوار».

و كان للشهيد البهشتي أثر مهم في التوحيد و التنظيم الثوري للعلماء و الناس في السنتين الأخيرتين، حيث وصلت ثورة العلماء

و الشعب الإيراني الشجاع بقيادة الإمام الخميني إلي ذروتها. و كانت أكثر بيانات العلماء المجاهدين تدوّن و تنظم بمساعدته.

و كان له نشاط قوي في اعداد برنامج عودة الإمام المظفرة في 1 شباط إلي إيران و ألقي خطبة مؤثرة و حماسية في (جنة الزهراء) عندما تأخر مجيء الإمام. و بعد ذلك أصبح يعدّ دائما من أقرب مستشاري الإمام الخميني.

و في انتخابات مجلس الخبراء انتخب الشهيد البهشتي عن طهران، و اختير نائبا لرئيس المجلس بأكثرية آراء الخبراء، و قد خوّل آية اللّه منتظري رئيس المجلس ادارة الجلسات إليه، و كانت طريقة إدارته مؤثرة لدرجة أنّ هذا القانون الإلهي الراقي قد نظّم و أقرّ بشكل سريع و ثوري، ثم عينه الإمام الخميني في تاريخ 1979/2/23 م رئيسا للمحكمة العليا في الدولة.

و بعد تعيينه في هذا المنصب، وصلت موجة التهم و الاشاعات ضده إلي ذروتها مرة أخري، و كان الشهيد المظلوم البهشتي يقول دائما: أنني أواجه الاشاعات ببرودة أعصاب.

و بلا شك أنه لهذا السبب و بسبب هذه الخصال القيمة قال إمام الأمة بشأن هذا الرجل:

«تلاحظون اليوم، أنه يوم التهمة، فالشخص يقول ما يريده عن الشخص الآخر، و لا يعلم أنّ اتهام المؤمن ما جزاؤه عند اللّه، يتهمون الأشخاص المتقين. الآن يهاجمون شخصا مثل الدكتور البهشتي الذي أعرفه عن قرب منذ أكثر من عشرين سنة، فقد درس عندي و عاشرني و كنت أعرف عنه كل شيء، يخافون من السيد البهشتي، لأنه شخص لائق. و هم لا يريدون مثل هؤلاء الأشخاص، لذا يريدون هتكه و اسقاطه».

إن شـعبنا المسـلم شـهد تضـحيات هـذا الشـهيد طيلـة الثورة و لهذا هتف بعد استشـهاده: يا بهشتي، كتبت بدمك: الاسـتقلال، الحرية، الجمهورية الإسلامية.

إن حزم و ادارة الشـهيد البهشتي قـد أثارت غضب الأعـداء و بعض الجاهلين إلي درجة أنهم كانوا يحاولون اخراجه من الساحة، و بالنتيجة أثبت عملاء أمريكـا الأذلاء بتفجير المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسـلامي و قتل 73 شـخصا من أفضل أصحاب الإمام، أنهم يلفظون أنفسـاهم الأـخيرة، و لاـ يعرفون أنّ إيران مليئـة بأمثال البهشتي. و علي حـد قول الإمام: أن شـعبنا لا يخاف من الإغتيال، و اغتيال الشخصيات قد رفع قدرة المقاومة في الصفوف المتلاحمة للشعب».

ص:154

مقابلة مع حجة الإسلام الخامنئي حول شخصية الشهيد المطهري

مقابلة مع حجة الإسلام الخامنئي حول شخصية الشهيد المطهري(1)

- متي و في أية ظروف تعرفتم علي الأستاذ المطهري؟ و كم كانت فترة تعرفكم عليه و إلي أي وقت استمرت؟.

* بسم اللّه الرحمن الرحيم، تعرفت علي المرحوم الأستاذ العزيز الشهيد الشيخ المطهري عن بعد منذ فترة طويلة، فقد رأيت و قرأت كتبه التي صدرت في ذلك الوقت. أما المعرفة عن قرب فكانت منذ حوالي سنة 1963 م عند ما كان في طهران، إذ كنت أسافر من قم إلي هناك، و كانت هذه المعرفة في البداية سطحية ثم تعززت بالتدريج حتي أصبح عند ما يأتي إلي مشهد يقيم يوما أو يومين في منزلنا، و كنا نجلس و نتكلم ساعات طويلة. و كنا نذهب أحيانا إلي (فريمان) التي كانت موطنه الأصلي و مسقط رأسه، و عند ما كنت أذهب إلي طهران كنت أذهب مرارا إلي منزله، و لم تكن علاقاتنا مجرد علاقات علمية و صداقة فكرية بل بالتدريج بدأنا نستأنس به و نحبه كثيرا، و كانت ألطافه عليّ كثيرة.

و في مجلس الثورة كنا معا، كل يوم تقريبا في أغلب الأيام و في أوقات ازدحام و تراكم العمل حتي يوم استشهاده حيث فجعنا.

1- أجريت في شهر نيسان عام 1981 م (نقلا عن مجلة رسالة الثورة).

– لماذا أصبح الأستاذ المطهري علي هذه المنزلة؟ و ما هي الخصائص البارزة التي تميزه عن الآخرين، و ما هي العوامل التي أثرت في تكوين شخصية هذا الشهيد الكبير و ثمرة عمر الإمام؟.

* أولا أن المحيط العائلي للشيخ المطهري كان محيطا ممتازا، كان أبوه من العلماء الممتازين من الناحية المعنوية و الزهد و التقوي. و كان المرحوم المطهري يحب أباه كثيرا و يحافظ علي احترامه بشكل قل نظيره. فلم أره يمرح أبدا أمام أبيه، و قد كان لأبيه حضور في كثير من الجلسات التي كانت لنا مع الشيخ المطهري في مشهد، و كان يتصرف بشكل مؤدّب أمام أبيه، مما يدلّ علي عمق احترامه له. و كان يقول مرارا: أنني تعلمت حب العبادة و الذكر و الأخلاق الإسلامية من والدي. و كان ذلك من العوامل المؤثرة في شخصيته. و العامل الآخر هو فترة دراسة الشيخ المطهري التي كانت من الفترات الجيدة جدا في الحوزة. فقد كان قد بدأ في قم ذلك الوعي الجديد. جاء إلي قم في سنة 1939 م و في سنة 1941 م كانت قم قد خرجت من ذلك الضغط و الإرهاب الذي فرضته الحكومة البهلوية. و بناء علي هذا فإنه عاش سنتين من فترة الإرهاب التي تعرضت لها قم و الحوزة العلمية فيها، و بعد فترة الانتعاش المجدد للحوزة العلمية في قم، بوجود ثلاثة مراجع معروفين: المرحوم آية اللّه حجة و المرحوم آية اللّه الخوانساري و المرحوم آية اللّه الصدر. و كان هؤلاء الأشخاص الثلاثة في قم يديرون متعاونين الحوزة العلمية، ثم جاء المرحوم آية اللّه البروجردي بعد سنتين أو ثلاث سنوات، و ازدهرت قم. بداية الدراسة و فترة (زهد) الطلاب و تهجّد و اهتمام الطلاب بالجوانب المعنوية و الأخلاقية. كانت الفترة التي كان فيها المرحوم المطهري في قم. و كانت هذه مؤثرة. ثم مسألة أساتذته، فقد تعلم درس الأخلاق و الفلسفة علي يد الإمام أولا، و كان

الإمام الخميني يدرّس الفلسفة في قم في البداية ثم تركها و انصرف لتدريس الفقه و الأصول فقط.

كان المطهري من طلاب الـدورة الأولي للإمام في بحث الفقه و الأصول، و من طلاب دورة فلسـفية أيضا. و واضح كـم هو كبير تأثير أسـتاذ مثل الإمام الخميني علي طالب في بدايـة نموه العلمي في تلك الـدروس الحضوريـة في ذلك الزمان، عند ما كان درس الحوزة محدودا، و يستطيع الأستاذ أن يؤثّر في طلابه. و كان هذا مؤثرا في تكوين شخصيته.

و من بين العناصـر الأخري التي أثرّت في شخصـية المرحوم المطهري، العلاّمة الطباطبائي، و كان يذكره مرارا، بوصـفه حبيبه، حتي أنه قال مرّة: أنني أرغب أن أتمّ الأعمال الجامعية هنا و أطمئن عليها ثم أتقاعد و أذهب إلي قم و أجلس مثل العلامة الطباطبائي لأمارس التدريس. أي أنه كان قد تتلمذ عدة سنوات علي يد العلامة الطباطبائي و حصل علي فوائد وافرة منه.

و كما نعلم أن الشيخ المطهري جاء إلي طهران في سنة 1954 م بعد أن أمضـي عدة سنوات في قم، و أدي ضغط الحياة إلي بحثه عن عمل ليستطيع أن يدبّر حياته و عائلته.

إن مجيئه إلي طهران و تعرفه علي أصـحاب الفكر في مجـال مختلف، أكمـل عنـده البعـد الآـخر و هو الاطلاـع علي جميع أقسـام الفكر الإسـلامي و الفلسـفة و الثقافة و الأدب، و لو كان الشـيخ المطهري قد ظلّ في قم، فمن المؤكّد أنه سيصـبح مرجع تقليد كبير، و لكن تلك الرؤية الواسعة و المعلومات الشاملة يمكن أن تحصل له في طهران فقط، حيث اتصل بمحافل مختلفة و شخصيات فكرية و علمية مختلفة.

و بناء علي هذا فإن شخصيته بدأت من (فريمان) عند ما كان مع أبيه

المؤمن الرباني الواعي و ختمت في طهران، و كانت جميع هذه العناصر المختلفة: محيط الأب العائلي، و محيط الحوزة العلمية في قم، و أساتذة مثل الإمام الخميني و العلامة الطباطبائي و محيط مثل طهران، مؤثرة في تكوين هذه الشخصية. و لكن الشيء الذي جعل كل هذه الأمور ممكنة للشيخ المطهري هو الاستعداد الكبير الذاتي لهذا الرجل، فقد كانت له قابلية فكرية كبيرة، كان عقلا كبيرا و إلاّ فقد كان هناك أشخاص كثيرون نموا في محيط قروي، و درسوا في الحوزة العلمية، ثم جاءوا إلي طهران، و لكنهم لم يصبحوا أبدا كالأستاذ المطهري، و ما كان موجودا فيه كجوهر أساسي في القضية هو قوة قابليته الفكرية، و كل هذه الأمور بنت شخصية كبيرة كانت عنصرا بارزا في المحيط العلمي، و كذلك في المحيط السياسي و الاجتماعي. و هذا الحضور في طهران و المساهمة في النشاطات السياسية و الاجتماعية طيلة سنين أعطاه بعدا سياسيا. و أظن أنه لو كان حيا الآن، لكان من العناصر الأساسية في رسم خط السير العام لمجتمعنا الإيراني.

- كيف تقيمون دور الأستاذ في الثورة الإسلامية، و حراسة و تطهير الفكر الإسلامي من التغريب و التشريق و العمالة الفكرية؟.

* كان دوره في الفكر الإسلامي دورا بارزا، بل كان نادرا قليل النظير، و قد كتب المرحوم المطهري أفضل الكتب و أكثرها في مجال الفكر الإسلامي السليم و الراسخ، و لم يكن لدي أي من المفكرين في زماننا نتاج كالمطهري، أي قد يكون هناك من هم أفضل من الشيخ المطهري من حيث الكيفية، و لكن من حيث كمية و تنوع عمله كانوا قليلين، و هناك من كانوا أكثر من الشيخ المطهري من حيث كمية و تنوع العمل،

و الشخص الوحيد الذي قدم أفضل نتاج للفكر الإسلامي من حيث الكمية و الكيفية هو الشيخ المطهري.

إن ثورتنا بدأت بسبب اتساع و نفوذ الفكر الإسلامي في فكر الشعب، أي لو لم ينشر المفكرون الإسلاميون طيلة 15-16 سنة الفكر الإسلامي لما حصلت هذه الثورة بهذا الشكل بالتأكيد، فقد رأيتم أن الشعب واجه بأيد مجردة قوة كبيرة، فمن أي شيء نجم هذا، لا يمكن أن يكون من المشاعر و لا- يمكن أن يكون من الإعلام الفارغ، إنه ناجم عن عقيدة. و العقيدة الإسلامية هي التي أخرجت الشعب إلي ساحة المواجهة، و المفكرون الإسلاميون هم الذين نشروا هذه العقيدة، أي أنه كان لهم دور في نشر الفكر الإسلامي الجديد طيلة 15-16 سنة. و كان هناك أشخاص لعبوا دورا قبل هذه المدة و المرحوم المطهري كان من هذا القبيل، و لكن بشكل أكثر كان من سنة 62-63 و ما بعدها حيث بدأ انتشار و نفوذ الفكر الإسلامي.

و كان المرحوم المطهري من الذين لهم دور مهم في هذا المجال قبل المواجهة.

و بناء علي هذا فإننا عند ما نري أثر الشيخ المطهري بشكل مباشر في بعض الشرائح، و بشكل غير مباشر في شرائح أكثر من أجل نشر العقيدة الإسلامية، و نعلم أن هذه العقيدة الإسلامية هي التي أخرجت الشعب إلي ساحة المواجهة، و إن ثورتنا هي ثورة شعبية، نستنتج من هذه المقدمات الثلاث أن للشيخ المطهري دورا مؤثرا جدا في انتصار هذه الثورة، و في قيامها أيضا. و أما بشأن المحافظة علي الحدود العقائدية و المحافظة علي اللاشرقية و اللاغربية و خاصة التأثر بالالتقاط، فإن الشيخ المطهري كان شخصا نادرا في الفكر الإسلامي. و أنا لا أعرف أي شخص الآن في مستوي الشيخ المطهري أو حتي أقل منه قد

درس الفكر الإسلامي بهذا النحو في أيام الكبت تلك. كان هناك مفكرون كثيرون و كتاب و خطباء و أصحاب فكر و عمق و مطالعة كانوا يأتون إلي الإسلام بموقف مسبق غالبا من أجل أن يستخرجوا الإسلام الراقي الجديد من النصوص الإسلامية، و قد يكون ذلك الموقف المسبق غربيا أو شرقيا، فالحكم المسبق الغربي كان يلاحظ في مؤلفات الكثيرين مثل السيد المهندس بازرگان الذي كان له فضل كبير علي الفكر الإسلامي و لكنه يدخل المسائل بأرضية ذهنية متغربة و مثلا تلاحظون أن أحد فنونه الكبيرة هو أنه يطبق الإسلام علي العلم الغربي. في الرياح و المطر و في المطهرات و في المجالات الاجتماعية و الذهنية إنه يدخل بالرؤية الغربية. و هناك البعض علي العكس يدخلون بأرضية فكرية ماركسية مثل المجاهدين، فقد قاموا بأعمال كثيرة في مجال ادراك المسائل الإسلامية، و لكن أذهانهم كانت تحمل أرضية ماركسية. و أذكر المجاهدين الأولين مثل ضيف نثراد، كانوا أناسا مؤمنين و شرفاء جدا و كانوا يقولون: إننا درسنا الماركسية أولا و دخلنا بأرضية ذهنية ماركسية، و هذا أدي إلي إيجاد خطوط التقاطية شرقية و غربية، و كان الشخص الوحيد الخالص في هذا المجال من كلا الاتجاهين هو المرحوم المطهري، كان أول شخص أصبحت لديه حساسية من خط الانحراف الفكري، أتذكر في أحدي الجلسات التي حضرها المرحوم المطهري و المرحوم شريعتي و أنا و عدد من المستمعين، و كان من المقرر أن نتحدث لهم علي شكل حلقة، قال المرحوم شريعتي: لدينا عدو و منافس، عدونا هو الفكر الرأسمالي و الامبريالية، و منافسنا الماركسية، أي أنه لم يعتبر الماركسية عدوا، كان يقول: إنها منافس، و طبعا كان الدكتور نفسه مخالفا للماركسية و مع هذا كان يعتبرها هكذا، فوقف الشيخ المطهري في هذه الجلسة بوجه هذا الكلام، و قال: كلا إن هذا غير صحيح، بماذا تعرّفون العدو؟ إن الماركسية عدو أيضا، بل إن

الماركسية هي عدو أوضح و أسرع بسبب جذورها الفلسفية الالحادية المعادية للّه. أي أنه لم يكن ليترك دقائق الأمور، و لذا كان خطا معاديا للالحاد و الالتقاط سواء من الشرق أو من الغرب و برأيي أنه أبرز شخص قام بنشاط في هذا المجال.

ما هي الخطوط و من هم الأشخاص الذين يحاولون نسيان فكر الأستاذ المطهري؟ و ما هي الخطوط المعارضة و ما هي الجذور الحقيقية لمعارضتهم؟.

إن التيار الفكري المرتبط بالغرب أو الشرق، المتغربين أو المتشرقين من الطبيعي أن يعارضوا و لا يتحملوا فكرا مثل فكر المرحوم المطهري الذي كان يقف أمام كل أنواع الارتباط. و قد عارضوه في أيام حياته، حتي أنهم اتهموه بتهم هو بعيد عنها كل البعد، و كان له حضور حتي بعد استشهاده فهو حيّ في كتبه فاستمروا في معارضتهم له، و لو لم تكن للمطهري هذه المؤلفات لما استمرت هذه المعارضة، و لبكوا عليه أيضا، و لكن بالنظر لأن للمطهري حضورا في المحيط الذهني لمجتمعنا و أستطيع القول: إن له حضورا الآن أكثر من زمان حياته لذا استمرت معارضتهم.

و هذا هو أحد التيارات، و هناك تيار آخر معاد للروحانيين، و كل إنسان و كل تيار في مجتمعنا يعارض العلماء فهو يعارض المطهري أيضا، فهم يستندون في معارضتهم لهم علي نقاط ضعف في الروحانيين و يتهمونهم بعدم الاختصاص و عدم العلم، و من هذا القبيل. أن المطهري هو نموذج للعالم الذي ترفع عن هذه التهم بشكل تلقائي. عاش حياته فقيرا و جبل علي حياة صعبة، و عاش حياة متوسطة في آخر عمره بكد يمينه و عرق جبينه، دون أن يستفيد ذرة من بيت المال، و في

المقابل قدم للشعب ثقافة و فكرا إسلاميا كثيرا. و هناك تيار آخر، تيار معاد للجمهورية الإسلامية، و هذا التيار يعارض كل عنصر يكون له دور في استمرار و تعزيز هذه الجمهورية، و المرحوم المطهري من ضمن الذين كان لهم دور في استمرار هذه الجمهورية.

و نحن من أجل أن يتعمق فكر الثورة و الرؤية الثورية عند الشعب نوصي بقراءة كتب المطهري، و لهذا تعرض المرحوم المطهري إلي معارضة و خصام هذه التيارات الثلاثة، و لا يزال حتي الآن يتعرض لذلك مع أنه قد استشهد.

ماذا كان دور الأستاذ في تأسيس حسينية الارشاد و دعوته للدكتور شريعتي لالقاء المحاضرات؟ و لماذا تخلي الأستاذ المطهري عن حسينية الارشاد؟.

بالنسبة إلي مسألة مساهمته في حسينية الارشاد يجب عدم تسميتها مساهمة، بل يجب القول بأنه مؤسس لحسينية الارشاد. فعند ما لم تكن في طهران اجتماعات دينية صحيحة و مدروسة و منظمة فكر بعض الأشخاص بأن يقوموا بعمل من هذا النوع، و كان العنصر الأساسي في ذلك هو الشيخ المطهري، و كان السيد همايون المؤسس المالي لها من ضمن طلائع هذا العمل. فقد اجتمع عدة أشخاص و فكروا في محل يقع أبعد قليلا من المحل الحالي للحسينية حيث كانت هناك قطعة أرض فنصبوا خيمة و بنوا حائطا صغيرا و أصبحت هذه حسينية الإرشاد و دعوا الخطباء و منهم محمد تقي شريعتي، و كان قد سكن في ذلك الوقت في طهران منذ عام 1966 م و كان يلقي المحاضرات. فدعاه الشيخ المطهري و كان يمتدحه. كما أن الشيخ المطهري ألقي محاضرة هناك في سنة 1967 م.

في سنة 1967 م طرح كتاب (محمد خاتم النبيين) و بمناسبة ذلك

الكتاب طلب الشيخ المطهري من عدد من الأشخاص أن يكتبوا مقالات و منهم المرحوم الدكتور شريعتي. و كان الدكتور قد عاد قريبا من فرنسا قبل سنتين أو ثلاث سنوات و كان في مشهد في البداية، يشتغل هناك مدرسا مجهولا، فرآه الشيخ المطهري و ارتاح له كثيرا، فقد كان شابا ذكيا جدا و لديه قابلية و عمق، و من الانصاف أن يسر شخص مثل الشيخ المطهري بشخص مثل المرحوم شريعتي، و طلب منه أن يكتب شيئا، فكتب المرحوم الدكتور مقالة مفصلة من هجرة النبي حتي وفاته و بعض مواصفات محمد (ص) و كنت حاضرا في تبادل المقالات، أي أن الدكتور كان في مشهد و الشيخ المطهري في طهران و كنت أذهب إلي مشهد و أعود إلي قم، فأقوم بإيصال الرسائل أحيانا و التي كانت عبارة عن أخذ و تسليم مقالات، و ذلك مرة أو مرتين. و عند ما رأي المرحوم المطهري مقالات الدكتور ارتاح كثيرا خاصة من مقالة ملامح محمد، و قال لي: أنني قرأت هذه المقالة ثلاث مرات، و لارتياحه لقلم المرحوم و أسلوبه الخلاب فقد دعاه إلي أن يأتي و يلقي محاضرة، فكان الدكتور يأتي بين الحين و الآخر إلي الحسينية، و يلقي محاضرات حتي سنة 1970 م و منذ هذه السنة أصبح الدكتور يأتي إلي الحسينية كل شهرين أو ثلاثة أشهر مرة لإلقاء محاضرة. و في سنة 1970 م وقعت مشكلة مع الشيخ المطهري و هي و بالشكل التالي فإن السيد ميناجي و هو الذي اختير مديرا داخليا للحسينية قد عمل علي تحديد نشاطات الشيخ المطهري و الآخرين في جميع الأعمال الداخلية للحسينية، و في اختيار المحاضرة و اختيار المجلس و الاجتماعات و الطبع و النشر.

كان الشيخ المطهري يقول: إننا أسسنا مؤسسة، و الناس يعتبرونها عائدة لنا، فلا يمكن أن لا نعرف من يحاضر هنا، أو متي يطبع كتابه، أو ماذا يجري فيها من الأمور، كان الأستاذ المطهري ضمن هيئة الأمناء المؤلفة من ثلاثة أشخاص و لم يكن ميناجي يهتم باعتراضاته، حتي

تصاعدت الاختلافات بينهما.

كنا في مشـهد، و كان الوقت صـيفا، و قد جاء الشـيخ المطهري إلي مشـهد و كان المرحوم الدكتور في مشهد و كذلك السيد شريعتي والد الدكتور، فاجتمعنا و تقرر متابعة مسألة الحسينية، و عقدنا لذلك جلستين مفصلتين مدة أربع أو خمس ساعات فتقرر تشكيل صفوف دراسية يطرح فيها درس معرفة الإسـلام و ذلك كل 15 يوما، و لم يذهب الشـيخ المطهري بعد تلك الاختلافات مع السـيد مناجي إلي الحسينية اعتراضا علي ذلك. و أتذكر أنه قال: ما دام هو يعمل وحده في الحسـينية فإني لا أسـتطيع أن أكون فيها، و أنا أعلن اعتزالي الحسـينية بشكل عملي حتي يعرف الجميع أنني غير موجود. و مع أنه كـان هنـاك برنامـج في الحسـينية فقـد أعلن في السـابع أو الثامن من محرم أنه سـيترك الحسـينية، و خرج منهـا، و مع ذهاب الشـيخ المطهري فرغت الحسـينية حقيقـة من الروح. و قال الـدكتور المرحوم أنه عنـد ما قال الشـيخ المطهري سأترك الحسنية، رأيت أن جميع أمنياتي قد تلاشت، و لـم يعد أي شيء له معني عندي كان الدكتور يحبه حبا عميقا و من أجل أن يكمل هذا الاعتراض و يهتم السيد مناجي بما يريده المرحوم المطهري، فقد تم الغاء بقية المحاضرات التي نظمت في برنامج الحسينية، و قلت بدوري أنا أيضا سأترك الحسـينية و الشـيخ هاشـمي رفسـنجاني قال ما قلته أيضا و حتي أن السـيد محمد تقي شـريعتي لـم يأت أيضا و تعطل جميع البرنامـج، و الـدكتور أيضا قال: أنني أتخلي أيضا أي أن الجميع أيـدوا الشـيخ و هـذا يـدل علي حقانيـة موقفه، فقد كان كلامه منطقيا و حقا و بعد ذلك عند ما حصل كل هذا، تعطلت الحسـينية عمليا، و لكن بعض الأصدقاء و من أجل أن لا ينطفي مصباح الحسينية و يتعطل برامجها تماما في شـهر محرم و صـفر. اقترحوا أن يلقي الشيخ باهنر محاضرة أسبوعية فيها، و هو عمل طفيف استمر مثل خيط ماء رفيع، و لـم تعد موجودة تلك المحاضرات

المتنوعة، و كما قلت أن السيد ميناجي كان رجلا مديرا و ذكيا، فقام بتهيئة الأرضية للدروس التي ذكرتها و أشرت إليها و أقنع الدكتور بأن هذه الدروس ضرورية اليوم و إذا عطلت تنطبق السماء علي الأرض و في مشهد، في تلك الجلسات التي ذكرتها رأي الأخوة أن لا يشرع الدكتور بهذه الدروس حاليا و يبدأ بعد شهرين، حتي تحل مشكلة الحسينية فوافق الدكتور. و لكن ميناجي و الآخرين حاصروا الدكتور و قالوا: تفوت الفرصة و نفقد الدين! لهذا بدأ دروسه، و توقف بشكل عملي المشروع المتعلق بالحسينية و لم يتصالح الشيخ المطهري بعد ذلك مع الحسينية، و اضطر أن يترك نتاجه. و بعد ذلك ازدهرت الحسينية و كان الدكتور يذهب في جلسات تعقد كل خمسة عشر يوما ثم أصبحت أسبوعية و لكن الحسينية أصبحت قائمة بشخص الدكتور شريعتي، فلو أنه أصيب بالزكام يوما و لم يستطع المجيء، تتعطل الحسينية و كان ذلك خللا كبيرا كانوا يسعون إلي اصلاحه، حتي أنهم جاءوا مرة إليّ و أجبروني بشكل ما فجئت من مشهد و ألقيت محاضرة أو محاضرتين. و في 28 صفر من تلك السنة، رأيت أن السادة لم يقولوا لنا واقع الحقائق حيث مرت شهور علي الحسينية و هي بهذا الشكل، و بعد ذلك جاء الدكتور إلي مشهد و تكلم معي و قال لنذهب و ندير الحسينية و قد هيّأ مشروعا فوافقت علي أن يكون لنا تعاون مع الإخوة، و جلسنا حوالي عشرين ساعة أو أكثر. أنا و الشيخ هاشمي و باهنر و شريعتي في اجتماعات مستمرة في طهران، و تكلمنا و خططنا مشروعا للحسينية.

و قد رسمنا علي الورق مشروعا جيدا جدا و كان من اللازم أن نحصل من السيد ميناجي كلمة نعم حيث قال الدكتور إنني سأحصل عليها، فذهب ليأخذ هذه الكلمة و لكنه لم يأت و ذهبت كل جهودنا هدرا، فرجعت إلي مشهد، و انشغل السادة بأعمالهم.

ص:165

إن قضية الشيخ المطهري و اعتزاله الحسينية كانت بهذا النحو، و لكن البعض عملوا علي تحريف الحقيقة في هذا المجال بشكل ظالم. فقد رأيت أن السيد علي بابائي قد كتب بعض المسائل في السنة أو السنتين التي كنا فيها منهمكين في العمل و لا يدري أننا نعرف بالقضية بمقدار معرفتهم علي الأقل و لا زلنا علي قيد الحياة، فليراع هذا و لا يقل ما يخالف الحقيقة كثيرا. و قد رأيت عدة أشخاص كتبوا في هذا المجال و تعاملوا مع المسألة بشكل ظالم كما قلت.

ماذا كانت قضية السيد آريانبور في كلية المعارف الإلهية، و ما هو سبب استقالة الأستاذ المطهري؟.

كان آريانبور ماركسيا، و كان مدرسا في كلية المعارف الإلهية، و هذا من عجائب ذلك الزمان، أن يدرس شخص لا يؤمن بالإسلام مطلقا، في كلية المعارف الإلهية و العلوم الإسلامية. و كان المرحوم المطهري يقول: إنني تكلمت مرارا مع آريانبور حول المسألة الاسلامية، و كان آريانبور يقول: إنهم لا- يفهمون أنني أؤمن بالإسلام. و عند ما قلت ذلك لبعض طلاب آريانبور في ذلك الوقت استغربوا، فإنه كان يظهر العداء للإسلام في الصف الدراسي، و لكنه يتكلم هكذا مع الشيخ المطهري. و في داخل كلية المعارف الإلهية وقعت مشكلة حول الصف الدراسي و المسائل التي كان قد ذكرها آريانبور و اعتراض الطلاب عليه، و أدت إلي اعتراض الشيخ مفتح ذات يوم و ارتفاع صوته في ساحة كلية المعارف الإلهية، و يقول المرحوم المطهري: أنني كنت جالسا في الغرفة فسمعت صوتا مرتفعا، خرجت فوجدت الشيخ مفتح يصيح، فاعترضت أنا أيضا و قلت: يجب اخراج آريانبور من هذه الكلية، و إذا بقي فسوف نخرج نحن، فأشاروا علي آريانبور بعدم المجيء فترة قصيرة، حوالي عدة أسابيع لا أتذكر المدة بالضبط، ثم سمحوا له بالتدريس، فاعترض

الشـيخ المطهري و خرج من الكليـة و لـم يـذهب لاعادته أحـد من أولئك المسؤولين في كلية المعارف الإلهية، الذين ذهبوا وراء آريانبور، رغـم أن الشـيخ المطهري كان شخصـية ممتازة في كليـة المعارف الإلهيـة، أي أن أية كلية تفتخر بشخصـية مثله، فقد كان أسـتاذا في العلوم الإسلامية و أستاذا في المعارف الإلهية، و كان أفضل شخص يمكن أن يكون في تلك الكلية.

و علي أي حال فإن النظام في ذلك الوقت كان مستعدا لتحمل آريانبور الشيوعي و عدم تحمل الشيخ المطهري و كنّا ندرك بوضوح في ذلك الوقت ما هي الجهة التي كان يعاديها النظام.

ص:167

مقابلة مع حجة الإسلام الخامنئي حول الثورة الإسلامية في إيران

مقابلة مع حجة الإسلام الخامنئي حول الثورة الإسلامية في إيران(1)

أشكركم علي استقبالكم لنا، في البداية اذكروا العوامل التي فجرت الثورة الإسلامية في إيران، و كيف ترون جذور الثورة طيلة السنين التي سبقتها؟.

بسم اللّه الرحمن الرحيم: إنه سؤال قصير و لكنه مليء بالمواضيع و المطالب، و لو أردنا أن نتكلم و نعطي حق السؤال في الإجابة فيجب أن نقوم ببحث تفصيلي، و لكني أحاول ذكر جواب مختصر لتلك المواضيع.

يجب البحث عن العوامل التي أدت إلي هذه الثورة في عدة أبعاد، أحدها البعد التاريخي، أي ما كان موجودا في تاريخنا الماضي، فمنذ حوالي سنة كانت لدينا مواجهات متنوعة مع المستعمرين، و قد كان لكل نجاح أو إخفاق أثر في ذهنيتنا الوطنية، و في ذكريات شعبنا العامة، و ليس هناك شعب منفصل عن الذهنيات الماضية و تجاربها المتراكمة، و الشعب الذي ليس لديه تجارب لا يمكن بالتأكيد أن يصبح في وضع الشعب الذي لم يعش التجارب، فشخصيتنا و ذهنيتنا و ارادتنا في العمل

1- أجريت المقابلة في شهر شباط عام 1982 م (نقلا عن مجلة نداء الثورة).

ترتبط بدرجة لا بأس بها بذلك الماضي ابدءوا من قضية التنباك و ميرزا رضا الشيرازي إلي قضية الغابة و قضية المدرس و آية اللّه الكاشاني و القضايا الأخري التي حصلت في هذا المضمار.

و من العوامل التي أدت إلي هذه الثروة ما يتعلق بالمسائل الموضوعية في مجتمعنا، و لو أردنا العثور علي هذه العوامل فإنه يمكن القول: إن أهمها هو وجود النظام السافاكي و اللاشعبي المعادي للإسلام، فقد قامت الثورة بشكل واضح ضد ذلك النظام. و لو لم يكن في إيران ذلك النظام الذي ضغط علي دين الشعب و دنياه لما توفرت بالتأكيد كل مقدمات هذه الثورة، و لعلها لم تحصل بهذا الشكل، و كانت هناك ظروف موضوعية أخري من هذا القبيل، و يجب الانتباه إلي مسألة الوعي الذي حصل عليه الشعب عن طريق خطب علماء الدين فقد كانت التركيبة الطبيعية لمجتمعنا تقتضي ذلك، و هو أمر معدوم في المجتمعات الأخري خاصة المجتمعات الغربية، و لكن مثل هذا الأمر موجود في مجتمعنا و الناس يريدون الإرشاد و النصيحة من العلماء و المرشدين الدينيين، و يقبلونها، و كان اطلاع العلماء علي المسائل العالمية و المسائل السياسية و ميلهم إلي المسائل الثورية مؤثرا في هذه الثورة إلي درجة كبيرة. و أنا ملتفت إلي مسألة الحقائق الاجتماعية و ظروفها الموجودة، أي العلاقة بين العلماء و الشعب و المستوي العالي لوعي الشعب.

و من أهم المؤثرات العوامل الإنسانية و هنا يجب ملاحظة جميع الشخصيات الكبيرة التي ساهمت في هذه الثورة و علي رأسها الشخصية الاستثنائية و التي لا مثيل لها سماحة الإمام الخميني، فلو لم يكن هذا القائد موجودا و لو لم يكن هذا الفكر و الذهن و الروح الكبيرة لما وجدت هذه الثورة مع جميع تلك الظروف. و لما انتصرت تلك المواجهات

الثوريـة. إن وجود الإمام الخميني قد أثبت خطأ فكرة عدم تأثير الشخصـيات في التاريخ، و أثبت أن الشخصـيات لها أكبر تأثير، و كان إلي جانب شخصية الإمام علماء و قادة عمل كل منهم بشكل من أشكال الفكر الثوري و الإسلامي علي توجيه المجتمع نحو هذه الثورة.

و البعد الرابع من العوامل المؤثرة في الثورة كان هو الفكر الإسلامي و الإيمان الديني لشعبنا، و هو عنصر مستقل عن العناصر الذي ذكرتها و يجب أن أقول أن تـأثير الإمـام الخميني و تـأثير العلمـاء و تـأثير جميع الأوضاع و الأحوال في الإثارة العامـة للشـعب قامت علي وجود الإسلام و إيمان الشعب بالدين، و لو لم يكن لدي الشعب إيمان ديني لما حصلت تلك النهضة، و مع الأوضاع التي أوجدها الأمريكيون و بقيـة القوي العالميـة في هـذه النقطة من العالم، لم يكن هناك ظن بقيام تلك الثورة و النهضة، و لولا وجود الإسـلام عند هذا الشـعب، لما وقعت تلك النهضـة حقا و إن سـبب دهشـة العـدو و مفاجئته هو أنه لم يكن لـديه إلمام كامل بالإسـلام، و قد درسوا كل الأمور الأخري و الاحتمالات إلاّ الإيمان، و لهذا فوجئوا و تعرضوا إلي ضربة لا يمكنهم جبرانها.

و قـد أشـرتم ضـمن السؤال إلي دور الإمـام، فحول دور الإمـام و كما أشـرت سابقا يجب أن أقول إن الإمام كان أبا لهـذه الثورة و ينبوعها و بركاتها، و سـبب قيامها و بقائها. و ليس هناك أي شيء أفضل من هذا في وصف دورة تجاه هذه الثورة. كان سببا في ولادتنا جميعا في أجواء الثورة، و أعطانا كلنا فكرا ثوريا، و أعطي ولادة جديـدة لجميع العناصـر التي تشاهدونها من صـغيرها و كبيرها جميع هذه العناصـر العزيزة الموجودة في هذه الثورة و حتي شخص آية اللّه المنتظري كان قبل بداية نهضة الإمام الخميني عالما و مدرسا فاضلا و من الطلبة الكبار في قم. فاستطاع الإمام الخميني و إعلامه و خطواته بناء هذه الشخصية و بقية

الشخصيات العلمية و الفكرية و السياسية في هذه الثورة، و أصبح كل منهم نجما ساطعا في سماء هذا التاريخ. و الآن فإن وجود هذا الرجل العظيم أيضا قد حافظ لنا علي الروح الثورية و الاتجاه الثوري. و لو لم يكن موجودا لسقطت روحيتنا الثورية، و يحتمل كثيرا أن يتغير اتجاهنا الثوري فقد أوشكنا أن ننحرف إلي اليسار أو اليمين في أمور كثيرة، و قد حفظنا أمر الإمام الخميني و وصاياه و نظرته الصحيحة و رأيه المناسب و الحكيم في هذه السنوات الأربع من الانحراف.

تفضلوا ببيان انجازات الثورة الإسلامية و آثارها بشكل عام في العالم، و في العالم الإسلامي بشكل خاص و دور الثورة الإسلامية في ما يتعلق بوحدة المسلمين في العالم.

إذا كان المقصود هو انجازات الثورة الإسلامية للشعب الإيراني فقط فإن لذلك جوابا و إذا كان السؤال بشكل عام فإن له جوابا آخر.

كان لهذه الثورة أكبر انجاز للشعب الإيراني و هو الحرية و الاستقلال و الإسلام و الحركة نحو مستقبل ذهبي طموح. و الكرامة لهذا الشعب، إنك تجد قيمة رفيعة و هدفا كبيرا لم تحققه هذه الثورة للشعب الإيراني، بعض الأمور قد تحققت مثل الحرية و الاستقلال و الجمهورية الإسلامية و بعض الأمور علي شكل أرضية سوف نصل إليها في المستقبل مثل الرفاه و محو الأميّة، و بناء مؤسسات شعبية و ثورية كثيرة و كلها تبشر بمستقبل واضح و جيّد، و لكن هذه الثورة لم تقدم انجازات للشعب الإيراني فقط، فقد كان لها انجازات لشعوب العالم أيضا، و أحد انجازات هذه الثورة لشعوب العالم هي أنها أثبتت أن الشعوب تستطيع أن تحدد مصيرها من دون الاعتماد علي القوي العالمية الكبري، و هو أمر لم يكن معروفا و مقبولا قبل الثورة الإسلامية في إيران، و قد أثبتت الثورة ذلك للعالم، و اليوم لا تقبل الشعوب التي تئن من الوضع القائم

في أفريقيا و في أمريكا اللاتينية و في مناطق من آسيا أن يأمرها شخص بعدم التحرك، و يوحي لها أنّها لا تتمكن أن تعمل شيئا لأن القوي الكبري تعارض حركتها و توجهاتها، بل سوف ترد عليه بأن القوي الكبري لم تكن مؤيدة لحركة الشعب الإيراني أيضا و مع ذلك استطاع هذا الشعب القيام بهذه الحركة و مواصلتها حتي اليوم. و رغم كل هذا الإعلام المعادي لنا، و رغم التحرك العسكري و الحصار الاقتصادي، فإننا موجودون حتي الآن، و وجودنا هو بشارة كبيرة للعالم و هذا الانجاز ليس قليلا.

و من الانجازات الأخري لهذه الثورة إنها أثبتت للعالم أنه يمكن الالتزام بالقيم في عصرنا، فقد عملت الأيادي المعادية للإنسانية و البشرية خلال سنين طويلة و خططت لفصل البشرية عن قيمها و أهدافها و جعلها أسيرة لمسائلها اليومية المادية، و كأن الهدفية و القيم هي من الآمال المستحيلة في العالم المادي المعاصر، و ما تلاحظونه اليوم في وضع حياة الشرق و الغرب يؤيد هذا الكلام، إنهم يجرّون شعوب العالم بيد قوية نحو العبثية أو إذا لم نقل العبثية التي يتداعي منها فكر خاص، نقول يجرّونهم إلي اللاقيلمية و الاتجاه نحو الأمور التافهة.

و في خضم هذا التلاطم، و خلال هذه الموجات المتنوعة تحركنا و قمنا مرة واحدة من أجل قيمة و هدف و رسالة، صحيح أن هذه الرسالة وعدتنا بأشياء مادية أيضا و لكن هدفنا الأساسي هو تحقيق هذه الرسالة و ليس الحصول علي مكاسب ماديات خاصة، و قد انتصرنا، و رغم الغوغاء الثملة في العالم، الداعية للمسائل المادية، ارتفع فجأة هتاف الاتجاه المعنوي و الاتجاه الإنساني و الهدفية و نجح أيضا و هذا يمكنه أن يؤمل البشرية التي دفعت سنين طويلة نحو أهداف حقيرة، بأن بالإمكان التحرك نحو أهداف كبيرة.

و من الممكن طبعا أن لا يكون لدي عامة شعوب العالم اعتقاد بتلك الأهداف الكبيرة و لا تري لها قيمة أو لا تعتبرها هدفا أساسيا، و لكن علي أي حال هناك أناس لا يقنعون و لا يرضون إلاّ بالأهداف الكبيرة و الرفيعة، و هؤلاء سوف يقوي أملهم بعد انتصار ثورتنا، و سوف يدفعون البشرية نحو تلك الأهداف الكبيرة. و لدينا انجاز خاص بالنسبة للدول الإسلامية و هي أننا استطعنا بعد قرون طويلة أن نطبق الإسلام علي شكل نظام.

و قد كتب كاتب إسلامي كبير قبل عشر أو عشرين سنة أنه إذا استطعنا أن نطبق الإسلام في جزيرة بعيدة و صغيرة في المحيطات، علي عدد قليل من السكان و نجد نظاما و مجتمعا قائما علي أساس الإسلام، فإن هذا سوف يكون أكثر تأثيرا من جميع الجهود و النشاطات التبليغية و الأفلام و المحاضرات و المؤتمرات الدولية و اصدار الكتب و غيرها. لاحظوا أن نموذجا صغيرا للإسلام و نظاما يقع في زاوية من العالم يؤثر أكثر في تبليغ الإسلام من جميع الجهود الإعلامية التي تقام في أنحاء العالم.

و نحن بدلا من أن نقيم هذا النظام في جزيرة بعيدة و صغيرة تقع في وسط المحيطات، أقمنا هذا النظام في دولة كبيرة يبلغ عدد سكانها 40 مليون نسمة، في أحد أكثر الطرق الجغرافية العالمية حساسية و لا ندّعي أنه نظام كامل، و لكن هذا المقدار الذي قمنا به أحيا أمل الإسلام في قلوب جميع المسلمين في العالم، و أنتم تلاحظون أن أمنية الإسلام انتعشت في القلوب في أفريقيا و الشرق الأوسط و أمريكا و حتي آسيا و في الخليج الفارسي و في جميع المناطق التي يسكنها المسلمون و يأملون تطبيق النظام الإسلامي، بسبب أننا استطعنا أن نقوم بهذا العمل و بناء علي هذا فإن احياء الأمل بتحقيق الإسلام هو إنجاز كبير.

و قـد أضـفتم جملـة في نهايـة السؤال و قلتم: ما هي علاقـة ثورتنا بوحدة المسـلمين، و أريد أن أقول: إنه سؤال مهم جدا، و يمكن أن يكون ايجاد الوحـدة بين المسـلمين أحـد انجازات الثورة. و عند ما نقول: الوحدة بين المسـلمين لا نقصد الوحدة بين الدول و الأنظمة و الحكام المدعين للإسـلام، بل بين الشـعوب الإسـلامية، و قد جرت محاولات لفصل هذه الشـعوب عن بعضـها البعض بعشرات عوامل التفرقة و الاختلاف. هناك الاتجاه السـني و الاتجاه الشـيعي و المـذاهب المتنوعـة و الألوان و القوميات و اللغات و غير ذلك. و قد أدت هذه الثورة إلي انجـذاب جميع المسـلمين في العالم إلي مركز واحد، و نبضت قلوبهم في أجواء أمر واحد – و إن كان من الممكن أن يكون مبهما – و أدي ذلك إلي الوحدة، و في داخل دولتنا نشعر بأن المسائل القديمة بين الشيعة و السنة قد ارتفعت، و يشترك في احتفالاتنا الثورية مسلمون سنة من الدول الأخري، و يذهبون و يبلغون لثورتنا لدي شعوبهم، فلا هم يصبحون شيعة و لا نحن نصبح سنة، و لكن يحصل بيننا و بينهم عامل وحدة و ارتباط.

و بناء علي هذا فإنه يمكن أن تكون ثورتنا في المستقبل إحدي أهم عوامل الوحدة بين المسلمين.

كما تعرفون إن الحرب مع العراق قد فرضت علينا منذ حوالي سـنتين و نصف، و قد زارت إيران لجان صـلح في هذا الصدد. يرجي أن تبينوا آراءكم بهذا الشأن، و كيف كانت مواقف و نشاطات مجلس الأمن الدولي و دول الخليج الفارسـي و القوتين الكبيرتين أمريكا و روسـيا في هذا الصدد؟.

حول لجان الصلح فقد أعلنا لتلك اللجان أيضا، أننا لا نشاهد حسن النية لدي أعضاء هذه اللجان إلا قليلا، فهناك عدد قليل قاموا

بالسفر بسبب دوافع إنسانية للمصالحة بين إيران و العراق، و البقية يتحركون من أجل أهداف سياسية و بشكل رئيسي للقضاء علي الثورة الإسلامية، جاءوا إلينا بشروط غير مقبولة للصلح، و تجاهلوا أوضح حقوق إيران، و قالوا لنا: تصالحوا علي هذا الأساس، و من الطبيعي أننا لم نقبل، و ذهبوا و افتعلوا ضجة مدعين أن إيران تريد الحرب و غير مستعدة للصلح. و نظموا اتفاقية الصلح طبقا لنظر المعتدي.

قالوا: إن العراق يريد الصلح و إيران تريد الحرب. أي أنهم جعلوا السفر من أجل الصلح وسيلة للإعلام لصالح العراق، أي أن الإعلام هو من أهدافهم و هي أهداف حربية، و نحن نعتقد أنهم لم يساعدوا علي الصلح بل أن بعضهم قد ساعد علي استمرار الحرب، و قد قلت ذلك للجان أحيانا؛ لأن اللجنة التي تتحرك للصلح، غير مستعدة للضغط علي المعتدي، هي في الحقيقة تشجع المعتدي علي الاستمرار في العدوان، و ما دام المعتدي يواصل اعتداءه فطبيعي أن تستمر الحرب؛ لأننا لو فرضنا أن المعتدي يواصل العدوان و لم يواجه الشعب المعتدي عليه فإنه معني هذا هو القبول بالضعف و القبول بالهزيمة و الذل، و الشعب الثوري لا يقوم بهذا العمل، فيمكننا أن نستنتج بشكل عام أن بعض لجان الصلح بادرت إلي طلب الصلح من أجل أن تستمر الحرب، و لو لم تقم بالوساطة لكان من الممكن أن تنتهي الحرب بصورة أسهل. و قد حصل مرارا أن قمنا بايقاف الحرب شهرا أو شهرين احتراما لهذه اللجان، و كانت جبهاتنا متوقفة. و لو لم تأت هذه اللجان لما توقفت جبهاتنا، و لتقدمنا و لكنا قد أنهينا العمل و اضطر العراق للقبول بشروطنا العادلة و ملاحظة حقوقنا.

و بناء علي هذا فإن هذه اللجان لم تكن مفيدة للصلح، و حول مجلس الأمن الدولي تعرفون أن خمسة من الأعضاء الأساسيين لمجلس

الأمن هم القوي الكبري في العالم، و نحن لا نأمل خيرا من القوي مطلقا، فانكلترا و فرنسا و أمريكا وضعها واضح، بالنسبة إلي روسيا فهي علي الرغم من أنها لا تبدي أية عداوة لنا في الظاهر، بل تبدي التأييد لثورتنا، و لكننا نلاحظ في العمل أنها لا تدعمنا و قد تعرضنا للعدوان، بل تدعم خصمنا، و نشاهد اليوم أسلحة مهمة لدي العراق لم تكن لديه قبل الحرب، و نحن متأكدون أن العراق لم تكن لديه طائرات ميغ 25 قبل الحرب و الآن هو يمتلكها. فلا يمكن أن يحصل علي ميغ 25 إلاّ من الدولة التي تصنعها و هي روسيا، و بناء علي هذا فنحن نعترض بشدة علي الاتحاد السوفيتي؛ لأنه ساعد العراق من حيث التسليح. و الصاروخ الذي سقط أول أمس علي دزفول و قتل كل هذا العدد من العزل و المدنيين، و الذي تستنكره كل شعوب العالم، هو من الصواريخ التي أعطاها الروس للعراق، و نحن نشك أن كل هذا العدد من الصواريخ قد حصل عليها العراق قبل الحرب، و يحتمل احتمالا قويا أنها أعطيت للعراق بعد الحرب. و أما بالنسبة لدول الخليج فليست كلها علي حدّ سواء، فبعضها لها مواقف قبيحة جدا و معادية لنا، و بعضها اتخذت الحياد، و لعلنا شاهدنا حسن نوايا لدي بعضها، و قد واجهناهم بسياسة واحدة و لم نتستر حيث كنا نعادي بعضها بشدة، و لنا صداقة مع البعض الآخر، قلنا لتلك التي نعاديها: إننا مستعدون لغض النظر إذا لم تستمر نشاطاتها المعادية، و لم نلمس حتي الآن جوابا وديا و معبرا عن فهم و قبول نبل الحكومة الإيرانية، و نحن طبعا لا نخضع للأوضاع التي يوجدونها لنا، و لكن سوف نواجه بالمثل أية واحدة منها طبقا لسياسة الجمهورية الإسلامية في الوقت الذي نراه لازما، إن الاعتداء العسكري في الخليج الفارسي لا يجوز برأينا؛ لأنه سوف ينتهي إلي زوال مصالح الجميع و لكن دولتنا و شعبنا سوف يتعرض إلي أقل الخسائر إذا وقع هذا الاعتداء، بينما سوف يتعرض خصومنا في الخليج الفارسي إلي أكثر

الخسائر، و قـد أعلنت مرة أن الشـخص الجالس في بيت زجاجي لا يبـدأ الحرب أبدا مع شـخص في يده حجر، و هؤلاء جالسون في بيوت النفط و التأسـيسات النفطية الزجاجية و حياتهم مرتبطة بها، أما شـعبنا فهو مسـتعد لتحمل الجوع، و مستعد للصوم، و حياتنا لا ترتبط بهذه الموارد، و هم يعرفون ذلك أيضا، نحن شعب ثوري لا نخاف من اللعب بالنار و لهذا فليس من مصلحتهم أن يواجهونا بأكثر من ذلك.

كيف تقيّمون موقف أمريكا و روسيا و الدول السائرة في فلكها تجاه الثورة الإسلامية حتي الآن؟.

إن أمريكا عادتنا ما أمكنها أن تعادينا، و روسـيا تكلمت عن الصداقة، و لكنها كما أشـرت سابقا لم تثبت ذلك عمليا، و أما الدول السائرة في فلك أمريكا فهي مختلفة، فبعضها تعاملت معنا بمنتهي القبح و الخبث، و بعضها التي قد لا يمكن القول بأنها سائرة في فلك أمريكا و لكنها صديقـة لأمريكا في المنطقـة فإن سـلوكها كان سـلوكا معتـدلا و وديا علي أساس الظروف الكثيرة التي كانت موجودة. أما الدول السائرة في فلك الاتحاد السوفيتي و أصدقاؤه فلم يكن لهم موقف واحد تجاهنا أيضا، فبعض أصدقاء الاتحاد السوفيتي هم أصدقائنا القريبين، و بعضهم كان تعامله سيئا، فقد ساعدوا العراق و آذونا، و بعضهم كان لا أباليا.

و بناء علي هذا فليس هناك اتجاه واحد حتي أقول كيف تعامل معنا أصدقاؤهم أو السائرين في فلكهم.

يرجي بيان رأيكم حول مسألة القدس و اعتداء اسرائيل علي جنوب لبنان.

إن مسألـة القـدس هي مسألتنا القديمة، و قد قلنا مرارا: إنها مسألتنا الاستراتيجية. فنحن لا نتكلم عن القدس في وقت ما من أجل مصـلحة، فالقدس بالنسبة لنا مثل مدينة طهران و مشهد: إنها بيتنا، و لا ندعي

ملكيـة القـدس. و لا نسـمح بأن يؤخـذ هـذا الكلام مستمسـكا علي أن إيران تريـد القـدس و يبـدو أنه قيل في مؤتمر (فاس) أن إيران تريد الاستيلاء علي القـدس و مكـة و المدينـة، كلا نحن نكذب كل هذا الكلام، و لكن أهل القدس هم إخواننا و هم مسـلمون و مدينة القدس لأهل القدس و هي مدينة إسـلامية، و كما أننا نعتبر مدن أصـفهان و شـيراز و طهران و مشهد مدنا إسلامية، و كما أننا نعتبر مدن أصفهان و شيراز و طهران و مشـهد مدنا إسـلامية و عندما كانت بأيدي العدو كنا نحاول إخراجها من سيطرته، كذلك بالنسبة لمدن فلسطين، القدس و كل المدن الموجودة نشـعر بأنها مدن إسـلامية تقع تحت سـيطرة أعداء الإسـلام، تحت سـيطرة الصـهاينة، و يجب أن تخرج من أيديهم و تعطي لأهلها، و طبعا لأهلها ليسوا كلهم من المسلمين.

و لكن أكثرهم مسـلمون. و يمكن أن يتعايش المسـلمون و النصاري و اليهود هناك، و نعتقد بأن علي الدول الإسلامية أن تقوم بحركة جدّية ضد العدو الصـهيوني، و هو عمل لم يتم حتي الآن، و قد قامت أمريكا مؤخرا بهجوم سياسـي من أجل حل مسألة القدس و مسألة إسرائيل بشـكل نهائي، و اسـتطاعت اقناع العرب، و الأردن و مصـر، و بعض دول خط المواجهـة و هم من أصـدقاء أمريكا القدماء. و هناك دولة أو دولتين عربيتين لم تقاوما بشـكل جـدي الأهداف الأمريكية، إنهم يريدون أن ينتهي هذا الأمر دفعة واحدة. و قد أعلنا أننا لا نقبل المشـروع الأمريكي حول مسألة فلسـطين و قلنا أن فلسـطين هي للشـعب الفلسـطيني، و مشـروعها يجب أن يقدمه الشـعب الفلسطيني. و ما يقوم به عملاء أمريكا و حلفاؤها في المنطقة ليس له قيمة بالنسـبة لنا. و حول مسألة لبنان قلنا مرارا: إن اعتداء إسـرائيل علي لبنان هو اعتداء أمريكي علي المنـاطق العربيـة، أي أنه حركـة و خطوة جديـدة من قبل أمريكا لتقويـة إسـرائيل و اليوم حيث يتبادلون مشاريع التنازل يطرحون هـذه المسألة و هي أن تستقر إسرائيل علي النهر الليطاني أي حوالي 45 كم شمال الحدود

الدولية بين فلسطين و لبنان. و يعتبرون هذا نوعا من الانسحاب، و يشترطون للقيام بهذا العمل انسحاب السوريين و أن تخرج جميع القوات الفلسطينية من لبنان، و هذه خدعة لأن هدف إسرائيل بالأصل كان هو نهر الليطاني المهم و الحيوي لها، و أن تحتل عدة مدن في جنوب لبنان.

و بناء علي هذا فإن ما قامت به إسرائيل كان بدعم من أمريكا، و هي تقوم بتوسيع رقعة نفوذها في المنطقة لتكون أمريكا مطمئنة إلي أن إسرائيل أصبحت أكثر استقرارا و ثباتا. و اليوم إذا لم يوافق الإسرائيليون علي المشروع الأمريكي لفلسطين فإنهم يرغبون أن تضغط أمريكا لتطبيق مشروع اسرائيل في لبنان، و يؤكدون علي عدم الخلط و الوحدة بين مسألة لبنان و مسألة فلسطين و يقولون: إن هاتين المسألتين يجب فصلهما عن بعضهما و يهدفون إلي منع أمريكا من القيام بتحركها الخاص في فلسطين و تشكيل اتحاد كونفدرالي بين فلسطين و الأردن. حتي لا تجبر إسرائيل علي اعطاء شيء إلي لبنان و إلي العرب من أجل تنفيذ هذا الأمر، و تضطر إسرائيل إلي الانسحاب أي أن اسرائيل تريد في آن واحد حل مشكلتها مع العرب و قضية فلسطين في الأساس و حل مشكلتها مع لبنان بالشكل الذي ترغبه.

و تلاحظون مدي خبث و عدوانية هذه السياسة، و نحن نرفض هذا الكلام بشكل مطلق، نحن نعتقد بأن اسرائيل لا يحق لها التوقف ليس فقط في حدود الليطاني، بل و في حدودها السابقة أيضا، و لا يحق لها البقاء في تل أبيب و يجب زوال الدولة الصهيونية. إن اسرائيل كيان دخيل في هذه المنطقة، و بقاؤها فيها يعني تحديا للأهداف الإسلامية و الأهداف الإنسانية لأهل المنطقة، يعني القبول بالقوة و الاعتداء في المنطقة، و هو اعتداء أمريكي و تسلط امبريالي و استكباري و يجب إزالة

و صـمة العار هذه التي تمثّل تسلط سياسات القوي الكبري علي الشعوب المستضعفة. يجب أن تحكم الشعوب أراضيها. و يجب أن يعود الشـعب الفلسـطيني إلي دياره و لا نقول طبعا أنه لن يكون هناك نصاري و يهود، بل نقول يكون هناك مسلمون و يهود و نصاري، و يشكلون معا حكومة، و لا يكون هناك صـهاينة، ليذهبوا إلي أمريكا و انكلترا و إذا كان من اللازم أن يكون للصهاينة دولة في العالم فليعطوهم إحدي الولايات الأمريكية أو قسما من انكلترا لا أن يأخذوا منّا و يغتصبوا ديارنا. إننا لا نقبل بهذا أبدا.

ص:181

مقابلة خاصة مع حجة الإسلام و المسلمين الخامنئي

اشارة

مقابلة خاصة مع حجة الإسلام و المسلمين الخامنئي(1)

الآن و قد أوشكت الحرب المفروضة علي الانتصار النهائي، ما هو تحليلكم للنتائج و المكتسبات التي حصلت عليها الثورة الإسلامية في المنطقة و العالم من هذه الحرب؟.

طرحت بحوث كثيرة منذ بداية الحرب حتي الآن حول هذه الحرب و النتائج الحاصلة منها، و قد وردت تحليلات جيدة من قبل الإمام و بقية المسؤولين و الخطباء و أئمة الجمعة و الكتاب و غيرهم، و لم يبق شيء جديد ليطرح في هذا الصدد. و لو أردت أن أتكلم بشكل اجمالي فيجب أن أقول:

أولا: إن هذه الحرب نبهتنا إلي خطر هجوم العدو فقد كان هذا العدو موجودا سابقا خلف حدودنا، و كنا منهمكين بعملنا، و لم تكن لدينا قوة تستطيع أن تواجه بشكل مستمر، فأدت هذه الحرب إلي إيقاظنا من حالة الغفلة، و لهذا الانتباه آثار قيمة، فقد انسجم جيشنا و قوي حراسنا و تمت صيانة تجهيزاتنا (التي كنا نجهل كثيرا منها و لا نهتم بكثير منها) و أصبح حب الجهاد حيّا لدي عامة الشعب، و حصل لدي جميع

1- أجريت المقابلة في شهر أيار عام 1982 م (نقلا عن مجلة حارس الإسلام).

أفراد الشـعب شـعور بوجوب الدفاع عن البلاد الإسـلامية، و تدرب مئات الآلاف من الناس للحرب، و كلهم مستعدون لتقديم دمائهم من أجل عدم فقدان ما حصلوا عليه، أي أن الجمهورية الإسلامية قد تجهزت بدفاع قوي و صلب.

ثانيا: خرج شـعبنا من حالة الخمول التي تمر بها الشـعوب عادة بعد الانتصار في الثورات الكبيرة، و ترك الرفاهية و تعوّد علي الصعوبات، و هذا ضروري و لازم لاستمرار النهج الثوري لحركة شعبنا.

ثالثا: لمسوا الألطاف الإلهية، واحدة بعد الأخري، و لم ننس أن التفقه في الدين في القرآن الكريم يعتبر في ظل النفير في ميادين الجهاد.

فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين (سورة التوبة الآية 133).

و قـد قال العلماء الكبار: إن هذا التفقه يتجلي في ظل مشاهدة آثار القدرة الإلهية في ظفر المؤمنين و اندحار المعاندين و انتصار الحق علي الباطل.

و هناك مئات الآلاف في الجبهات، و ملايين الناس خلف الجبهة لديهم أرضية التفقه، و ذلك الإدراك الفقهي للإسلام، فقد تنبهوا إلي قدرة اللّه. و رأوا كيف أننا تغلبنا علي عدونا و نحن في حالة ضعف، و رأوا اليد المقتدرة و الدعم الإلهي.

رابعا: ثبتنا ثورتنا في نظر الشعوب الصديقة و الدول الأخري و الدول المعادية و الانتهازية. و اتضح أن الثورة لديها قدرة الدفاع عن نفسها، و الوردة التي ليس فيها شوك يحميها تتقطع بيد كل من يريد اقتطافها. و قد ثبت أن وردة ثورتنا الحمراء تستطيع الدفاع عن نفسها.

خامسا: زرعت الأمل عند الشعوب الأخري بمستقبل الثورة الإسلامية في العالم الإسلامي، و هذا الأمل و هذه الآثار و عشرات الآثار الأخري سوف تزداد كثيرا في اليوم الذي يتحقق النصر العسكري النهائي إن شاء اللّه.

و هناك فوائد كثيرة أخري مثل معرفة الأصدقاء و الأعداء، و اختبار الإعلام العالمي و كيفية تعامل الدول المنافقة تجاهنا. و نأمل من اللّه تعالي أن لا نغتر بهذه الانتصارات، و بعد هذا الانتصار الذي نأمل أن يكون قريبا جدّا. نسأل اللّه تعالي أن يجعلنا متوجهين إليه و يحيي في أذهاننا و في قلوبنا دائما مفهوم هذه الجملة «إلهي ما بنا من نعمة فمنك». و لنعلم أن نعمة الانتصار هذه هي من اللّه، و نحن لم نفعل شيئا، و إن يثبتنا أكثر في خط اطاعته و الانقياد لأوامره.

بعد هزيمة العدو في الحرب العسكرية، قام بتكثيف حرب إعلامية، و اتهمنا بالارتباط مع الشرق، و في نفس الوقت اتهمنا بشراء الأسلحة من إسرائيل، و الخلاصة حاول حجب انتصارات الجيش الإسلامي عن الرأي العام العالمي قدر المستطاع، يرجي تقديم توجيهات حول افشال هذه الحرب الإعلامية و مواجهتها.

تتم مواجهة الإعلام بأمرين:

الأول: حسن العمل، إذ لو كان لدينا حسن عمل و حسن سلوك في سياستنا الداخلية و الخارجية، فإن إعلام الأعداء و إن ترك آثارا في المدي القريب، و لكنه سينفضح هو و أصحابه علي المدي البعيد.

الثاني: التبليغ بالمعني اللغوي للحقائق الموجودة في مجتمعنا، أي ايصال الحقائق إلي المنتظرين و المتعطشين للحقيقة. و إذا تحقق

هـذان الأمران معا، فإن جميع الإعلام سوف يفشل. و حسب قول الشاعر إن مصـباح الكـذب لا يضـيء، و هـذا الإعلام الكاذب يفتضـح بمرور الزمان و يبطل بعضه بعضا. و التهمتان اللتان أشرتم إليها تبطل إحداهما الأخري.

ففي الوقت الـذي تتهمنا وسائل أعلام الدول الرجعية في المنطقة بالارتباط مع إسـرائيل و أمريكا، تتهمنا أيضا بالتأثر بالاتحاد السوفيتي، أي القطبين المتناقضين في العمل، و من الطبيعي أن الناس الواعين حين ينظرون إلي ذلك يدركون عدم صحة و اتقان هذا الإعلام.

و بناء علي هذا فإنني لست قلقا كثيرا من الإعلام، بل أعتقد أن هذا الإعلام سوف يصـبح وسـيلة تفضح أصحابه أمام الرأي العام العالمي، و أكرر أيضـا وصـيتي بحسن العمل في السـياسة الداخليـة و الخارجيـة، ثم إيصال ما يجري في مجتمعنا إلي أسـماع العالم. يجب أن نقوّي وسائل الإعلام. و نجعل الإذاعة و التلفزيون تتمتعان بمتانة و سمعة مناسبة للجمهورية الإسلامية، و الإمام لديه اهتمام كامل بهذه النقطة و لذا تلاحظون أنه يوصي دائما بالإعلام في الداخل و الخارج.

الثورة الإسـلامية في حرب مع أمريكا و الصـهيونية، وضـحوا مسـيرة الجمهورية الإسـلامية تجاه القضاء علي الصهيونية الغاصبة و الفاسدة بالنظر لتصاعد الحركات الإسلامية خاصة في الأراضي المحتلة و اهتزاز أنظمة مثل النظام البعثي في العراق و النظام الأردني.

إن محاربتنا للصهيونية و خاصة الحكومة الصهيونية في فلسطين المحتلة هي حرب استراتيجية. و الإسلام يأمرنا بأن ندافع عن كل منطقة من مناطق المسـلمين إذا تعرضت لخطر الهجوم أو هاجمها العـدو، و المثال البارز و الواضـح لهذا الحكم الإسـلامي، اليوم هو بلاد فلسـطين العزيزة و دولة القبلة الأولي للمسلمين التي احتلها أعداء الإسلام

و المسلمين منذ سنين.

أولا: نحن ندعم بقوة كل دولة تحارب الصهيونية، و هذا الدعم لا يشمل الدعم الأخلاقي و السياسي فقط، بل يشمل كل أنواع الدعم الذي نستطيع أن نقوم به، حتي الدعم العسكري و التسليحي.

ثانيا: حاليا و نحن نخوض حربا مع المعتدين البعثين فإننا لا نضيع أية فرصة للمواجهة السياسية مع اسرائيل. و قد لاحظتم أنه عند ما جري الكلام حول اسرائيل في اللجان العالمية الكبيرة، طرحنا كلامنا المحق علي أسماع الجميع.

ثالثا: نقوم بالإعلام في داخل بلدنا و في العالم الإسلامي في ما يتعلق بمسألة اسرائيل بحدود امكانيتنا، و كما تعرفون فإننا قمنا بنقش صورة القدس الشريف علي نقودنا و في النقود المسكوكة أيضا، و قد طرحت حتي الآن مئات المحاضرات المبرهنة بشأن القدس من قبل مسؤولي هذه الجمهورية و جميع الخطباء و أئمة الجمعة، و شعاراتنا و مسيراتنا تزين بشعار معاد لإسرائيل الغاصبة و لصالح فلسطين. و هذا هو عملنا الثالث، و هو عمل سياسي نقوم به دائما في الداخل؛ و عملنا النهائي هو المواجهة العسكرية للعدو الغاصب، فعند ما نجد طريقا نحو هذه المواجهة، أي عند ما نتخلص من مشكلة الحرب مع المعتدين، فسوف نرسل قوة عسكرية لأية دولة تحارب في خط المواجهة، و هذا مشروط بأن تقبل تلك الدولة بقواتنا العسكرية هذه، و نحن مستعدون لاستقبال المتطوعين و تزويد القوي المحاربة بالمال و السلاح و التجهيزات الجوّية و البرية بأنواعها و أقسامها.

بعد الخطبة التاريخية للإمام في الذكري السنوية للثورة، و الأهمية الاستثنائية للحوزات العلمية بالنسبة للثورة الإسلامية علي المستوي الإقليمي و العالمي، ما هي المقترحات التي تقدمونها لإصلاح و تصفية

و تنمية الحوزات العلمية كميا و كيفيا، بوصفكم إحدي الشخصيات العلمية البارزة؟.

أول عمل يجب أن يتم برأيي هو: أن يجتمع عدد من مفكري الحوزة العلمية و المنظرين الأصيلين فيها الذين يعرفون الحوزة و نواقصها، و يدركون نقاط قوتها، و يخططوا مشروعا للحوزة المثالية. و هذا هو العمل الأول. و أنا أشعر بأن الخطوات التي بدأت في حوزة قم و مشهد من أجل الإصلاح منقطعة عن هذا الجذر الأساسي. أي أنني أستطيع أن أدعي أن أغلب الذين يعملون الآن لإصلاح الحوزة، لا يعرفون ماذا يجب أن تكون عليه الحوزة التي يريدون بناءها، و هذا ضعيف كبير.

أقترح أولا ـ أن يجتمع عدد من الأشخاص و لوقت كثير، و يرسمون الحوزة التي ينبغي بناؤها و يجب أن يلاحظوا في هذا الرسم بعض النكات المهمة. و أهمها أن لا يغضوا الطرف عن النقاط الإيجابية لأسلوب الدراسة في الحوزات العلمية القديمة، و لا ينظموا الصفوف الدراسية علي طريقة المدارس الغربية و لا يوجدوا أعمالا اختصاصية من أجل أن ينظموا و يرتبوا الحوزة. فأهمية العالم و الفقيه الإسلامي هي أن تخصصه ليس مقصورا علي علم خاص، أي علم الفقه، بل نحن نعتبر التفسير و التاريخ و علم الرجال و الحكمة و الكلام و ربما بعض العلوم الأخري إلي جانب علم لفقه.

و إذا قمنا بتسطيح القضية عن طريق الاختصاص، أي قلنا: إن البعض يتخصص في الحديث و البعض الآخر في الفقه و الثالث في الرجال، إذا قمنا بهذا العمل فإننا نكون قد تجاهلنا النقاط الأساسية في أهمية و نموّ الحوزات العلمية.

يجب أن نعرف أن علماءنا العظام كانت لهم يد في جميع هذه

الفروع، و طبعا لا نقول: يجب أن يكونوا متخصصين و في مستوي عال في جميع هذه الفروع خاصة و إن كثرة المشاكل اليوم لا تسمح بذلك. و لكن نري أن تكون لهم يد في جميعها كما هو متعارف في الحوزة العلمية. أما إذا قمنا بهذا الاختصاص الجاف فمن المؤكد أننا لن نحصل علي وضع مثالي. و إن مسألة الاحترام الأخلاقي بين الأستاذ و الطالب الموجودة في الحوزات العلمية، يجب أن لا تلغي و كل من يلغي هذا العرف سوف يضر بالحوزة.

و لهذا إذا أردنا اصلاح الحوزة فإن هذا الاصلاح يجب أن يعني تأمين النواقص و اصلاحها، و ليس اعادة النظر في النقاط الإيجابية التي عاشت معها الحوزات العلمية قرونا. و نحن نري أن البعض لا يهتم بذلك. و علي أي حال فإن من الواجب ملاحظة نكات من هذا القبيل، و رسم الحوزة المثالية في المستقبل علي أساس هذه النكات، و رسم هذا الشكل المنظم علي الورق حتي تتحدد ادارة الحوزة و انضاج ذلك بشكل كامل في ذهنية المستمعين و المتكلمين. و إذا حصل هذا الأمر فإن الشروع فيه سهل. و يوجد الآن أشخاص عديدون يريدون اصلاح الحوزة تحت اسم الإصلاح بشكل عام، و قد يعتبر البعض الإصلاح شيئا غير الشيء الذي يعتبره البعض الآخر و قد يكون كلاهما علي خطأ. و إن هناك شكلا ثالثا للإصلاح.

و بناء علي هذا فأنا أقترح رسم الشكل المثالي أولا. و لا يمكن لأي شخص القيام بهذا العمل إلاّ الذين ترعرعوا في الحوزة و تطبعوا عليها، و إذا جاء أشخاص من خارج الحوزة لبناء الحوزة فإنهم سوف يخربونها. و إذا أراد بعض الطلاب الشباب الذين لا يعرفون الحوزة بنحو عميق، و لا يدركون نقاط قوتها بشكل صحيح، القيام بهذا العمل، فإنهم يخطؤون. يجب مزج تجربة كبار السن و معلومات أهل الخبرة في

الحوزة العلمية مع نشاط و جهود و ابتكار الشباب، و إذا استمر هذا العمل 6 أشهر أو سنة فلا اشكال في ذلك. و في هذه الفترة يدرس كل إشكال و كل ما يمكن أن يكون، ثم يحدد الشكل و يبلّغ هذا الشكل بشكل موحد لجميع الحوزات الكبيرة و الصغيرة في إيران، و يقوم البعض بتهيئة مقدماته، و طبعا إن تنفيذ الإصلاحات بعد رسم الخط المطلوب ليس أمرا سهلا، و لكن أصعب أقسام القضية هو القسم الأول، و نحن نلاحظ عدم الاهتمام به.

مع أن الحكومة تتحرك نحو مصالح المستضعفين، إلاّ أن هناك تضخما متصاعدا نتيجة عوامل داخلية و خارجية مفروضة، و هناك زيادة في الضرائب في السنة الجديدة يكون ثقلها في النهاية علي أكتاف المستضعفين، فما هي المقترحات و المشاريع المطروحة لرفع حاجات و مشاكل المستضعفين؟.

كما ذكرتم فإن كثيرا من عوامل هذا التضخم ناجمة من حوادث غير اختيارية، و أهمها الحرب، فإذا أنهينا الحرب بسلامة فسوف تزول كثير من الأمور التي تشاهد اليوم في المجتمع، و التي هي من عوامل التضخم.

فأولا: سوف يزداد الانتاج في الداخل.

و ثانيا: تصل المستوردات إلي مراكزها بشكل سليم و باشراف الحكومة.

و ثالثا: تباع معظم صادراتنا بشكل مطلوب، و بالشكل الذي نرغبه، و سوف يكون ابتكار العمل بأيدينا.

و رابعا: عند ما يبدء الإعمار و إصلاح الدمار الذي خلفته الحرب، فسوف تتوفر فرص عمل لكثير من العاطلين.

ص:190

و بشـكل عـام سوف ترتفع كثير من عوامل التضـخم، و ينخفض تلقائيا و لكن يجب القيام في نفس الوقت بأعمال سـريعة، و منها ما تقوم به اليوم لجنة التعبئة الاقتصادية و هو ناجح إلي حد ما إذا اسـتطاع المجلس الاقتصادي الإشراف الكامل علي لجنة التعبئة الاقتصادية و واصل ذلك، فنحن نأمل أن تتمكن هذه اللجنة من القيام بعمل سريع كامل علي المدي القصير للمستضعفين و المحرومين في المجتمع.

ص:191

مسؤولية المعلم

مسؤولية المعلم(1)

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أشكر الأخوة و الأخوات الأعزاء الذين تلطفوا و جاءوا إلي هنا بمحبة و صفاء و آمل أن نعمل بالوظائف الملقاة علي عاتقنا بالشكل الذي يكون عبرة و أسوة للأجيال القادمة.

إن لفظ معلم و كذلك لفظ الاتحاد الإسلامي من الألفاظ المقدسة، و لحسن الحظ أنكم تتمتعون بكلا العنوانين.

إن للمعلم مقاما خاصا في مجتمعنا إذ أنه الأساس في تعليم و تزكية و تربية الشرائح و الأجيال المختلفة.

الحقيقة هي أن للمعلم دورا مهما في جميع المجتمعات؛ و ذلك لأن ما يضمن بقاء حركة أي مجتمع هو الأجيال النامية و الأجيال التي سوف تتولي في المستقبل ادارة أمور ذلك المجتمع فالاتجاه المستقبلي لكل مجتمع هو اتجاه صغار ذلك المجتمع. و الأطفال هم تحت اشراف المعلمين، و لذا يكون دور المعلم دورا حسّاسا.

إن للمعلم دورا خاصا في مجتمعنا لأن الأساس قائم علي تعليم

1- كلمة ألقيت أمام ممثلي النقابات الإسلامية للمعلمين بتاريخ 1982/8/19 م.

و تزكية و تربية الأجيال، و عند ما ننظر إلي القرآن و معارفنا الإسلامية نجد بوضوح المقام للمعلم في الثقافة الإسلامية، و نجد أن اللّه تعالي معلم التعاليم الإسلامية.

الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم.

و الأنبياء معلمون للبشر، يعلمونهم الأمور التي لا يعرفونها، و في ثورتنا يعتبر قائد الثورة معلما لا يكل، و إذا كنا نقبل مفهوم (كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته) فإننا جميعا مسؤولون، و هذه المسؤولية مسؤولية الإدارة المعنوية و الفكرية للناس الذين تحت اشرافنا و تحت تصرفنا قبل و أكثر من أي شيء آخر.

فيجب أن يكون جميع الناس في مجتمعنا معلمين، و التعليم و التربية من وظائف الجميع، فالآباء معلمون، و الأمهات معلمات، و الأخوة الكبار معلمون، و الأصدقاء الواعون و الأذكياء معلمون.

إذا نظرنا إلي المجتمع الإسلامي، هذا المجتمع الذي لدينا اليوم شبه له و ليس لدينا شكله الكامل، و صوّرنا هذا المجتمع في أذهاننا، نري وجود حركة مستمرة فيه، و هي حركة التربية و التعليم العام، فالجميع مكلفون بأن يكونوا معلمين، و الجميع موظفون بنقل ما يعرفونه إلي الآخرين، و في الرواية ما مضمونه أن الناس ثلاثة: إما عالم رباني أو متعلم علي سبيل نجاة أو همج رعاع ينعقون مع كل ناعق، فإذا لم يكن الإنسان في المجتمع الإسلامي معلما أو متعلما، فهو إنسان همجي، و الهمجي يميل مع كل ريح و كل حركة انحرافية إلي هذه الجهة و تلك، و إن حال المجتمع الذي يكثر فيه الهمج هو حال مؤسف.

بعد الثورة، كان من الأمور التي كنا نحتاجها كثيرا التربية و التعليم الصحيح؛ لأن النظام السابق تطاول علي أهم نقطة و هي ثقافة مجتمعنا.

و صحيح أن المعلمين طيلة الفترة السابقة و في زمان النظام السابق لم

يكونوا من الـذين اهتمت بهم أجهزة النظـام الجبـار، و لـم يخـدموا ذلك النظام بشـكل مباشـر، كان المعلمون دائما أناسا قانعين و يبـذلون جهودا كثيرة، و كـانوا يسـعون إلي نقل ما كانوا يعلمونه أو ما يجب عليهم نقله إلي الآخرين و إلي الأطفال و الطلاب، كما أنهم يعتبرون من الطبقـات المحرومـة في المجتمع، لـذا لا يمكن أن نظن أن المعلمين في النظام السابق كانوا من الطبقات التي رزحت تحت قبضـة النظام الجبار آنـذاك أو تحركت برغبته، طبعا يوجد في كل الشـرائح مختلف الناس، و لكن لا يمكن أن نصدر مثل هذا الحكم علي هذه الشـريحة بمجموعهـا كشـريحة، و لكن عنـد ما يكون النظام الثقافي في مجتمع ما نظاما خاطئا، و عنـد ما يكون نظام التربيـة و التعليم في مجتمع ما نظاما غير مستقل و مرتبط. و مرتكز علي قيم كاذبة، فإن المعلم مهما كان جيدا و مهما كان مخلصا لا يتمكن من القيام بالعمل الذي يجب أن يقوم به، و لـذا لو نظرتم إلي الجيل السابق، و نظرتم إلي الناس الذين تم بناؤهم في الفترة السابقة، فسوف تلاحظون أن الجيل السابق كان بائسا من حيث التعليم و من حيث التربيـة، بغض النظر عن القيم الكبيرة التي أحيتها الثورة و الشخصـيات الكثيرة المسـتقيمة التي قـدمتها لمجتمعنا، و عنـد ما أقول الجيل السابق، فيعني جميعنا، أنا و جميع هذا الشـعب، كنا جيلا يعاني من النواقص، خاصة الأجيال التي تربّت في الفترة الأخيرة، فلم يكن لـدينا تعليم صـحيح و لا تربيـة صـحيحة، و معجزة الثورة طبعا هي معجزة اسـتثنائية فالثورة مثل الكيمياء، مثل المـادة التي إن احتكت بالحديـد حولته إلي ذهب خالص، و هـذه الثورة صـنعت منا نحن الحديـد. و الحديـد المتهريء أحيانا حولته إلي كميات كبيرة من الذهب الخالص، و قلت إذا لم ندخل الثورة في الحساب، فإن النتيجة هي أنهم حولونا إلي جيل فارغ، جيل بلا تربية. فمن الذي قام بذلك؟ إنه النظام التعليمي الخاطيء الذي يعتمد علي القيم الكاذبة و المعادية للإسلام و الشعب. و لا نريد أن نحلل

الماضي، لأن وصمة العار في الحياة السابقة قد طهرت بالماء العذب للثورة، و قد تغير اليوم ذلك الجيل و هو عمل و أكرر القول تقوم به الثورة. و في المجتمعات التي لا تقوم فيها ثورات و لا تتغير الأنظمة بواسطة الثورة، و حينما يأتي العسكريون و العملاء و حتي الشخصيات البارزة، يحصل تغيير للنظام و لكن الشعب لا يكون أحد عوامل ذلك التغيير، و لا يحصل تغيير مثل ما يحصل بواسطة الثورة فلا يتبدل النحاس إلي ذهب خالص أبدا في تلك التغييرات، أما في المجتمع الذي تتأجج فيه الثورة فتحصل ثورة في الناس، يحصل تغيير أساسي، و من حسن الحظ أن هذا قد وقع في مجتمعنا و قد كنا أمة ذابلة لقرون طويلة و كنا أمة مظلومة من الناحية المادية و المعنوية في الفترات السابقة، و هذه الثورة غيّرتنا و صنعت منا أناسا كبارا و جعلت نجوما و شموسا من بين جماهير شعبنا، من الفقراء، و يمكن اليوم التعريف بشبابنا و مقاتلينا. و الناس النشطين في جميع جبهاتنا، الجبهة الثقافية، الجبهة الحربية، جبهة التعبئات المختلفة، بوصفهم نقطة مضيئة و ساطعة في العالم.

لن نبحث كثيرا حول الماضي، و تكفي فقط اشارة إليه، و اليوم أصبحنا و للمعلم وظائف ثقيلة في هذا النظام، و إذا شعر المعلم في هذا النظام بمسؤوليته الحقيقية و جعل هذه المسؤولية وسيلة للوصول إلي غد أفضل، و إذا أصبح نظامنا التعليمي نظاما إسلاميا، فيمكن الإدعاء بجرأة أن هذه الثورة سوف تطبع خلال سنوات معدودة هذا المجتمع، بطابع لا تستطيع الفترات الطويلة و القرون تغييره، و هذا مرهون بنشاط المعلمين. لذا عليكم أيها الأخوة و الأخوات الذين تتولون التعليم و التربية و هو عمل شريف و مقدس، أن تلتفتوا إلي أهمية هذا العمل، و لا تتصوروا أن الشخص الذي يحارب بشجاعة في الجبهة يختلف عند اللّه عن الشخص الذي يدرس جيدا في المدرسة، إياكم و تصور أن قيمة الشخص الذي يسعي ليلا و نهارا في نقل الأفكار الرفيعة و الصحيحة و نقل التربية

الصـحيحة و التعليم الصحيح إلي الطلاب الصغار، أقل من قيمة الشخص الذي يرابط ليلا و نهارا في الخنادق. انتبهوا إلي أن القيمة الذاتية لأولئك ليست أقل من القيمة الذاتية لهؤلاء، نعم قد يحصل أن يترك المعلم و المتعلم و الروحاني و الطالب الجامعي و الأستاذ أعمالهم و يـذهبون إلي الخنادق، و هـذا بحث آخر، كما أنه قـد يحصل أحيانا أن تجري تعبئة عامة حتي يأتي الجميع إلي خندق التربية و التعليم، إلا أنني لا أعرض الاستثناءات و الحالات الخاصة. إن قيمة التعليم في معيار القيم الإسلامية المأخوذة من القرآن و غير المفتعلة من أنفسنا، لا يمكن تصورها أقل من قيمـة الحراسـة و الخدمـة العسـكرية. و أرجو أن يـدرك الأخوة و الأخوات هذه المسألة بشـكل صـحيح، و بأعماق نفوسهم.

و حول الاتحادات الإسلامية أقول: أنتم من حسن الحظ اتحاد إسلامي للمعلمين، أي أنكم تحملون اسمين قيمين.

إن الاتحاد الإسـلامي هو مؤسـسة انبثقت من الشـعب علي أساس الشعور بالوظيفة الإسلامية و الثورية العميقة و للاتحاد الإسلامي الذي أنتم أعضاء فيه اليوم، مؤسسين مثل الشهيد بهشتي و الشهيد رجائي و الشهيد باهنر، أي أنه اتحاد إسلامي منبثق من الثورة بالمعني الحقيقي للكلمة، منبثق من المعرفة الثورية و الادراك الثوري.

أيها الأخوة و الأخوات الأعزاء يجب المحافظة علي الاتحاد الإسـلامي بسمعته و هويته الثورية و الشعبية، و شأن الاتحاد الإسلامي هو أن يتولي المحافظـة علي الإسـلام في محيـط عمله، و الاتحـاد الإسـلامي في المعمـل هو ذلـك القسم الـذي يتابع المحافظـة علي الشـعائر الإسـلامية و المحافظـة علي القيم الإسـلامية و المحافظة علي التربية و التعليم الإسـلامي هناك، و الاتحاد الإسـلامي في الدائرة هو ذلك القسم الذي يسعي للدفاع عن القيم الإسلامية في محيط عمله و المحافظة عليها؛ إن

دور الاتحاد الإسلامي هو التغيير الإسلامي و التبليغ الإسلامي و المحاضرات الإسلامية، و ادخال الجو الثوري و الإسلامي للمجتمع إلي داخل محل العمل و إلي الجيش و الشرائح المختلفة في المجتمع، و إن اتحادكم الإسلامي أكثر حساسيّة و أهمية من حساسيّة عملكم و شغلكم. و عند ما أنظر إلي خلفيّة اتحادكم و أدرس الاتحاد الإسلامي للمعلمين من أول الثورة حتي اليوم، أري لحسن الحظ أنه من الأقسام التي رعت الخط الصحيح و المواقف الاجتماعية و السياسية و الفكرية الدقيقة. و هذا يدعو للتفاؤل التام بالنسبة لنا. فكونوا هكذا في المستقبل أيضا (إن شاء اللّه). يجب أن تعلموا أن مجتمعنا هو مجتمع متطور دائما و هو دائما في حالة تغيير، و خاصة المجتمع الثوري. ففي كل لحظة تقع له مسألة و ذلك بمقتضي الثورة أو بمقتضي التدابير التي يفكر بها أعداء الثورة ضدها، و عند ما نقضي علي خط منحرف في المجتمع لا يعني هذا أن نجلس مسرورين لأن الانحراف قد انتهي و الحمد للّه، كلا إن مجتمعنا عرضة بشكل دائم لظهور خطوط منحرفة من قبل الأعداء الذين لا يحبون لهذا المجتمع الخط المستقيم للثورة. و لو نظرتم لرأيتم أننا منذ اليوم الأول للثورة و حتي الآن كنا عرضة بشكل مستمر للحوادث و الوقائع التي فرضت علينا من قبل أعداء الثورة، و طبعا لا نريد القول: إن تقصيرنا نحن أي جميع الشعب و نواقصنا الطبيعية لم تكن مؤثرة، لقد كانت مؤثرة، و لكن رؤوس الخيوط المهمة في المجتمع المواجهة للخط الثوري و الإسلامي و الأصيل و الصحيح هي في يد العدو، و ليس هناك أي شك في ذلك، و منذ اليوم الأول لارتفاع هذه الأصوات، و السياسات التي اتخذت، و الشخصيات الكاذبة التي طرحوها، و جر مشاعر الناس إلي هذه الجهة أو تلك، كانت هناك يد العدو، و هذا العدو قد يتدخل بشكل مباشر أو يستخدم شخصا أو يشجع شخصا خائفا من تلقاء نفسه و يصفق له، هذا هو عمل العدو، و لهذا كان مجتمعنا عرضة لتغيير في

الحوادث منـذ أول الثورة حـتي اليوم، و أقول لكم أن هـذه التغييرات، و الانجـذاب إلي هـذا الاتجـاه و ذلـك، و ايجـاد الـدسائس و الزوايا المنحرفة و الشكوك عند الناس سوف تستمر.

أنتم لـم تستسـلموا للخط الليبرالي، و لـم تستسـلموا للخطوط التي حاولت زرع الأفكار المنحرفـة في التربيـة و التعليم، و أنتم أيها الأخوة و الأخوات و أنا لا أخصـكم بالقول، بل أخاطب شريحة المعلمين الإسلامية، قد جعلتم نهجكم نهج الإمام، و قد سرتم علي مناهج واضحة و معالـم محددة و الحمد للّه، فانتبهوا؛ إذ من الممكن أن تكون هناك خطوط منحرفة موجودة في هذا المجتمع، أو قد تحصل، فيجب الدقة، و أسـتطيع أن أذكر لكم معيارا للتربيـة الدقيقـة، و هو مراعاة النهـج الذي يقدمه الإمام إلي المجتمع، و علي الإنسان عند ما يريد أن يتحرك علي نهـج الإمـام أن لا يغفل عن آراء و كلمات الإمام، يجب تحليل رأي الإمام و الفكرة التي يبنيها الإمام كطريق للمجتمع. و الإمام يؤكد اليوم وجوب الخضوع للقانون، و يؤيـد النظام الحكومي الحالي، لأن النظام الحكومي لـم يتغير منـذ أول الثورة حتي الآن، فقد ذهب بعض الأشـخاص و لكن النظام هو النظام نفسه، و قد يطرد يوما بعض الأشـخاص في هذا النظام، و علينا أن نفرق بين النظام و بين الأشخاص في هذا النظام، فالنظام و النظم و القانون محترمة دائما. و في هذه الجمهورية قد يطرد الإمام الكبير شخصا سياسيا رفيع المستوي من المجتمع بحيث لاـ يبقي له أثر، و يقوم بكشف هويـة الإنسان الخبيث للناس بالشـكل الـذي لا يمكن لأي قناع أن يستر باطنه الخبيث، و الإمام منذ ذلك الوقت يؤكـد المحافظـة علي النظام الحكومي و النظام الاداري و القانوني في هـذه الدولـة و هـذه الثورة، و عليكم بالالتفات إلي هذه النكتـة. فبعض الأشـخاص و بعض الجماعات و الحركات لا تقبل بالنظم السائـدة في المجتمع و قد كررت مرارا أن الثورة إذا لـم تتجل في اطار

نظـام قـانوني، فلا يمكنها الاسـتمرار. ما هي الثورة و ما هو الإسـلام و ما هو القرآن؟ أنتم تعرفون أنه في زمان أمير المؤمنين (ع) كان هناك أشخاص حاربوا علي بن أبي طالب (ع) الذي هو مظهر القرآن، بالاستناد إلي القرآن. و هؤلاء فسروا القرآن بشكل سيّ ء. إن القرآن و الثورة و الإسـلام، هـذه المفـاهيم يمكن العمـل بها و ادراكها و يكون لها بقاء في المجتمع إذا تبلورت علي شـكل نظام قانوني فيفهم الجميع أن تجـاوز هـذا الحـدّ و تجاوز ذلك الجانب منها هو خلاف القانون، فهو إذن خلاف الإسـلام، و خلاف الثورة و خلاف القرآن و خلاف أهل البيت. و هكذا إذا لم يكن هناك هذا القانون، لم تكن هناك الثورة و لا الإسـلام، فأنا أفسّر بشكل، و أنت تفسر بشكل، و الثالث يفسر بشكل آخر، و تري أن كل شـخص يقوم بأخذ قسم و يخلطه بشـيء غريب، و ينتج شـيء آخر، و لذا فإن التأكيد علي القانون و علي النظام القانوني هو أمر مهم جـدا و عليكم أن تلتفتوا إلي أن النظام الإداري و القانوني هو غير الأفراد الـذين يعملون في هـذا النظام، فمن الممكن أن يوجد فرد سـيء و أفراد سـيئين في تشـكيلات إدارية معينة، و لكن النظام الإداري متين وجيد، أن النظام الإداري السليم هو أمر حسن جدا. انتبهوا أنني أشاهـد اليوم هذا الخطر و أشاهد أشـخاصا يحاولون من خلال التمسك بأسـماء مقدسة، اسم الإمام و الثورة و الإسـلام و غيرها، و لا أريـد أن أفصّل كثيرا، يحاولون بأسـماء عامـة خـدش هيكل و جسم هـذه الثورة، و الذي لا يمكن لروح الثورة أن تنمو إلاّ به، و هو أمر غير مقبول و لا يمكن تحمله. إن كل هـذا النظام اليوم و كل هذه المؤسـسات تنسب إلي الأمام. و عليكم أن تعرفوا هذا، و أنتم تعرفون طبعا. و قـد قلت هـذا مرارا في صـلاة الجمعـة في زمان المرحوم رجائي، عنـد ما كانوا يحاولون الطعن في شـرعية الحكومة، قلت أن رئيس الوزراء يتصل بالإمام عن طريقين إن التشكيلات الحكومية تتصل بالإمام عن طريقين لأن الإمام ينفذ و يعين

التشـكيلات الحكوميـة، مرة تتصـل بالإمـام عن طريق الشـعب، و مرة تتصـل بالإمـام عن طريق المجلس، مرة ينفـذ الإمام انتخاب رئيس الجمهورية و تنبثق الحكومة عن هذا الطريق من ارادة الإمام و برأي الإمام، و مرة يوافق علي مجلس الشوري الإسـلامي و الحكومة خاصة، و نفس مجلس الشوري الإسـلامي متصل بالشـعب و متصل بالإمام أيضا، و قـد حاول البعض في تلك الأيام إظهار أن هـذه الحكومة غير منبثقـة من الشـعب و من القانون، و لكنكم جميعا كنتم في مجري الأحداث، و لم يمض وقت كثير، و كنت أؤكد علي هذه المسألة مرارا و أقول الآن أيضا: إن التشـكيلات الحكومية و النظام الحكومي، و ما يسـمي اليوم بالحكومة لها شرعية شعبية و إسلامية و منبثقة من الإمام، و يجب عدم الطعن فيها، و عدم اسقاطها من تلك القدسية، و قلنا: من الممكن أن يوجد شخص أو شخصان من غير المناسبين و الذين ليسوا بدرجـة الكفاءة اللازمـة لهذه الثورة، و نحن نقول هذا لأن قابلياتنا الشخصـيّة لا يمكن أن تكون بالدرجة التي تتطلبها هذه الثورة، لا يمكن في الوقت الراهن، و الجيـل اللاـحق يسـتطيع ذلـك، الجيل اللاحق الـذي تربّونه، يمكن أن يكون رئيس جمهوريـة و رئيس وزرائه و وزراؤه الأشخاص المسؤولين و مدراء الدوائر، كلهم عناصر كاملة، عناصر ناجحة تربّت في ظل الثورة، أما نحن اليوم فإن نصفنا تربّي في ظل ذلك النظام، أ ليس كذلك، كلنا من المسـتويات العالية إلي الواطئة و الشخصيات الحكومية و المسؤولين و أنتم، كلنا لدينا تركة من ذلك النظام، أما الشاب الذي يتربّي الآن في هذا النظام الخالص فسوف يكون شخصية خالصة في المستقبل.

و بناء علي هـذا فإن هناك نواقص حاليا و لا شك في ذلك، و لكن مجموع هـذا النظام مع هؤلاء الأشـخاص رغم هذه النواقص هو تشـكيلة مقدسة و قانونية و شـرعية، و أنا أركز بشـكل خاص علي التربية و التعليم، يجب عدم التهاون في التربية و التعليم. إن وزارة التربية و التعليم إذا

وقع فيها أي عمل يضـر بالنظام القانوني، فإنه تلاعب بمصـير مئات الآلاف من الناس العاملين هنا، و ملايين الناس الذين يجب أن يتعلموا في هذا الجهاز، أي رجال المسـتقبل الذين يبنون هذه الدولة. إن التعرض للأسلوب القانوني في هذه الوزارة و إن كان بمقدار ذرّة، قد يؤدي إلي العجز، فـانتبهوا إلي ذلـك، نحن اليوم نحتـاج إلي مؤسـسة للتربيـة و التعليم تعمـل باخلاص و محبـة و تصـميم علي مراعاة المقررات القانونية مع المحافظة علي الدرجات و المراحل القانونية التي يقدمها لنا القانون الحالي، لكي تستطيع السير في طريقها و تواصل عملها مع المشاكل الحالية الكثيرة. عليكم بالانتباه إلي ذلك. ندعوا اللّه أن لا ينجح بعض الأشخاص و التيارات بايجاد الفوضي داخل هذه المؤسسة التي تحتاج إلي نظام محكم، من خلال أشـخاص قـد يكون بعضـهم مخلصـين و صادقين، و قـد ذكرت أن انحراف التيارات لا يكون دائما انحرافا متعمدا، فقد يقوم شـخص بحركة غير صـحيحة، فيصـفق له العدو الملتفت لهذه الحركة مشـجعا، و يركزها في الأذهان، فتصبح هذه الحركة مرتبطة بالأجنبي. عليكم المحافظة علي النظام القانوني في التربية و التعليم اليوم و المحافظة علي سلسـلة المراتب و المحافظة علي التعاون بين المسؤولين خاصة المسؤولين الكبار، فهو من الواجبات، و أنتم باعتباركم الاتحاد الإسلامي للمعلمين، أي الهيكل الأصيل في التربية و التعليم، عليكم بالتأكيد علي هذا الموقف القانوني و اعطائه أهمية.

و من حسن الحظ فإن وزير التربيـة و التعليم اليوم هو أخ مؤمن و ثوري عريق، و عند ما جري الكلام في المجلس عن توليه للوزارة و الكلام عن تأييد كتاب اعتباره، حاولت الفئات التي تعرفونها و التي فشل تيارها في هذا البلد بكل ما تسـتطيع توجيه ضـربة لهذا الشخص الثوري، أقول ذلك و عندي معرفة به عن قرب، سواء في مجلس الدفاع

حيث كـان ممثل مجلس الشوري الإسـلامي في مجلس الـدفاع، أو في نفس المجلس، حاول أولئك المعارضون دائما و ذلك التيار الـذي فضـح و الحمـد للّه بفضل إرادة إمام الأمة توجيه ضـربة إليه، إنه شـخص مؤمن و ثوري، و لـم يكن وزيرا سابقا، مثلي أنا الذي لـم أكن سابقا رئيس جمهورية، و مثل رئيس وزرائنا الذي لـم يكن سابقا رئيس وزراء، هذا الإنسان، هذا العنصر هو علي رأس هذا الجهاز، و أنا أثق و أحب أغلب هؤلاء المسؤولين في التربيـة و التعليم، هؤلاء الأعزاء أعرف بعضـهم عن قرب و أعرف أن فيهم أشـخاصا مخلصـين و صادقين و هم كثيرون، و لكن ما يريده العدو في التربية و التعليم و في كل المؤسـسات الأخري، هو التشـكيك بالشخصيات و الوجوه البارزة فيها، و ذلك بالتمسك بمستمسـكات غير صـحيحة، و العمل علي إزالة الصميمية الموجودة في العمل، و أنا أوصي جميع الأخوة في التربية و التعليم أن يبدؤا عملهم إن شاء اللّه بمراعاة سلسلة المراتب القانونية، و احترام المسؤول الحكومي الكبير الذي يجب أن يدعم حتي يستطيع العمل، و لزوم اطفاء جميع التيارات التي يفرح بها العـدو، و أريـد أن أقول لكم أنتم الاتحاد الإسـلامي للمعلمين، حيث أعرف هذا الاتحاد منذ أول الثورة، و قد سـمعت مدحكم من الأخوة الأعزاء، الذين بعضـهم زملاء لنا الآن و بعضـهم كان من زملائنا مثل الشـهيد بهشتي و الشـهيد رجائي و الشـهيد باهنر: إن إحدي المسؤوليات المهمة للاتحاد الإسـلامي للمعلمين هي أن يؤكد باستمرار هذا النهج الذي أشرت إليه في التربية و التعليم. إن العدو قد انهزم أمامنا في الميادين العلنية، انهزم أمام القوي الثورية لهذا الشـعب في ميدان السـياسة و ميدان الاقتصاد و ميدان الحرب، و لو ادعينا في السـنة الماضـية أننا منتصرون و قد كنا منتصرين في الحقيقة إلا أن هذا النصر لـم يكن ليدركه الجميع، و اليوم يري العالـم هذا النصر بعيون غير مصدقة، قلت أنهم أصروا أن يكون اجتماع دول عدم الانحياز في

بغداد، و قد بذلوا جهودا سياسية كثيرة حول هذه المسألة حتي اطمأن المسؤولون علي أن الجهود السياسية لإيران لا فائدة فيها، و لكن رأيتم و رأي كل العالم أن الجهد السياسي للشعب الثوري لا يذهب هباء أبدا و أخيرا ثبت لشعوب العالم أن بغداد ليست محلا لعقد مؤتمر قمة عدم الانحياز، و تؤكد بغداد اليوم علي أن يكون مؤتمر وزراء الدول غير المنحازة هناك و نحن نقول الآن أن هذا المؤتمر لا يمكن أن يعقد هناك و يجب أن لا يعقد، لنفس السبب الذي لم يمكن معه عقد مؤتمر القمة في بغداد، كذلك لا يمكن عقد مؤتمر وزراء الخارجية هناك، و يجب البحث عن طريق آخر. إن الدولة التي يحكمها نظام لا يؤمن بأبسط القواعد الإنسانية، و يتجرأ في الإعلام و في مواجهة جماهير الشعب، و يرائي في المواجهة مع المعارضين له في العالم، و لا يراعي ذرة من أدب الحكم في ما يتعلق بالجيران، و لا يلحظ حقوق الدول المجاورة و حقوق الإنسان، لا تليق أبدا تستضيف الدول غير المنحازة، و لا حتي أن يكون عضوا في منظمة عدم الانحياز، و هذا نصر سياسي للجمهورية الإسلامية، و قد شاهدتم الانتصارات العسكرية أيضا، و النصر الاقتصادي أمام الحصار الاقتصادي للأعداء و القوي الكبري و غيرها هو نصر أكبر من كل الانتصارات و الحمد للّه، نأمل أن ننتصر انتصارا أخلاقيا و معنويا حيث يئس العدو في تلك الميادين، و لكن قد يستطيع لا قدّر اللّه أن يؤذي في هذا الميدان، و علينا أن نكون يقظين و لا نسمح للعدو بأن ينجح في هذا الميدان. نأمل إن شاء اللّه أن توفقوا أيها الإخوة و الأخوات المعلمون خاصة أعضاء الاتحاد الإسلامي للمعلمين، و أن تتمكنوا من القيام بوظائفكم المهمة، و أن تتمكنوا من تعليم جميع المعلمين و جميع المسؤولين في التربية و التعليم. الدور الرفيع للمعلم بشكل صحيح، و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹